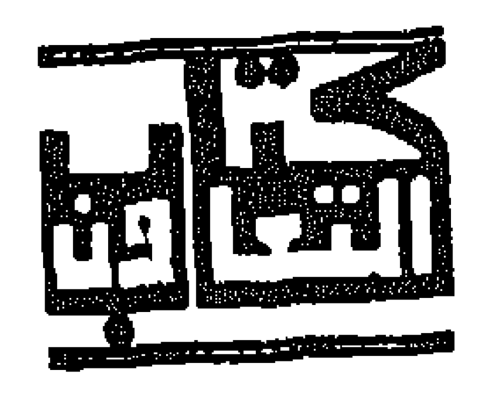


نفحات المنبر

عبد الفتاح علي شهاب

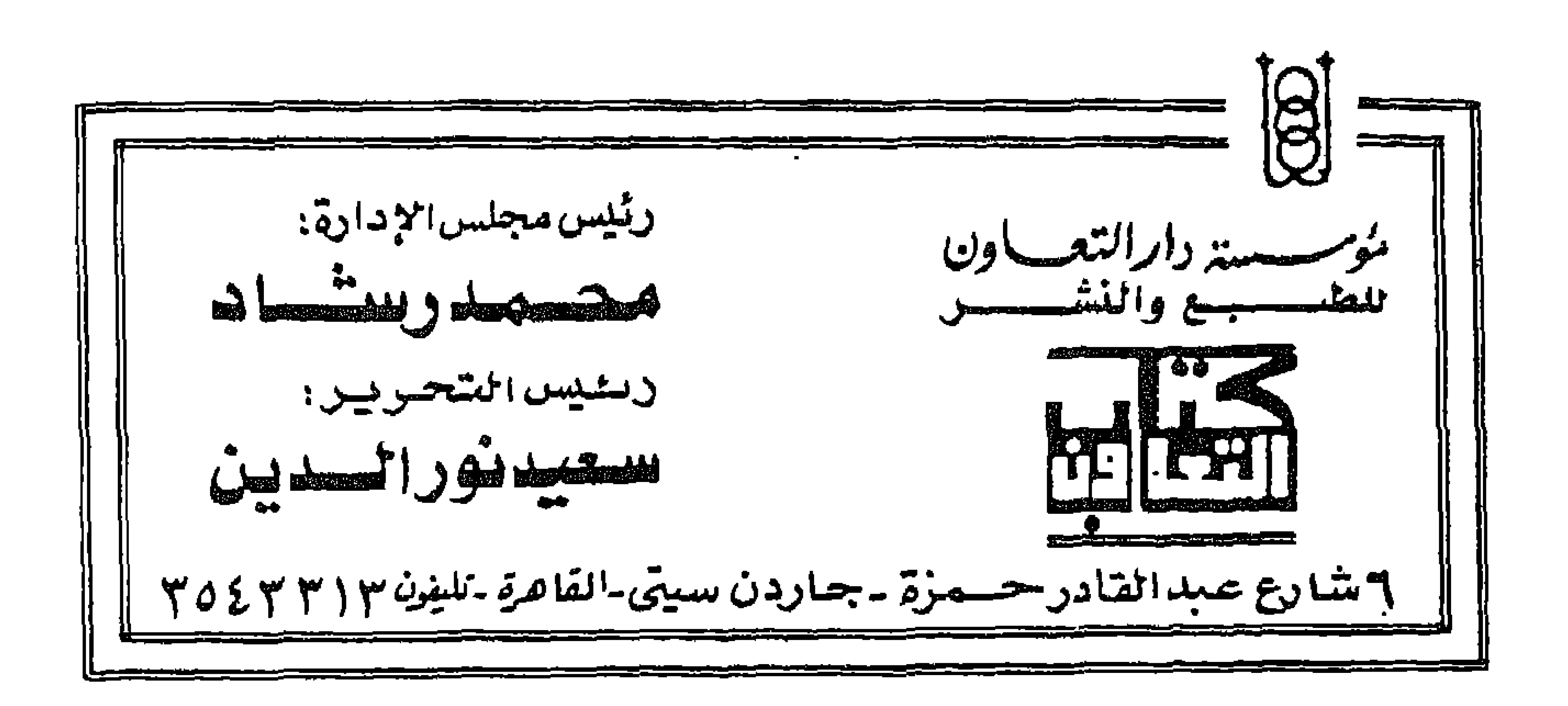


نفحات المنبر

بقلم

عبد الفتاح علي شهاب

المراقب العام للوعظ
بجمهورية مصر العربية سابقاً



الغلاف :

الفنان : طلعت رزق

سكرتير التحرير التنفيذى :

نزيه عبد الغنى

نائب المدير العام للاعلانات :

ابراهيم ابو الخير

تقديـــم ورجـــاء

بســـــــم الله الرحمن الرحيم

إليك أيها الاخ المسلم العزيز ولك نفحات المنبر أقدمها ـ وهي ان بدت أمام نظرك أنها لا تخرج عن كونها مجموعة من الخطب المنبرية لا تغض الطرف عنها فان فعلت، فعذرك ما تقع عليه يدك من كتب في هذا المجال لا تشفى غليلا ولا تروي ظمأ، فمن مسجع عليل إلى مترادف العبارات ممقوت. ومن طويل ممل الى قصير مخل ومن مرتب يسير وراء جمع العام في فضـــل رجب وشعبـان ورمضـان. وأخـر تصف فيهـا الخطب صفـا انقيـاداً للصدف مما يحدث تخلخلا أو تنافرا بين المواضيع الأمر الذي جعل النفوس تنفر من هذه الكتب وتعتبرها عملا تافهاً وبالتالي لا تشد المطلع عليها الى قراءتها واستيعابها ـ أقول لا تغض الطرف عن نفحاتي فانها ليست من هذا النـوع الـذي ذكـرت وإنـما هي جديـدة في العـرض وفي الـترتيب وتسلسل المواضيع بحسب التشريع والأصالة للمجتمع ومن أجل ذلك فهي تسير مع حاجتـك الى معـرفـة دينـك، وفكـرُك يعايشها ويسير معها في هوادة وراحة وكـل موضـوع يسلمـك الى الـذي يليـه الى أن تنتهي الى آخـرها وعندئذ تجدني قد قدمت أصول الإسلام الذي تدين الله به مرتباً حسب ما ترجوه وتحس بروحي تناجي روحك ونبرات صوتي من فوق المنبر تمس مكان الفقه والمعرفة من قلبك صائحة في سمعك ﴿وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون، لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾.

أرجو أن تكون قبلت هديتي اليك على النسق الذي ذكرت ووصفت لتستفيد وتفيد فمن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما العلم بالتعلم. وما أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله وهو الهادي الى سواء السبيل.

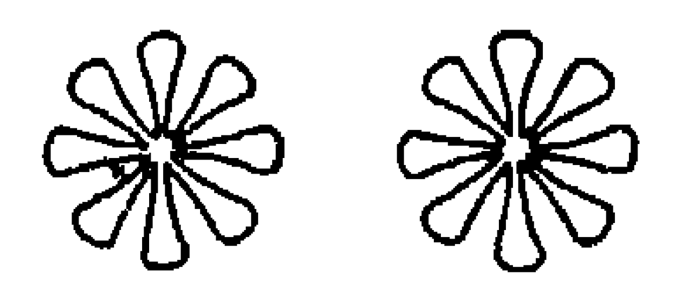
الشعـــار

الله أكبــــر

الله أكبر شعار المؤمن في لحظات عمره وفي مبدأ صلاته واثناء مناسكه وأعيـاده وفي أشـد مواقفـه حتى أنـه ليستقبـل المـوت الأحمـر ودرعه الله أكبر وهتافه الله أكبر إن استشهد أو انتصر. فهو شعار تصغر الدنيا أمامه وتهون الحياة في سبيل نصره كما تكتسب الحياتان به. وبه عز الانسان وبدونه فليس له كيان، الله أكبر بها يرتفع صوت المؤذنين بين يدي كل صلاة ويتنادى بها المسلمون في الدعوة للجهاد في سبيل الله ويلهج بذكرها لسان كل مؤمن يرى امامه أرضا فسيحة أو سماء رفيعة أو انهارا جارية أو جبالا شامخة أو ليلا ساجيا أو نهارا ضاحيا مردداً الله أكبر الله أعلى وأجل سبحانه له الكبرياء في السموات والارض اليه وحده منتهى الجلال وله وبه ترتفع هامات المؤمنين بين العالمين وتسجد جباه المصلين المؤمنين الموحدين فلا تسمو العقول الا به ولا تنحني الأجساد إلا له. الله اكبر في الدنيا فهو القاهر فوق عباده النافذ فيهم مراده والله أكـبر في الآخـرة ملوك الـدنيـا بين يديـه لا شيء ﴿يـومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار﴾

﴿ فللـه الحمد رب السمـوات ورب الأرض ورب العالمين ولـه الكبـريـاء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

صدق الله العظيم. الجاثية/٣٧



الإسلام نور بدد ويبدد الظلام

في دياجير الظلمات هاتف بالنور في بطاح مكة: ـ من هذا الهاتف بين قوم أعمتهم المادة واستولت عليهم الشهوات وملك زمامهم الشيطان يصدرون عن أمره ويسيرون في ركابه ـ وركب الشيطان الكفر بالرحمن والإثم والفحشاء والفسوق والطغيان؟ فهل تصيح الآذان إلى هذا الهتاف الغريب عليهم؟ صهٍ: إنه صوت محمد المشهور بينهم بالصادق الأمين ماذا يقول..؟ إنه يتلو ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾ ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات...﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الله نور السموات والارض..﴾ ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ ﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا....الخ﴾ فهدى الله الكتيبة الأولى للإيمان فسمعت النداء وفي دار الارقم بن أبى الارقم صب محمد ﴿ﷺ﴾ في وعيها هذه الحقائق الثلاثة:

١ ـ ما جاء به من عند الله هو الحق وما عداه هو الباطل ومنهجه أفضل منهاج وتلا عليهم قول الله تعالى: ﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم﴾ ﴿فتوكل على الله إنك على الحق المبين﴾ ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾.

٢ ـ إنهم ما داموا على هذا المنهاج وحملة مشعله فهم أساتذة الناس يقعدون منهم مقعد الأستاذ من تلميذه يحنو عليه ويرشده في هوادة

ولين بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن..﴾ ﴿وأمرت أن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين..﴾ ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾.

٣ - وعدهم على التمسك بهذين وراثة الأرض على اعدائهم اعداء الله وتلى عليهم الآيات الكثيرة التي منها ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾.

- بهذه الاصول الثلاثة للرسالة المحمدية: .

١ - الايمان بالله وأحقية الرسالة وعظمتها.

٢ - الاعتزاز باعتناقها واستاذية المؤمنين بها للناس جميعا.

٣ - الثقة في تأييد الله لهم والتمكين لهم في الارض عن طريق التمسك بها

- حدد رسول الله للمؤمنين أهدافهم في الحياة دولة إسلامية عقلية علمية روحية مادية. فقد روى ابن عساكر عن مالك، قال ﴿ﷺ﴾ ﴿يا أيها الناس إن الرب واحد والأب واحد وإن الدين واحد وليست العربية من أحدكم بأب ولا أم وإنما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي﴾

وقرت هذه المعاني في قلوبهم فاندفعوا بها يحملون رسالتهم محفوظة في صدورهم أو مصاحفهم ظاهرة في اخلاقهم واعمالهم معتزين بتكريم الله إياهم واثقين بنصره وتأييده حتى دانت لهم الدنيا وفرضوا عليها مدينة المبادىء الفاضلة وحضارة الاخلاق الرحيمة العادلة وبدلوا سيئات المادية الجامدة حسنات الربانية الخالده ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ فهل من مدكر؟

الداعي الأول وصحبه

نحمدك اللهم يا باريء النسمات ومبدع الارض والسموات، ومرشد الإنسان إلى أنواع الهدايات لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. كان أولهم في النورانية محمد، وتمام عقدهم وخريدة قلادتهم ومصداق رسالتهم صفوة الوجود ومسك الختام محمد ونشهد أن لا اله إلا أنت يا ألله تصرف الكائنات بقدرتك وتدبر شئونهم بإرادتك وتمهد لهم سبيل رضاك برحمتك ونشهد أن محمداً عبدك ورسولك إصطفيته لحمل لواء الأمانة وشرفته بالرسالة إلى خلقك عنك، وخلدت له في كتابك القديم ذكرى ورفعت له في عالم الملك والملكوت قدراً. وشرحت له بآياتك البينات صدراً فقام يدعو إلى الهدى ودين الحق. ويبصر ويذكر بآياتك جميع الخلق ﴿فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾ وسبقت الحسنى للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار. فحملوا المشاعل. مشاعل الهداية الى الآفاق. فطوفوا مشارق الأرض ومغاربها يملأون الأسماع بقدسية القرآن ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب﴾ فسجل الله لهم مع نبيهم بمداد النور قرآنا يتلى على مر الدهور ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾ لأنهم صبروا وصابروا وأوذوا في سبيل الله وهاجروا. فكم من مكائد لهم دبرت وكم من أحابيل لحتفهم نصبت. وكم من حفر لوأدهم نبشت وكم من أحلاف ومقاطعات في نزوات لهم بيتت، وكل ذلك لم يزدهم إلا إيماناً وقوة على قوة وأمدهم بثبات على ثباتهم

وقذف في قلوب عدوهم عدو الحق الوهن والرعب منهم، فما أن أخفقت المؤامرات وصعقت الطواغيت وأفلت من أيديهم ما توهموه من جبروت. إذا بالقلوب المؤمنة كأنما نشطت من عقال، والحريات المكبوتة تنطلق أشدّ ما تكون مدوية في الخافقين تملى على صفحات الزمن سجلات خالدات وانتصارات باهرات لا بقوة السيف القاطع بل بنور الحق الساطع ولا بالقتل والتفريق والتخريب بل بالعفو والإصلاح والتعمير والتهذيب ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزا﴾.

- قدوة -

وما أحوجنا نحن المسلمين الآن إلى القدوة والاقتداء بهؤلاء - وهي قدوة كلها فخر وعزة وانتصار وإباء نحاكى بها هؤلاء قائلين:

أبى الإسلام لأب لي سواه

إذا افتخروا بقيس أو تميم

فنفتح سجلاتهم الخالدات ونستوحى من سلوكهم الرشيد طريق الدعوة إلى الله ونرجع بالقلوب الحائرة إلى نور الحق لينير أمامنا الحياة المدلهمة ويثبت الأفكار المتبلبلة ويجمع الآراء المتضاربة وينزع من الصدور المطامع الأثيمة والأنانية البغيضة فما أشبه اليوم بالأمس وما أحوجنا إلى الرجوع إلى الله والفرار إليه فلا زالت آيته تنادينا ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين﴾ فـ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾ صدق الله العظيم.

شرف أمة الإجابة وعلمائها

الحمدلله الذي خلق الإنسان علمه البيان ونشهد أن لا اله إلا الله الملك الحق المبين سبحانه أقام الحجة على عباده نوراً على نور فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما ربك بظلام للعبيد ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ختم الله به الرسل فقال عز وجل ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ فجاءت رسالته عامة للعرب والعجم موجهة لجميع الأمم في أقطار الأرض ما تتابعت الأجيال والقرون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لذلك كانت معجزته وآية نبوته دائمة وحيا يتلى هو القرآن الكريم، الله يوحى به إليه تبيانا لمناهج السعادة في الدنيا والآخرة وحديث الرسول بينه وعمله يدعمه ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ـ ونالت أمة الإجابة الشرف على غيرهم بالشهادة ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾

وكرمَّ علماءها بميراث النبوة كما ورد في الأثر (العلماء ورثة الأنبياء) يبينون للناس شريعة الله ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ فإن هم كتموا لعنوا في الدنيا والآخرة ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ وعلى الأمة السمع والطاعة ولزوم الجماعة والعمل بقدر الاستطاعة ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله ربطت بين عناصر الأمة وعرفت كل فرد واجبه وحقه حتى سموت بها إلى منزلة استحقت أن يسجل الله لها في سجل الخلود قرآنا يتلى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ وأن يحقق الله لها النصر على أعدائها ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ ما دامت مستمسكة بكتاب الله وهدى

رسوله ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم﴾ والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وسلام الله ورضوانه على كل من حمل الأمانة عنك يا رسول الله فسار على منهاجك ودعا بدعوتك إلى يوم الدين.

فكرة التناسق والربط بين المواضع سار الإسلام عليها في التشريع

تدرج القرآن في بيانه للناس تدرجا نزل في محل الرضا من قلوبهم. لأنه اتساق مع فطرة الإنسان التي فطره الله عليها. وذلك لأن التناسق والربط بين المواضيع يجعل النفوس مستعدة لقبول ما نزل متشوقة كذلك لما سينزل لها من تعاليم وإنا لنجد ذلك واضحا في الأفراد والجماعات على السواء فآدم عليه السلام أبوالبشر لما حزبه أمر النسيان فعصى شعر بالضيق بعد السعة وبالغربة بعد القربى تداعت إلى نفسه أماني الرغد الذي كان فيه ورعاية الله التي أنعم بها فهتف من أعماق نفسه قائلا ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾الأعراف/٢٣.

وتلك أمة من بني إسرائيل لما شعرت بالمسكنة وألم الطرد من الوطن تداعت إليها معاني العزة والكرامة والشوق إلى الوطن فتوجهت إلى نبيها ليرسم لها الطريق إلى تحقيق ما يرجون والقرآن الكريم يتم قصتهم للذكرى والعبرة فيقول الله عز شأنه ﴿ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله، قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا. قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ البقرة/٢٤٦. وهذا كثير في القرآن الكريم بل

كثير من الآيات تساق في ثنايا آيات خاصة بموضوع واحد، أو قصة واحدة ـ وما دعا إلى سوقها إلا تداعي معانيها إلى النفس والشوق إلى معرفة أحكامها أو بيان قدرة الله فيها وغالب هذا النوع هو ما يسميه المفسرون بالجمل المعترضة والحق أنه لا اعتراض وإنما هو اتساق مع تداعي المعاني إلى النفس. وكثير من المفسرين يربطون بين الآية وسابقتها والسورة وسابقتها كذلك بما يسمى مناسبة الآية أو السورة لما قبلها وهو نفس معنى تداعي المعاني وصدق الله إذ يقول ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾هود/٣.

الدعـــاة إلـــى الحـــق

دائماً وفي كل زمان ومكان للحق صيحة تنبعث حتى من بين أهل الباطل أنفسهم فتشق مرائر الباطل يصيح بها رجل آمن بالحق وأدرك قيمته وذاق حلاوته فارتفع به صوته، ودعا قومه إلى اتباعه وحذرهم سوء عاقبة مخالفته والقرآن الكريم وهو سجل الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يحدثنا عن مثل عليا من هؤلاء فتية الكهف يقول الله عنهم ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾ وسحرة فرعون قالوا لفرعون ﴿لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا، إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا، ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى﴾.

ومن النساء آسية امرأة فرعون حملت لواء الدعوة إلى الحق وصبرت وصابرت في دعوته إليه فلما يئست من هدايته التجأت إلى ربها قائلة ﴿رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾ هؤلاء وأمثالهم في تاريخ الإنسانية المديد انبعثوا مشاعل لأمتهم يبصرونها بالحق الذي ضلت عنه فمنهم من استجاب وآمن به، ومنهم من نأى بجانبه وأعرض وصد عنه، ولكنه هو في الحالتين أوفى. ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما. ولن ننسى في هذا المجال مؤمن آل فرعون الذي أشرق قلبه بنور الإيمان فانكشفت له حقيقة الدنيا ونهايتها وأدرك معنى الإنسانية ورسالتها ونفذ ببصيرته الى الآخرة وما فيها من نعيم للمتقين وجحيم للمشركين. إدرك كل هذه الحقائق فصاح بها بين قومه الفراعنة الذين هموا بتدبير مؤامرة لقتل موسى عليه السلام، مدافعاً عن موسى وعن الحق الذي جاء به، رادا على فرعون طغيانه وجبروته. محذراً ومنذراً له من غضب الكبير المتعال فكم أهلك من قبله من قرون وأقوام كانوا أشد منه قوة وأكثر جمعاً فما أغنى عنهم من عذاب الله من شيء وببصيرته المستنيرة يقول لهم ليس موسى بدعا وأول رسول لكم فقد كان يوسف من قبل ذلك يدعو بنفس الدعوة التي يدعوكم اليها موسى وإن من حق العباد على الله أن يرسل لهم رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون لهم على الله حجة وعذر، فمن هلك هلك عن بينة ومن أسلم أسلم عن بينة، وقد سجل الله لهذا الرجل المؤمن الذي دعا قومه ووعظهم وأرشدهم وحذرهم وأنذرهم موقفه هذا في القرآن الكريم ليكون قدوة لأهل الحق الداعين إليه فلا ييأسوا وإن قلوا ولا يقنطوا من اتباع أهل الباطل وإن كثروا فما عليهم إلا البلاغ المبين. فقال عز شأنه في سورة غافر وقد تسمى سور المؤمن ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد. وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم

وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾.

إن هذه الآية الكريمة التي أجرى الله معانيها على لسان مؤمن آل فرعون إنما هي حصانة لأهل الحق من ربهم ما داموا يدعون إليه الناس بالحسنى فلا يجوز لأهل الباطل أن يسفكوا لهم دما ولا أن يدبروا لهم قتلا، ولا أن يوقعوا بهم شراً فما قامت الدنيا إلا للصراع بين الحق والباطل، ولا يزال أهل الحق مؤيدين من الله في الدنيا والآخرة بقوله تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ وقد أثبت الله منهج الدعوة الذي دعا به مؤمن آل فرعون قومه لأنه منهج الرسل في تبيلغ رسالتهم وهو مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فقال عز شأنه ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾.

والفطرة السليمة المستقيمة والعقول الراجحة لا تقابل الإحسان بالإساءة ولا الخير بالشر. والعجب كل العجب إن فعل ذلك بأهل الخير إذ يصدر عنهم فيرد لهم بدله شراً من أهل المكابرة والباطل فلا يزيد ذلك الرد السيء أهل الخير إلا صبراً وحلما وصدقاً مع الله وتفويض الأمر إليه، فإذا قيل لهم: ﴿لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديدا؟ قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾.

وتفسير ذلك الموقف يسجله الله تعالى لمؤمن آل فرعون فيقول تعالى ﴿ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار لا جرم أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار. فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾.

وفي أمة محمد ﴿ﷺ﴾ يقول ﴿لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله﴾ وحسب هؤلاء وأمثالهم من الداعين أممهم إلى الخير والعاملين به هذا الوعد الكريم من الله ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ فمنهاجكم يا دعاة الحق في ثلاث آيات:

١ - ﴿إذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾ وليس دعاتكم كفرعون وقومه.

٢ - ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾

٣ - ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ فاتصف وتجمل بما تأمر به، وتخل وابتعد عما تنهى عنه يجد قولك آذاناً صاغية وقلوبا واعية وليكن هدف الداعي إلى الله رضوان الله ﴿قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾.

وادع ربك في صباحك ومسائك قائلا: اللهم ثبت أقدامنا على الحق واجعلنا هداة مهتدين.

المصدر الأول لشعائر الإسلام

أ - القرآن الكريم

ب - التدرج والاتساق في نزوله

كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أنزله الله على قلب محمد ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين محفوظ بحفظ الله من التغير والتبديل إذ يقول العلى القدير ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر/٩ ضمنه الله كتب الرسل الأولين ليكون عبرة

وموعظة للأولين والآخرين وهدى ورحمة للمؤمنين وحجة الله البالغة على الانسانية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ويقوم الناس لرب العالمين ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ الجاثية/٢٨.

تلقاه محمد الصادق الأمين من الروح الأمين جبريل من اللوح المحفوظ عن رب العزة جل شأنه فهو كلام الله القديم المطهر عن الروح القدس المطهر عن الله تبارك وتعالى الذي يحب التوابين ويحب المتطهرين وعلم ذلك رسول الله فحفظه ووعاه وبلغه لصحابته كما تلقاه فتسابقوا إلى حفظه وتنافسوا في فهمه ونزلت آية الكمال فوق جبل عرفات في حجة الوداع ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة/٣ ودارسه جبريل مع رسول الله مرتين في شهر رمضان في السنة التي مات فيها ونزلت سورة الختام ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ كما تنزلت آية الوداع ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ البقرة/٢٨١ وبين آية البدء ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾ العلق/١-٥ التي أنزلت من فوق الجبل في غار حراء وآية الختام ثلاث وعشرون سنة وهي مدة الرسالة المحمدية تنزل القرآن في خلالها مفرقاً ومنجما بحسب الوقائع والحاجة ولما كان هذا التتابع في النزول على غير نسق الكتب الإلهية السابقة إذ كانت تنزل دفعة واحدة على الأنبياء السابقين اتخذ الكفار ذلك مدخلا للطعن فيه فقالوا ما حكى الله ورد عليهم بالبيان الشافي لحكمة التدرج في النزول فقال عز شأنه ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ الفرقان/٣٢/٣٣ كما قال جلت حكمته ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾ الإسراء/١٠٦.

عناية الرسول والأمة بالقرآن

القــرآن الكــريم مليء بالآيـات التي تبرز قيمتـه في حد ذاتـه وقيمتـه بالنسبة للأمة الإسلامية وقيمته بالنسبة للمجتمع الإنساني كله بل بالنسبة للدنيا كلها والآخرة وما فيها، ومن أجل ذلك عنى الرسول به عناية تجلت في الأحاديث النبوية التي سجلها الرواة الثقات عنه ﴿ﷺ﴾ وجماعها فيما يلي:

أهــل القـرآن

روى ابن ماجه والحاكم والنسائي عن أنس أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿إن لله أهلين من الناس. قالوا من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهله وخاصته﴾

﴿من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أفضل مما أوتى فقد استصغر ما عظمه الله﴾ الطبراني.

﴿إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب﴾ الترمذي والحاكم

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله﴾ رواه الحاكم.

دعوة إلى قراءته وتعلمه والعمل به

عن أبي ذر أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال لي: ﴿يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة، ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل خير من أن تصلي مائة ركعة﴾ وعن سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل به﴾.

روى البخاري عن عبدالله بن مسعود قال:قال لي رسول الله: إقرأ على. فقال: يا رسول الله: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ فقال: إني أحب أن أسمعه من غيري. قال: فافتتحت سورة النساء فلما بلغت ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ فإذا عيناه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الآن﴾.

للخشية والتدبير

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿إقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت جلودكم فإذا اختلفتم فلستم تقرءونه - وفي رواية فإذا اختلفتم فقوموا عنه﴾ متفق عليه.

﴿أتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكو فتباكوا﴾ رواه ابن ماجة عن سعد بن أبي وقاص

الترتيل بصوت حسن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿ما أذن الله لشيء ما أذن الله لنبي يتغنى بالقرآن﴾ متفق عليه وزاد مسلم ﴿لنبي حسن الصوت﴾

وروى أبوداوود والنسائي والحاكم وابن ماجة ﴿زينوا القرآن بأصواتكم﴾ وقال ﴿من لم يتغن بالقرآن فليس منا﴾ وقال ﴿زينوا أصواتكم بالقرآن﴾ . إستمع رسول الله ﴿ﷺ﴾ ذات ليلة مع أبي بكر الصديق وعمر الى ابن مسعود يقرأ القرآن ثم قال ﴿من أراد أن يقرأ القرآن غضا ـ طريا ـ كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد﴾ الترمذي وابن ماجة واستمع رسول الله ﴿ﷺ﴾ الى أبى موسى الأشعري فقال ﴿لقد أوتى هذا مزماراً من مزامير داود﴾ متفق عليه .

دعوة إلى العمل به

روى لبوداود والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث عبدالله بن عمرو قال ﴿أتى رجل رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال أقرئني يا رسول الله فأقرأه: إذا زلزلت الأرض زلزالها حتى فرغ منها. فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبدا. ثم أدبر الرجل. فقال عليه السلام: أفلح الرُّوَيْجِل. أفلح الرُّوَيْجِل﴾

القرآن مأدبة الله

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿القرآن مأدبة الله في الأرض فاقبلوا مأدبته﴾ ترغيب وترهيب.

القرآن إختبار وتكليف

روى مسلم في صحيحه أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿إن ربي قال لي قم في قريش فأنذرهم. فقلت له أي ربي إذاً يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة فقال عز شأنه: ﴿إني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظاناً. فابعث جندا أبعث مثلهم وقاتل بمن أطاعك من عصاك وأنفق ينفق عليك﴾.

المخرج من الفتن

أخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب قال: ﴿أما إني سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: أما إنها ستكون فتنة، قلت فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله تعالى فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم. هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله تعالى، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله تعالى، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه. وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به﴾ من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم﴾.

عناية الصحابة والمسلمين بالقرآن

لقد اختار رسول الله ﴿ﷺ﴾ الرفيق الأعلى بعد أن بلغ القرآن لصحابته كما تلقاه فتسابقوا إلى حفظه وتنافسوا في فهمه فكان في قلوب المؤمنين نوراً وعلى ألسنتهم حجة وبرهانا وفي صدورهم هدى وشفاء وبين أيديهم في صحف مطهرة محفوظة مكرمة جمعوه في كتاب واحد كما نزل ومرتبا كما رتبه رسول الله وسموه بما سماه الله به ـ المصحف الشريف والقرآن الكريم وأجمعوا على أن ما بين دفتيه كلام الله ووضعوا له الأحكام التي استنبطوها من آياته وأحاديث من نزل عليه ﴿ﷺ﴾. فهو كلام الله القديم الخالد ومعجزة الرسول الباقية التي تحدى بها الإنس والجن إلى يوم القيامة، المتعبد بتلاوته، الميسر حفظه والمفصل آياته وسُوَرُه تلقاه المؤمنون عن بعضهم جيلا بعد جيل نقلا متواترا قراءة وترتيلا وتجويدا ومصاحف أبدع كاتبوها تقربا إلى الله وهي وإن اختلفت في أشكال الحروف والنماذج فاللفظ

واحد والنطق واحد مهما تعددت لغات المسلمين في الأرض وتنوعت لهجاتهم فلفظ القرآن يجمعهم وصوت القارىء له يشد أسماعهم فتخشع قلوبهم وتبكي من جلال منزله عيونهم لا يمسه إلا المطهرون ولا يقرؤه إلا المطهرون ولا يحمله إلا المطهرون فهو ربيع قلوبهم وغذاء أرواحهم ومأدبة الله بين أيديهم أينما كانوا يهرعون إليه في السراء والضراء فيلهمهم الشكر لله عند العطاء والصبر عند مواقع القضاء فيرطب حياتهم إن قست ويَجُبُّ ويقصف مخالب الطغيان إذا استطالت وبغت ويطهر أجواءهم من اليأس والقنوط فلا يستقر في ساحتهم بل يمر مر السحاب ويحل محله الأمل في ربهم والتعرض لرضوانه وغفرانه وينشطون كما ينشط الجمل من عقاله يستأنفون حياتهم ويصححون على الارض مسيرتهم إن ارادوا والقرآن سيظل دائما حجة الله في الارض للانسان أو عليه وما دام كل إنسان يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها الى أن يرث الله الارض ومن عليها ﴿والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ البروج ٢٠/٢١/٢٢

القرآن والتشريع

ولما كان القرآن الكريم هو السجل الخالد والدستور الواضح لدين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده دينا قيما فقال عز شأنه ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ آل عمران/ ١٩ ولن يقبل الله منتحلا لغيره ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾آل عمران/ ٨٥ فلا جرم أن تكون شرائع هذا الدين متدرجة في التكليف حسب تنزل القرآن الكريم، وأن الذي ينظر في تاريخ التشريع والآيات التي نزلت بمكة والمدينة ليرى أن الوحي عالج أول كل شيء﴿١﴾ تصحيح العقيدة بالله وتطهيرها من الشرك وعبادة الأصنام ودعم عقيدة التوحيد بالأدلة العقلية والكونية والفطرية، ﴿٢﴾ دلالة الانسان على شخصيته المكرمة بين المخلوقات واستخلافه من الله عليها والرفع من شأنه ووضعه في موقع المسئولية عن من حوله من الكائنات المسخرة له بأمر الله، ﴿٣﴾ ربط الدنيا بالآخرة والإيمان

بيوم الجزاء وبيان حقيقة الموت، ﴿٤﴾ بناء الشخصية المسلمة على أساس إنساني حر كريم يأبى الضيم وينفر من الذلة والاستسلام إلا لله، ﴿٥﴾ تشريع العبادات البدنية والروحية والمالية التي تدعم المقاصد السابقة، ﴿٦﴾ تصحيح نظرية القضاء والقدر وقد استغرقت كل آيات القرآن الكريم الستة آلاف باستثناء مائتين في بيان الأحكام الفرعية من حدود ومعاملات وأحوال شخصية.

هذا هو القرآن الجامع المنزل من لدن حكيم خبير لصلاح عباده في الدنيا وسعادتهم في الآخرة وصدق الله إذ يقول ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم. وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون﴾ الانعام١١٥/١١٦ ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ الانعام/١٤٩.

المصدر الثاني للتشريع
السنة النبوية

السنة: معناها اللغوي الطريقة المسلوكة مأخوذ من سننت السكين بالمِسَنّ - إذا أمررتها عليه حتى يؤثر فيها - سنّاً أي طريقا - وهذه الكلمة اذا أطلقت صار معناها الطريقة المحمودة وقد تستعمل في غيرها مقيدة كقول النبي ﴿ﷺ﴾ ﴿من سن سنة حسنة فله ثوابها وثواب من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة﴾ وتطلق في اصطلاح الفقهاء والمحدثين ويراد منها ما يأتي:
قول النبي ﴿ﷺ﴾ وأفعاله وتقريراته - وهي ما رآه النبي أو بلغه عن من يكون منقادا للشرع ولم ينكره فهي والسنة مترادفان.

مكانة السنة من القرآن

السنة هي الأصل الثاني من أصول الشريعة الاسلامية إذ هي بيان لمجمله وشرح لأحكامه وتفصيل لأصوله وتعميم لمخصوصه وتوضيح لكلياته. قال الله تعالى ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ النحل / ٤٤. ومن أجل ذلك إذا ثبت الحديث عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه كان تشريعا وهداية واجب الاتباع كالآية القرآنية سواء بسواء لقوله تعالى﴿وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهو واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ الحشر/٧ كما حذر ﴿ﷺ﴾ من التفرقة بين الكتاب والسنة في الإيمان والعمل حيث قال ﴿ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان متكىء على أريكته يقول ﴿عليكم بالقرآن فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل الذي حرمه الله﴾ اخرجه احمد وابن ماجه والحاكم عن المقداد بن معديكرب.

عناية الأمة بالسنة النبوية

لقد عنى الصحابة والتابعون الكبار بالسنة المحمدية حفظاً وفهما وفقها وبلغوها بلفظها وهو الغالب والأصل أو بمعناها إلى من جاء بعدهم من التابعين وتابعيهم بإحسان عملا بما ورد في القرآن الكريم من بيان فضل العلم والعلماء ولما كانوا يعلمون ان السنة هي الاصل الثاني للدين وبرهانا لمدى حبهم للرسول أكثر من حبهم لأنفسهم فلقد كانوا يجدون في الاستماع إليه لذة وروحا وغذاء لايمانهم وزادا لقلوبهم وتقربا لربهم وتقربا الى جنة الله وخروجا من الوعيد في قوله تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب

الرحيم﴾ وقول الرسول الكريم ﴿من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار﴾ وطلبا لنضرة النعيم التي حببهم فيها الرسول بقوله ﴿نضر لله مرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه الى من هو افقه منه وحرصا منهم على نيل شرف الخلافة عنه إذ قال ﴿ﷺ﴾ ﴿اللهم ارحم خلفائي فقلنا يا رسول الله : ومن خلفاؤك قال ﴿الذين يروون أحاديثي ويعلمونها للناس﴾ ولينالوا بشارة رسول الله التي يقول فيها ﴿من حفظ على أمتي أربعين حديثا بعث يوم القيامة فقيها﴾

ولقد بلغ من حرص الصحابة على سماع الوحي والسنة من رسول الله انهم كانوا يتناوبون في هذا السماع فقد روى البخاري في صحيحه عن عمر رضي الله عنه قال ﴿كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني امية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﴿ﷺ﴾ ينزل يوما وأنزل يوما فاذا نزلت جئته بخبر هذا اليوم من وحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك﴾

تدوين السنة

ولم تكن السنة والأحاديث مدونة مكتوبة بصفة عامة في القرن الاول للاسلام . وذلك لما ورد عن النبي من النهي عن ذلك خشية اختلاطها بالقرآن او اشتغال الصحابة بها عن القرآن فقد روى مسلم في صحيحه عن ابى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن ومن كتب عني شيئاً فليمحه﴾ ولذلك انتهى القرن الأول الهجري والكاتبون للسنة قليلون وان كان الحافظون لها في الصدور كثيرين وبدأ مع بداية القرن الثاني تدوين الحديث بصفة عامة ونشط العلماء لهذا العمل المشكور نشاطا قويا وقد اقترنت حركة التدوين للسنة بحركة واسعة في نقد رجال السند ووضع قواعد للجرح والتعديل للتحري عن الحق والصدق والصواب ووضع أئمة الحديث لهذا كله أدق القوانين وأعدلها واشدها حرصاً واحتياطا سواء كان ذلك يتعلق بالسند الذي هو الطريق

الى متن الحديث عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ أو المتن نفسه المنقول عن رسول الله الى الامة - وقد انتجت هذه الحركة التدوينية كتبا قيمة وموسوعات ضخمة اشتملت على الاحاديث النبوية محصة خالصة لا شبهة فيها اشهرها الكتب الستة وفي مقدمتها البخاري ومسلم:

تصنيف كتب الحديث

ولما وضعت السنة بأكملها بين يدي العلماء عكفوا على تصنيفها الى علوم متباينة فظهرت كتب في ﴿احاديث الاحكام﴾، ﴿الترغيب والترهيب﴾، ﴿والوابل الصيب في الكلم الطيب﴾، ﴿الاذكار للنووي والتذكرة للقرطبي﴾، ﴿اتحاف الانام بخطب النبي عليه السلام﴾، ﴿رياض الصالحين للنووي﴾ وقيض الله لهذه الكتب رجالا عكفوا على تفسيرها واستخراج ما فيها من كنوز وعلوم، اداء للامانة وشكراً لله على النعمة فذاعت السنة ومعانيها مع القرآن واهدافه في كل محفل ومجال وكثرت الكتب والرسائل التي يتجه مؤلفوها الى جانب من القرآن والحديث ليقدموها غذاء شهياً لنفوس المؤمنين.

نفحات المنبر

ونفحات المنبر إنما هي معايشة في ظلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ووقفات مستأنية من فوق المنبر في رحاب المسجد قدمت فيها قبسات عن عقائد الاسلام وعباداته ومعاملاته واخلاقه، فصلوات الله عليك يا رسول الله فتلك غرفة من بحار جودك اثبتها بقلمي الضعيف بعد أن وقفت بها موقفك داعيا بدعوتك أرفعها الى مقامك الأسمى بعد أن دعوت بها أشتاتا من أمتك في المساجد والمحافل والندوات راجيا بها الانضواء تحت لوائك يوم

تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً. وأعوذ بالله ان تكون على حسرة وندامة والله اسأل ان ينفع بها كل من اطلع عليها وأن يغفر لي بها إنه أكرم مسئول وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وآخر دعواي ان الحمد لله رب العالمين.

نفحــات المنبــر

كما هي تقـديم للاسـلام عقـائـده وأركانه وعباداته ومعاملاته وأخلاقه هي كذلك نماذج صالحة للسادة الأئمة والدعاة والوعاظ الذين سجل الله لهم في القرآن ذكراً ورفع لهم به قدرا فقال جل شأنه ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾ سورة فصلت/٣٣ وتلك تنبيهات خاصة بهم:

١ - جمهور العلماء على ان اركان خطبة الجمعة ما يلي: الخطبة الاولى: الحمدلله - الصلاة والسلام على رسول الله والوصية بالتقوى. واختيار موضـوع مناسب للزمـان والمكـان والمصلين مع رعاية مستواهم وهو ما يسمى بلاغيا رعاية مقتضى الحال.
الخطبـة الثـانيـة: الحمـدلله والصلاة والسلام على رسول الله والوصية بالتقوى والدعاء للمؤمنين والمؤمنات بصلاح حالهم دنيا وأخرى.

٢ - الخطبة الثانية يحسن بالامام أن يختارها من المأثور من خطب الرسول ومنها ﴿الحمـدلله رب العـالمين نحمـده ونستهديه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.. الى آخرها﴾

٣ - لم نضع الفواصل عبثا - أيها المسلمون - وانما كل فاصلة تشمل عنصرا من عنـاصـر المـوضـوع ليتمكن الامـام من اختيـار العناصر المناسبة له وللمستمعين ومراعاة الجو والوقت وليضع نصب عينه دائما أنه من فقه الامام: قصر الخطبة وطول الصلاة. (وخير الامور الوسط).

نمــوذج
آخر خطبة لعمر بن عبد العزيز

ذكر ابن كثير في تفسيره عند آخر سورة المؤمنون: قال عن رجل من آل سعيد بن العاصي قال كان آخر خطبة خطب عمر بن عبد العزيز أن: حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد،

فانكم لم تخلقوا عبثاً. ولن تتركوا سدى. وان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم بينكم والفصل بينكم. فخاب وخسر من خرج من رحمة الله، وحرم جنة عرضها السموات والارض. ألم تعلموا أنه لا يأمن غدا الا من حذر هذا اليوم وخافه. وباع نافدا بباق، وقليلا بكثير، وخوفا بأمان. الا ترون انكم من أصلاب الهالكين؟ وسيكون من بعدكم الباقين حتى تردون الى خير الوارثين؟ ثم إنكم كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه في صدع من الارض، في بطن صدع غير مهـد ولا موسـد. قد فارق الاحبـاب وبـاشـر التراب وواجه الحساب، مرتهن بعمله. غني عما ترك، فقير الى ما قدم، فاتقوا الله عباد الله قبل انقضاء مواثيقه ونزول الموت بكم. ثم جعل طرف ردائه على وجهه فبكي وأبكى من حوله.

في ذكرى مولد النبي الخاتم
أ ـ حاجة العالم الى مبعثه

الحمدلله رب العالمين يخلق ما يشاء ويختار ونشهد ان لا إله الا الله سما بالانسان الى ذروة الكمال. وجعل مثله الأعلى خاتم الرسالة ونشهد ان محمدا عبدالله ورسوله رمز كمال الانسانية وثمرة الشجرة النبوية. فبه شرف البشر وبه ختم الرسل وبه وضحت الحجة واستقامت المحجة فصلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه والذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه اولئك هم المفلحون أما بعد.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ آل عمران/٨١ قال الامام علي وابن عباس رضي الله عنهم: ﴿ما بعث الله نبياً آدم فمن بعده إلا اخذ عليه العهد في نبينا محمد ﴿ﷺ﴾ لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه﴾.

أيها المسلمون: بهذا الفضل العظيم اختص الله نبيه محمداً ﴿ﷺ﴾ وقدم بين يديه سائر الانبياء ليبشروا بقدومه ويمهدوا لظهوره في عالم الاشباح وينشروا في الكون صفاته ويأخذوا على الامم له العهد والميثاق ويذيعوا بدعوتهم شرائع من دينه على الآفاق. لتتدرج الانسانية في مدارج الكمال. فترقى العقول وتقوى على النظر والتدبر في الكائنات ليعرفوا ربهم من

خلالها ويكملوا الشوط في دنياهم على ضوئها فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها والى الله المصير.

أيها المسلمون: انقطع وحي السماء عند العرب قرونا متطاولة وأزمانا متباعدة كان عقلاء العرب خلالها يتعبدون على دين إبراهيم عليه السلام وانتقلت النبوة الى فرع يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وذهب بالرسالة بنو اسرائيل فكان منهم يوسف وموسى وعيسى وهرون وسليمان وداود وأيوب ويونس وزكريا ويحيى وإلياس، فظن اليهود ان النبوة صارت لهم ميراثاً فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه ليس علينا حرج في استعباد غيرنا من الشعوب ولا يعذبنا الله بما نقترف من الآثام والذنوب. ونازعهم في ذلك النصارى فقالوا نحن أنصار الله والمسيح ابن الله أو هو الله أو ثالث الثلاثة وقد سجل القرآن ذلك عنهم فقال تعالى ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ التوبة/٣٠ تنازع الطائفتان وكل طائفة ترمي غيرها بالافك والبهتان والكذب والضلال ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب﴾ البقرة/١١٣. تطاحن وتشاحن بعيد عن الدين شارد عن الطريق المستقيم. وبجانب الطائفتين أقوام اشد منهما ضلالا وافتراء على الذي خلقهم فأمة الفرس عبدت النار وقدستها وعظمت الكواكب والحيوانات وسجدوا لها وأمة الرومان ألهت ملوكها وعددت آلهتها وغرقت في الجدال بفلاسفتها وأقرت استعباد الطبقات الكادحة فيها وأما العرب فقد انحرفوا عن دين ابراهيم فعبدوا الاصنام والاحجار وشوهوا قداسة الكعبة بالانصاب والازلام وطافت نساؤهم حولها عرايا وافتخر رجالهم بالاحساب والانساب وحسبوا ان السعادة للغالب وان كان ظالما فكثر التقاتل والتناحر بينهم لأوهن الاسباب.

وهكذا ضل سكان الأرض في عقائدهم ومسيرتهم، دولة تطغى على دولة وأمة تذل امة وشخص يقتل شخصاً وفاجر يهتك عرضا واختفت الفضائل وانقلب ميزانها وسيطرت الرذائل وخرجت الانسانية عن طورها وقدرها الذي خلقت له: فأدركتها رحمة الله فبعث لها المرشد الامين والمنقذ المعين. محمداً رسول الله المبشر به في التوراة والانجيل وقد انزل عليه قوله تعالى ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا

عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ المائدة/١٥/١٦.

أيها المؤمنون: أرأيتم أن قرآنكم نور ونبيكم نور فهو أول النبيين نوراً وخاتم المرسلين ظهورا يحدثنا بذلك عن نفسه وحقيقته اذ يقول: يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله أول كل شيء نوري فسجد لله﴾ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سألت رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿فقلت فداك أبي وأمي يا رسول الله أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال: كنت في صلبه وركب بي السفينة في صلب أبي نوح وقذف بي في صلب أبي ابراهيم. لم يلتق أبواي على سفاح قط لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الحسبية الى الارحام الطاهرة صفتي مهدي لا تنشعب شعبتان الا كنت في خيرهما﴾ فهو ﴿ﷺ﴾ الرحمة المهداة والنعمة المسداه ومعه كتاب الله العزيز وقرآنه المجيد الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير والذي اخرج به الانسان من ظلمات الشرك والجهل الى نور التوحيد والعلم كما قال تعالى ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد﴾ ابراهيم/١/٢.

أيها المسلمون: ولد هذا النبي الكريم في عالمنا المادي في شهر ربيع عام الفيل وبمولده ولد الهدي والنور واستبشرت بميلاده الكائنات وفرحت بقدومه الأرض والسموات. وشملت رحمته العالمين ونعم بها في الدنيا الكافرون والمؤمنون وصدق الله إذ يقول له ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الانبياء/١٠٧.

لقد نشر الأمن والسلام بين الناس وأحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث وساوى بينهم في الحقوق والواجبات ورفع عنهم الشدائد وحفظ ارواحهم وحقن دماءهم وكرم انسانيتهم وجعل ميزان التفاضل بينهم تقوى الله ومكارم الاخلاق وصوالح الاعمال وسجل الله له هذا النداء الخالد للانسانية جمعاء ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ الحجرات/١٣/.

فاتقوا الله ايها المؤمنون واحيوا ذكرى ميلاده بما يليق بمقامه الكريم فأحيوا سنته وتمسكوا بشريعته وانزلوا انفسكم في المنزل الكريم الذي انزلكم الله فيه بين الامم في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ آل عمران/١١٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ الانفال/٢١/٢٢.

روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار﴾ أو كما قال.

(ب) مولده وطفولته وبعثته

الحمد لله الذي أفاض على الوجود من نسمات الرضا والامتنان، ونشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له طهر جباه البشر من السجود للاحجار والاصنام وسما بعقولهم الى مدارج العلم ومنابع المعرفة والحكمة ونشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي بعثه في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين. أما بعد فيقول الله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ التوبة/١٢٨.

أيها المسلمون: قرأ رسول الله ﴿ﷺ﴾ هذه الآية هكذا ﴿لقد جاءكم رسول من أنْفَسِكُم﴾ ثم قال ﴿أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح﴾ وروى الامام مسلم في صحيحه قال: قال ﴿ﷺ﴾ ﴿إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم﴾ وعن عبدالله بن

عبـاس رضي الله عنهـما في قولـه تعـالى ﴿وتقلبـك في السـاجـدين﴾ الشعراء/٢١٩ قال (من نبي الى نبي حتى أخرجتك نبيا﴾ وقال فخر الدين الرازي: آباء النبي ﴿ﷺ﴾ كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شرك يدل على ذلـك قولـه ﴿ﷺ﴾ ﴿لم أزل أتنقـل من أصـلاب الطـاهرين إلى أرحام الطاهرات﴾ وهكذا حفظ الله نسبه ﴿ﷺ﴾ من سفاح الجاهلية الى أن وصـل الى السيـدة آمنـة الحسيبـة العفيفـة فأشرق وجهها نورا. وجاءتها البشائر متتابعة بأنها حملت بخير الخلق أجمعين. وقد نقلت لنا كتب السيرة أنها قالت: آتاني آت فقال لي: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فاذا وقع على الأرض، فقولي: اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا. وبعد شهرين من حملها مات زوجها عبدالله بالمدينة تحقيقا لما وصف الله به نبيه في التوراة والانجيل.

وحـزنت السيـدة آمنـة على فراقـه ولكنهـا وجـدت في حملهـا تعـزيـة وسلوى، وأملا ورضى حتى اكتمل حملها وأراد الله تشريف الدنيا بابراز نوره في عالم الاشباح فولدته بشرا سويا. مختونا مكحولا طاهرا نقيا. قالت فاطمة بنت عبدالله الثقفية: حضرت ولادة رسول الله فرأيت البيت حين وقع قد امتلأ نوراً ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع عليَّ.

أيها المسلمون: ولد محمد يتيما لا أب له وحيداً لا أخ له. ولكنه مع ذلك كان أبعد ما يكون عن اوصاف المدللين واليتامى الذين ينشأون في مثل البيئة التي نشأ فيها لأن الله أدبه ورعاه وتعهده ورباه. لقد ارضعته بعد امه حليمة السعدية، فنشأ حليما ونما شجاعاً حميداً عالي الهمة دائم الفكرة شريف النفس طاهـر الـذيـل، بعيـدا عن لهو الجـاهليـة ومجونها. منزها عن دنسها وفسادها. مصونا - وهو اليتيم الوحيد - من آثام البيئة وانحرافاتها. ولقد حدث عن ذلك بعد بعثته فقال: لما نشأت بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم أهمَّ بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد ثم ما هممت بسوء بعدها حتى أكرمني الله برسالته. قلت لغـلام كان يرعى معي، لو أبصرت لي غنمي حتى أدخـل مكـة فأسمر كما يسـمـر الـشـبـاب؟ فقـصـدت أول دار من مكـة اسـمـع عزفـاً بالـدفـوف والمـزامير لعـرس بعضهم فجلست لذلـك فضرب الله على اذني

فنمت فما أيقظني إلاّ مس الشمس ولم اقص شيئا، ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك. وبلغ محمد من العمر خمسا وعشرين سنة ما سجد فيها لصنم مرة. ولا شرب من الخمر قطرة. وما عرف للفحش طريقاً، ولا سلك للغدر سبيلا. كان مثلا اعلى للعفة في شبابه والصدق والامانة في اخلاقه وذاع ذلك عنه بين قومه فوصفوه بالصادق الأمين ورضوا بحكمه اذ كانوا متنازعين وعلمت بذلك السيدة خديجة بنت خويلد ـ وهي التي طلب وجهاء قريش يدها فرفضت ـ فعرضت نفسها عليه، رجاء ان تنال السعادة بين يديه. فأجابها الى طلبها وتم زواجه بها في جمع حاشد من وجوه قريش ورجالاتها. ومرت الايام رتيبة سعيدة وفي ظلالها يسمو محمد في خلقه وسائر تصرفاته وما كاد يصل الى سن الاربعين حتى أحب الخلوة والانفراد والوحدة فكان يعتكف في غار حراء الليالي ذوات العدد بعيدا عن قوم ضالين. واناس في المفاسد غارقين. وبقي وحيدا فريداً في منهجه حتى آنسه الله فأشرق الغار وأضاء. وهبط عليه جبريل أمين الوحي من رب السماء. وضمه اليه ضمات الشوق والولاء. وقال: يا محمد طبت ونلت الثناء ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ العلق/١/٥. فرجع الى زوجه فرحا يرجف فؤاده فآمنت به واتخذت من خلقه دليلا على صدقه إذ قالت له ﴿والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم. وتحمل الكل. وتقرى الضيف. وتعين على نوائب الدهر﴾. ثم قرأ عليه جبريل مرة أخرى ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر﴾ المدثر/١/٧.

فصدع بأمر ربه وبلغ الرسالة وفتح العقول بمعجزته فاستقام الطريق للناس واسترجع العقل البشري مكانته في الوجود وسعدت الانسانية زمانا اعتصمت فيه بهدى الله. وتسلم العرب به قيادة الامم شرقا وغربا ودخل الناس في دين الله أفواجا. وأتم الله على الانسانية كلها النعمة فكان النبي الخاتم والقرآن الدائم الحاكم الذي سجل الله له فيه قوله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾ المائدة/٣.

أيها المسلمون: تلكم جولة في رياض سيرة محمد ﴿ﷺ﴾ في ذكرى

ميلاده لعلنا نجدد بها العهد معه فنحيى سنته ونعتصم بدينه ونكيِّف دنيانا على منهاجه فاتقوا الله أيها المؤمنون وتوبوا إلى الله جميعا لعلك تفلحون واتخذوا من ذكرى ميلاد رسوله موسما طيبا ترجعون فيه الى الله القائل ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾ طه/٨٢.

روى الامام أحمد والطبراني والبيهقي والحاكم والبزار عن العرباص ابن سارية ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿إني عبدالله وخاتم النبيين وإن آدم لمجندل في طينته، وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين وأن أم رسول الله رأت حين وضعته نوراً أضاء له قصور الشام﴾.

وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿من كرامتي على ربي أني ولدت مختونا ولم ير أحد سوأتي﴾.

وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿أدبني ربي فأحسن تأديبي﴾ أو كما قال.

جـ: أخلاقه ﴿ﷺ﴾
والاقتـداء بـه

الحمدلله الذي كمَّل محمدا بصفات الكمال وعلى موائد الهدى والتقى رباه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يخلق ما يشاء ويختار ونشهد أن سيدنـا محمـداً عبـده ورسـولـه دلت أخلاقه على نبوته وشهدت كمالاته بصدق رسالته فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته الذين اقتبسوا من أنـواره وتخلقـوا بأخـلاقـه فعـاشـوا في الـدنيـا سعـداء وفـارقـوها راضين مستبشرين. أما بعد.

قال الله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يـرجـوا الله واليـوم الآخـر وذكـر الله كثيراً﴾ الاحـزاب/٢١ في هذه الآيـة الكـريمـة يدعـونـا المولى عز وجل أن نقتدي برسوله محمد ﴿ﷺ﴾ ونهتدي بهديه ونتخلق بأخلاقه ويبين أن كل من يتخذ رسول الله قدوة له فهو الذي يحقق الله له نصرا وسعادة في الدنيا وثواباً جزيلا في الدار الآخرة لأنهم لا تلهيهم مفاتن الدنيا عن ذكر الله ولا تنسيهم يوم لقائه ﴿ويوم يعض الظالم على يديـه يقـول يا ليتني اتخـذت مع الـرسـول سبيلا﴾ الفرقان/٢٧. وان الاقتداء برسول الله يقتضي ان نعلم كيف عاش وتعامل مع الناس حتى نبيء وبعث فكان رحمة للعالمين وحجة الله على الخلق أجمعين.

أيها المسلمون: نشأ رسول الله يتيما ولكن يتمه لم يذله وفقيراً ولكن فقره لم يضعفه. ولكنه كان عزيز النفس قوى العزيمة فلم يعش عالة على أحـد وانـما منـذ فجـر صبـاه كد وسعى في طلب رزقـه فأخذ يأكل من عرق جبينه ويعمل لكسب قوته. فرعى الغنم في بني سعدبن بكر وهو طفل لم

يتجاوز الخامسة من عمره ثم رعاها لبعض أهل مكة على قراريط ولقد حدث عن ذلك بعد بعثته فقال ﴿ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم ولقد كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة﴾ وبعد أن نما عوده وشب مالت نفسه الى التجارة فسافر أولا مع عمه أبي طالب ثم انفرد بتجارة في مال خديجة فكان مثلاً أعلى للتاجر الصدوق الأمين. ثم بعد زواجه بها كان يشتغل بتنمية مالها وتكثيره بجانب ما تحمله من أعباء الرسالة. وما عرف عنه القعود والتواكل. وما التمس الرزق إلا عن طريق العمل وهو أقرب الخلق إلى الله. ولقد عيره الكافرون بذلك فسجله الله ورد عليهم بقوله تعالى: ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيراً أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها﴾ الفرقان/٧، ٨ بل ان السيرة الصحيحة لتحدث ان جبريل عليه السلام قال للرسول: إن الله تعالى يقول لك أتحب أن أجعل لك الصفا ذهبا تكون معك حيثما كنت؟ فأطرق الرسول ثم قال: يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له. فقال جبريل عليه السلام: ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت.

أيها المسلمون: رعى محمد الغنم. فنشأ عطوفاً على الضعيف جابرا للكسير مواسيا للمريض مرشدا للضال هاديا للحائر شديدا على القوي ان كان ظالما حانيا على الضعيف ان كان مظلوما لين الجانب باسم الوجه لا يغضب إلا لله، كلامه الحق وقوله الفصل وشيمته العفو والصفح فسجل الله ذلك في القرآن الكريم إذ يقول: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ آل عمران/١٥٩.

لقد اشتغل بالتجارة فكان نموذجا فريدا بين التجار وسجل ذلك بعد بعثته لهم حيث قال ﴿التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء الصالحين﴾ كما دعا الشركاء الى مراقبة الله مع شركائهم لتبقى البركة

وينمو الربح فقال ﴿ﷺ﴾ ﴿يقول الله تعالى أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما﴾ واثبت الخيار للمتبايعين وحذرهما الغش والخداع في بيعهما فقال عليه أفضل صلاة وأتم تسليم ﴿البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما﴾.

أيها المسلمون: لقد كان جماع خلق رسول الله القرآن الكريم فكان صورة حية للقرآن الكريم يمشي على الأرض بين الناس ولقد حدثت السيدة عائشة عندما سئلت عن خلقه ﴿ﷺ﴾ فقالت: ﴿كان خلقه القرآن﴾ فكان ﴿ﷺ﴾ عزيزاً كريماً، قويا رحيما، شجاعا جوادا، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ويقدم إقدام من لا يهاب الموت سمحا وفيا، متى قدر عفا، واذا عفى أحسن وصفا كما قال الله له: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ الاعراف/١٩٩.

أيها المسلمون: بهذه الاخلاق الكريمة التي كانت سجية وطبعا لرسول الله استحق ان يعظمه الله بها ويجسمها ويعظمها فيه فقال عز شأنه ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم/٤ وبغيرها التي يضيق المقام عن سردها ملك رسول الله قلوب قومه وشهد له بها الاعداء والاحباب على السواء بل وكانت سببا في اسلام كثير من المعاندين مما سجلته كتب السيرة النبوية الشريفة.

أيها المسلمون: لقد سار أصحاب رسول الله واتباعه على هديه وتخلقوا بخلقه فاستحقوا ان يخلد الله في القرآن ذكرهم ويحقق لهم نصرا على اعدائهم كما وعدهم وخضع كثير من الامم لحكمهم ورفرف على الدنيا انذاك علم العدل والسلام فافلحوا في دنياهم وفازوا بالنعيم الاوفر في آخرتهم وصدقهم الله وعده بقوله تعالى ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ الأعراف/١٥٧.

فاتقوا الله أيها المؤمنون، واتخذوا مع الرسول سبيلا ولا تحيدوا عن

هديه فتحرموا من تأييد الله ونصره وقد حذركم الله بقوله تعالى ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم﴾ النور/٦٣ استعيدوا في ظلال ذكرى ميلاده ما كان عليه من خلق كريم وأدب عال نحو الخالق والمخلوق وطوّعوا انفسكم على التخلق بها وكونوا صورا صادقة في مسالك دنياكم في الاقتداء بالنبي الخاتم والرسول الصادق الامين محمد امام النبيين وخاتم المرسلين لتكونوا بحق خير أمة أخرجت للناس في الدنيا. وفي اليوم الآخر تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً كما أراد الله لكم ذلك بقوله تعالى ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾ الحج/٧٨.

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿لا زلتم منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتي فإن خرجتم عن سنتي سلط الله عليكم من أعدائكم من يخيفكم فلا ينزع خوفه من قلوبكم حتى تعودوا إلى سنتي﴾ وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق﴾ أو كما قال.

فوائد ذكر أوصاف الرسول الجسدية

الحمدلله الذي خلق محمداً وصوره في أحسن صورة ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم. ونشهد ان سيدنا محمدا عبدالله ورسوله أُسبغَ على جمال صورته الكمال الاوفى في خلقه. فتم مبنى ومعنى، ليبعثه للعالمين نورا وهدى. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته الذين نعموا برؤيته وتربوا على مائدته فكانوا نجوما من حوله ومن بعده قال فيهم ﴿أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم﴾ وعلى اتباعه الذين أحبوه فطبعوا أوصاف صورته على قلوبهم ليزدادو حبا له وتعلقا بشريعته الى يوم الدين. أما بعد فقد وجه لي مصل كريم بعد صلاة الجمعة الماضية هذا السؤال: اعتاد كثير من الشعراء والائمة والوعاظ عند الاحتفال بذكرى ميلاد الرسول أن يذكروا أوصافه الجسديه وقد يبالغون فيها الى حد يشبه الغزل بالنساء وهذا ليس فيه فائدة لنا نحن المسلمين فهل يجوز ذلك شرعا؟ فوعدته بالاجابة على سؤاله هذا من فوق هذا المنبر ليكون النفع اشمل وأتم.

أيها المسلمون: كلما سطع في السماء هلال ربيع الاول يحتفل المسلمون بذكرى ميلاد الرسول الخاتم محمد بن عبدالله ويذكرون أوصافه خلقا وأخلاقا جمالا وكمالا افعالاً وأقوالا ليثيروا كوامن المحبة له في قلوبهم ويجددوا طبع صورته الكريمة على شغاف افئدتهم ويوثقوا عهدهم بشريعته لتبقى لهم صدق المحبة والاتباع وليحققوا لانفسهم قوله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ آل عمران/٣١.

أيها المسلمون: في عصرنا هذا يتبادل الاحباب والاصدقاء الصور الشمسية إحكاما للصلة وتوثيقاً لروابط المودة والمحبة وهذا هو ما فعله اتباع رسول الله الذين آمنوا به ولم يروه ووجدوا أنفسهم بين صحابة الرسول الذين نعمت عيونهم برؤية طلعته البهية وتربت نفوسهم على مائدة اخلاقه العلية فسألوهم عن أوصاف رسول الله الجسدية فكانت هذه الاحاديث الصحيحة الثابتة في صحيح البخاري ومسلم والكتب المؤلفة في شمائله ﴿ﷺ﴾ ككتاب الشمائل للترمذى والشفا للقاضي عياض. بديلا عن الصورة له ﴿ﷺ﴾ قدمها الصحابة رضوان الله عليهم للاتباع جيلا بعد جيل لتبقى الصورة في سويداء قلب الاحباب مطبوعة يراها المؤمن كلما صلى على نبيه محمد ﴿ﷺ﴾ وهكذا فان معرفة اوصافه الجسدية معينة على شهود ذاته وفي رؤيته ﴿ﷺ﴾ يقظة أو نوماً فوائد عظيمة ومزايا جسيمة وقد قال ﴿ﷺ﴾ ﴿إن لله عبادا من نظر في وجه أحدهم نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً﴾ فما بالكم اذا كانت هذه النظرة لخير الخلق أجمعين.

أيها المسلمون: ان في معرفة أوصاف الرسول وذكرها وسماعها تلذذا وتنعما بحبيب القلوب وقرة العيون ﴿ﷺ﴾ وهو نوع من الوصال والقرب منه والاجتماع به عن طريق حاستى السمع واللسان فاذا فات المحب النظر الى المحبوب بالبصر لم يفته التمتع به بالسمع ورؤيته بالبصيرة عن طريق الكلام. فالاذن تعشق قبل العين أحيانا. ومن أجل ذلك وليبقى الرباط التصويري بين المؤمنين وشمائل نبيهم على مر الدهور في كل مكان سأل التابعون رضوان الله عليهم أصحاب رسول الله الذين رأوه عن صفاته الظاهرية ليحصلوا لأنفسهم تلك الفوائد الجليلة، ثم تصلنا عن طريقهم لنطبع في قلوبنا الصورة الكاملة خلْقا وخلُقا لنبينا لنزداد به تعلقا وحبا وبشريعته تمسكا وبذلك يكمل له الايمان في قوله ﴿ﷺ﴾ ﴿لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وما له وأهله وولده والناس أجمعين.﴾.

أيها المسلمون: لو خُلِق نبي الاسلام دميا غير جميل موسوما بتشويه في وجهه أو نقص في أعضائه لكان ذلكّ مطعنا فيه ينصرف به الناس عن اتباعه ولذلك كان معلوما من الدين بالضرورة ان من أوصاف الرسول تنزيهه عن الامراض المنفرة والعيوب الخلقية المنقصة فقد برأ الله موسى من تهمة اليهود له بالادرة ـ انتفاخ في الخصيتين ـ وحكى الله ذلك في القرآن الكريم. كما حل عقدة من لسانه عند ارساله وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿قال قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ طـه/٣٦ فالمحاسن الظاهرة في شخص ما وذكرها ترشيح وتقوية لما فطر عليه من خلق قويم. ولقد قال الله تعالى لطائفة من بني اسرائيل عندما اختار لهم طالوت ملكا ﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ البقرة/٢٤٧.

أيها المسلمون: أرأيتم ان ذكر أوصافه ﴿ﷺ﴾ تنقل لاتباعه صورة له على مر الزمن منطبعة على صفحات قلوبهم وهي أصدق وأدوم من تلك الصور المزيفة لبعض الانبياء المعلقة على الحوائط البعيدة عن شخصية صاحبها ومع ذلك يقدسها أتباعهم!!.

إلا ان المسلم الذي انطبعت في قلبه صورة حقيقية لنبيه نقلت اليه من الكتب الصحيحة فعلم ان ظاهره ﴿ﷺ﴾ كان جامعاً لأنواع الكمال متضمناً لكل المحاسن علم ضرورة ان تخصيصه ﴿ﷺ﴾ بذلك دون غيره دليل وأي دليل على الخصوصية الباطنة وترشيح للنعمة العظمى والرحمة الكبرى وهي النبوة والرسالة ولذلك ثبت في السيرة ان عددا غير قليل من الاعراب آمنوا به بمجرد رؤيته ﴿ﷺ﴾ وقال بعضهم له (طوبى لمن رآك فآمن بك) وقال آخر (ما وجهه بوجه كذاب) فاتقوا الله أيها المؤمنون واطبعوا على قلوبكم صورة نبيكم بذكر وسماع ما ثبت عن الاصحاب من أوصافه الخلقية ومكارم اخلاقه العلية تزدادوا له محبة وبه اقتداء لتكونوا مع الذين قال الله فيهم ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقا﴾ النساء/٦٩.

روى الترمذي في الشمائل المحمدية قال ﴿قال الحسن بن علي رضي الله عنهما سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ﴿ﷺ﴾ وأنا اشتهي ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال هند:

كان رسول الله فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر. عظيم الهامة أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم مفلج الاسنان اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه﴾.

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال ﴿صحبت رسول الله ﴿ﷺ﴾ وما ملأت عيني قط حياء منه وتعظيما له﴾ أو كما قال.

من وحي ذكرى ميلاد المسيح عيسى ﴿عليه السلام﴾
هــل ألقيتم على الأرض سلامــاً؟

الحمدلله القائم على كل نفس بما كسبت، سبحانه الدائم كتب على البريـة الفنـاء أينـما وجـدت وكيفـما انتسبت. القادر على تنفيذ إرادته فيها رضيت به أم غضبت. ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له بالغ أمره قد جعل لكل رسول ورسالته قدراً. ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ختم به الرسل فكان شاهداً ومشهوداً. وداعياً الى الله بإذنه وسراجا منيرا. فصلوات الله وسلامه على أنبيائه رسل الهداية والسلام الى خلقه من لدن آدم الى مسك الختام محمد بن عبـدالله عليهم جميعـاً أفضل الصلاة وأتم التسليم جزاء ما بلغوا أممهم رسالة الله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يوم يقـوم النـاس لرب العـالمين. أمـا بعـد فيقول الله تعالى ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾ المائدة/٤٨ .

أيها المؤمنون بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبياً ورسولا وبالقرآن نوراً ومنهاجا تدل هذه الأية الكريمة على ان القرآن الكريم جمع الله فيه ما أنزل على الانبياء السابقين من عقائد وأصول التشريع. فكان كتاب الله الخاتم الجامع ومحمد هو الرسول الخاتم بالرسالة العامة الخاتمة الدائمة الى ان يرث الله الارض ومن عليهـا ومن إجـل ذلـك لا يتم بل لا يقبـل من المؤمنين به ايمانهم الا اذا آمنوا بجميع الانبياء السابقين وبما انزل عليهم من كتب، وبالتالي فتواريـخ ميـلادهم وبعثتهم وانتصـاراتهم على أعدائهم إن

علمت فهي كذلك أعياد لنا نحن المسلمين لأنها تذكرنا نحن المسلمين بمدد الرسالات الإلهية إلى مسك الختام محمد ﴿ﷺ﴾.

أيها المسلمون: في زحمة الاحداث العالمية والصراع المرير بين الإنسانية يطل عليها عيد حبيب لها عندما كانت تقدره حق قدره وتنزل صاحبه في قلبها المكان اللائق به وتكيف سلوكها في دنياها وصلاتها مع جيرانها على ضوء ما هتف به الملاك عند الميلاد قائلا ﴿المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة﴾ عيد ميلاد المبشر بمحمد بين يديه سيدنا عيسى ابن مريم عليه وعلى انبياء الله أزكى صلاة وسلام كفاء ما قدموا للانسانية من هداية ومحبة وسلام والذي سجل الله بشارته تلك في القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ الصف/٦.

ايها الناس جميعاً: ان دورة العام مبنية على حركة الشمس و القمر في عليائهما ينظمان للانسانية بقدر الله في مشارق الارض ومغاربها ليلها ونهارها وصيفها وشتائها، وبهما تتكيف معايشها على سطح الأرض، وكل منهما يسير في فلكه المرسوم له بتقدير الخالق الحكيم القائل ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم. لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ يس/٣٨/ ٤٠ فما خرجت الشمس عن فلكها معتمدة على كبر حجمها وشدة حرارتها فابتلعت نجما في مجراه ولا عوقت كوكبا في مسراه، وإنما تسير بين النجوم والكواكب هادئة وادعة تمد هذا بالحرارة وذاك بالنور والكل تشده اليها في جاذبية حانية كلها حب وعطف وتعاون ولين. تلكم أيها الناس رسالة العالم العلوي السماوي لكم. فهل فيه استعمار او استغلال؟ وهل طغى نجم على آخر؟ او استعمر المريخ القمر؟ أو زاحم

المشتري زُحل؟ أو احتلت الشمس فلك القمر؟.

أيتها الانسانية المتسلطة على عباد الله بقوة السلاح والعتاد. ماذا يكون جوابكم بين يدي ربكم يوم يجمع الله الرسل ومن بينهم صاحب الذكرى عيسى ابن مريم عليه السلام حين يسألكم ربكم. لم حرفتم التوراة والانجيل وكذبتم الرسول الخاتم؟ولماذا كان هذا السعار في استعمار الشعوب؟ ولم سخرتم مواهبنا لكم وعلومنا في القتل والخراب والدمار؟ ولمن كانت هذه القواعد الصاروخية المنبثة في ديار الآمنين. ولمن كانت هذه القذائف الموجهة التي أقلقت راحة المكدودين؟ ولمن هذه القنابل الذرية التي لا تمر على شيء الا جعلته كالرميم؟ أهي للأسود في آجامها؟ أم للسباع في عرينها؟ أم للوحوش والهوام في أحراشها وجحورها؟ لا لهذا ولا لذاك, وإنما هي لأخيك في الإنسانية وشريكك في حق الحياة.

يا أتباع المسيح إنه منكم بريء لأنكم لم تؤمنوا بمن بشركم به وهو مسك ختام رسالات الله. يا من تدَّعون المسيحية-المسيحية أدت رسالتها وانتهت بالإسلام ﴿إن الدين عند الله الإسلام. ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

يا من تدعون المسيحية حتى على المسيح تفترون. إن كنتم جادين في الاحتفال بذكرى ميلاده فاتبعوه حقا وأطيعوه صدقا وآمنوا بالنور الذي بشر به وبالرسول النبي الأمي الذي تجدونه والذي سجل الله صفته في التوراة والانجيل بقوله تعالى ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ الاعراف/١٥٧، ان زخرف المظاهر

لا تخفى لب الحقائق. فأين السلام الذي بعث من أجله المسيح ودعا اليه الملاك في ليلة الميلاد قائلا ﴿المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة﴾ وأكد ذلك المسيح في خطبته الاولى قائلا ﴿طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون﴾ سلوا أنفسكم أيها المسيحيون في أرجاء الأرض سلوا أنفسكم أي سلام على الأرض ألقيتم؟ وأي سرور على الناس أدخلتم؟ وأين تقدير مجد الله فيكم؟ هل حقنتم للبشرية دماء؟ وهل وفيتم للناس عهوداً؟ وهل تركتم للناس ديارهم وأطلقتم أيديهم في خيرات بلادهم؟ هل كففتم عن اثارة الفتن بين الأمم؟ وهل رفعتم أيديكم الخفية التي تشعلون بها نار الفتنة بين الأمم العربية والإسلامية بل وحتى المسيحية. خبرونا بربكم متى تعودون الى الله لتمتلىء قلوبكم إيمانا بدعوة أنبياء الله ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ البقرة/٢٠٨.

أيها المسلمون: أما انتم فستظلون شامة في جبين الإنسانية كما وصفكم ربكم ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ آل عمران/١١٠ حجة على الإنسانية من حولكم حتى تعود الى رشدها وتأمن كل دولة في مستقرها وعلى مقدراتها ويحقق الله لسكان المعمورة وعده الذي سجله في القرآن الكريم فقال تعالى ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ المائدة/٦٦.

أيها المسلمون: هذه نفحات من وحي صاحب الميلاد سيدنا عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه رسل الله. وايقاظا لاتباعه قادة وحكومات وافرادا وجماعات عسى ان يطفئوا نيران الحروب في ارجاء

الأرض ويلقوا عليها السلام روى مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال:

كنا في سفر فنزلنا إذ نادى منادي رسول الله : الصلاة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله فقال ﴿إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم. وان امتكم هذه جعل عافيتها في أولها. وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها. وتجيء فتنة يرقق بعضها بعضا وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف. وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه. فمن أحب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت في الناس الذي يحب ان يؤتى اليه. ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فان جاء آخر ينازعه فاخربوا عنق الآخر﴾ أو كما قال.

صــــورة
كيف دعــا الرســول الناس

القرآن في مكة: ان الناظر في الآيات القرآنية التي نزلت قبل الهجرة يجدها تعالج الانسان باعتباره الفردي، فتعني أول ما تعني بأمور نوجزها فيما يلي:

١ - تعريف الإنسان بربه وتصحيح هذه العقيدة على أساس هذه المعرفة وتطهيرها من شوائب الشرك.

٢ - تعريف الإنسان بنفسه بين الكائنات وتكوين الشخصية الإنسانية فيه التي تستحق التكريم والخلافة عن الله في الأرض.

٣ - ربط الدنيا بالآخرة والإيمان باليوم الآخر وغرس عقيدة الإيمان بالجزاء لكل عمل يصدر عنه فهو مسئول عنه ومحاسب عليه حسابا كاملا في الآخرة مع ما قد يناله من بعض الجزاء في الدنيا.

٤ - غرس عقيــدة الإيـمان بالقضـاء والقـدر في نفســه فالعـالم كله بما فيـه الإنسان يسير على نظام محكم قضاه الله وقدره في الأزل فكل انسان يتصرف حسب قضاء الله وقدره فيه ولم ينكشف له الغطاء عنه وفلك مسيرته في دنياه أوامر الله ونواهيه.

وظيفة الرسول في هذه المرحلة من الدعوة هي تربية النفوس فرادى على هذه المبادىء الكريمة والعقائد المستقيمة واعداد اللبنات القوية لبناء صرح الدولة الإسلامية المقبلة لتنهض بقدرها في الأرض كخير أمة أُخرجت للناس.

القرآن في المدينة: أراد الله أن تكون مكة مولد ومبعث الدعوة وأن تكون المدينة عاصمة للدولة الاسلامية التي شعارها ﴿لا إله إلا الله محمد رسول الله﴾ حتى لا تتهم بأنها إنما قامت على العصبية القبلية فهاجر رسول الله من مكة الى المدينة بأمر الله وجمع الله شمل المؤمنين وآخى رسول الله بين الأنصار والمهاجرين وبنى الرسول والمسلمون معه المساجد فكانت مدارس للمعـارف الإنسـانيـة النـابعـة من القرآن والسُّنة في أرجائها يلتقى المسلمون

على تقوى من الله وتقام فيها الصلوات والجماعات والجمع كما كانت مركز إشعاع للاسلام علما وعملا وسلما وحربا كما ارتفعت من مآذنها كلمات الأذان للصلاة أو كلمة الصلاة جامعة عندما يريد الرسول ان يجمع المسلمين ليبلغهم أمرا قضاه أو تنزلت به آيات الله. وتتابعت آيات القرآن نزولا تبين الحقوق والواجبات في السلم والحرب والاسرة والبيت والجار والصديق والشريك وتحدد أعداء المسلمين واسلوب التعامل معهم - وبسط ذلك هو ما قصدته في هذه النفحات - حتى استقامت دولة الإسلام على هدى القرآن الكريم وبيان رسول الله خاتم المرسلين وتهاوت تحت اقدامها عروش كانت قائمة على الشرك بالله وسيف الظلم على رقاب عباد الله وعاش المهادنون للاسلام في ظله سعداء وصدق الله وعده بقوله لنبيه ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾

العقـــــائد

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال:ـ

بينما نحن جلوس عند رسول الله ﴿ﷺ﴾ ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثوب شديد سواد الشعر لايرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي ﴿ﷺ﴾ فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال:ـ يا محمد أخبرني عن الاسلام. فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: الاسلام أن تشهد ان لا إله إلّا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا. قال: صدقت. فعجبنا له يسألـه ويصدقـه!! قال فأخـبرنى عن الاحسـان قال: الاحسـان أن تعبـد الله كأنـك تراه. فان لم تكن تراه فانـه يراك. قال: فاخبرني عن الساعة. قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فاخبرنى عن أماراتها. قال: أن تلد الأمة ربَّتَها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة يتطـاولـون في البنينـان. ثم انطلق. فلبث مليا ثم قال: يا عمـر. أتـدرى من السـائـل؟ قلت الله ورسولٰه أعلم. قال: فانه جِبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم، رواه مسلم.

معنى: تلد الأمة ربتها: سيدتها. العالة: الفقراء. مليًّا: وقتا طويلا. وكان ذلك ثلاثة أيام. «من رياض الصالحين».

العقـــــائد

الحديث :

قال جبريل عليه السلام لرسول الله ﴿ﷺ﴾:

ما الإيمان؟

قال رسول الله: ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

مجال العقل الإنساني كي لا يضل

نحمدك اللهم يا من أودعت في الكائنات الدلائل على معرفتك ونشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك جعلت الانسان في الأرض خليفتك وحملته الأمانة فحملها فأعلنت فضله على كثير من خلقك وأمرته بالفرار منها اليك حتى لايضل الطريق إلى رضاك. ونشهد ان محمدا عبدك ورسولك بيده الصراط المستقيم اليك فكل طريق من غيره موصد. وكل باب دون بابه مغلق فانت سبحانك القائل له في محكم التنزيل ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله﴾ الأنعام/١٥٣ ﴿قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ يوسف/١٠٨ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى من سلك سبيله الى يوم الدين أما بعد.

فعن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه قال: انطلقت أنا وعبيد بن عمير الى عائشة رضي الله عنها وبيننا وبينها حجاب. فقالت: يا عبيد

ما يمنعك من زيارتنا؟ قال قول النبي ﴿ﷺ﴾: زرغبا تزدد حبا. قال ابن عمير فأخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﴿ﷺ﴾. قال: فبكت وقالت كل أمره كان عجبا. أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال: ذريني أتعبد لربي تعالى. فقام الى القربة فتوضأ منها ثم قام يصلي فبكى حتى بلّ لحيته ثم سجد حتى بلّ الأرض ثم اضطجع على جنبيه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال: يا رسول الله ما يبكيك؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنـزل الله على في هذه الليلة ﴿إن في خلق السمـوات والأرض واختـلاف الليـل والنهـار لآيـات لأولى الألبـاب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنـوبهم ويتفكـرون في خلق السمـوات والأرض﴾ آل عمـران/١٩٠/١٩١ قال: ﴿ويل لمن لاكها أو قرأها ولم يتفكر فيها﴾ وهكذا أيها المسلمون حددت الآيات الكريمات -حدود العقل الانساني في البحث والتفكير.ووضعت يد المؤمنين على نتيجة البحث الرشيد والتفكير المستنير وهي الدلالة على الله وتبصير الانسان برسالته في الحياة وبذلك أمرنا رسول الله فقال ﴿تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله تعالى فانكم لن تقدروا قدره﴾ وصدق رسول الله فالانســان حادث ضعيف كيف يحاول أن يدرك كنـه وحقيقـة الخـالق القديم القوي المتين وهو عاجز عن ادراك كنه نفسه فهو أعجز عن ادراك كنه ربه. وحتى لا يضل الانسان الطريق فتجمح به وساوس الشيطان من النظر في المخلوقـات الى كنـه الخـالق فيخضعـه لعقله وفكـره المحـدود فيشـرك به ويتمثله في القـوى الهـائلة من حولـه ـ الطبيعـة والشمس والقمـر وبعض الحيـوانـات ـ ارشـده الله الى طريقـه وهـو في النظـر في الكـائنات من حوله ليستكنه اسرارها ويعلم خباياها ويستخدمها في رسالته في دنياه وفي زيادة ايمانه بربه الذي خلق الموت والحياة، وآيات النظر في القرآن الكريم هي دليل الإنسان المؤمن العاقل فلا يمر على آية منها في الأرض أو يراها في السماء إلا وله في محرابها وقفة تأمل وتدبر في خشوع وخضوع فينطلق اثناءها لسـانـه قائـلاً ﴿ربنـا ما خلقت هذا باطـلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾ آل

عمران/ ١٩١ وما أكثر آيات النظر في القرآن الكريم الموجهة الى نفس الانسان في قوله تعالى ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ الذاريات/ ٢١ والى طعامه الذي هو في اشد الحاجة اليه فيقول الكريم الوهاب ﴿فلينظر الإنسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا. ثم شققنا الأرض شقا. فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا. وحدائق غلبا. وفاكهة وأبا. متاعا لكم ولأنعامكم﴾ عبس/ ٢٤/ ٣٢ والى ما ييسر له الحياة في دنياه يقول الله تعالى ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون﴾ النحل٥/ ٨. والى النظرة العامة والعبرة الشاملة في قوله تعالى ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد، رزقا للعباد وأحيينا به بلدةً ميتا كذلك الخروج﴾ ق٦/ ١١.

ولا يتسع المجال والوقت لعرض جميع الآيات الداعية الى النظرة العلمية المرشدة الى دقائق المعارف والعلوم التي توصل الى عشر معشارها العلماء في شوطهم الطويل بين البحث والتنقيب عن طريق الكشف والآلات في المعامل والتجارب وحسبنا أن نسمع في خشوع قوله تعالى ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ فاطر٢٧/ ٢٨. حث على التعلم ودعا الى العلم ورفع من شأن العلماء وأثبت نتيجة علمهم الصحيح وهي معرفة الله والخشية منه وذلك هو العلم النافع الذي يقود الانسانية الى الصلاح والاصلاح في الدنيا والآخرة.

أيها المسلمون: أرأيتم أن مجال العقل الانساني انما هو في النظر في

آيات الله الكونية حسب استعداد كل انسان ومقدرته العلمية فمن أبصر من خلالها ربه فقد هدى الى صراط مستقيم ومن عاش بينها من غير بصر ولا نظر أو شغل بها عن خالقها وأعرض بها عنه فقد ألغى خاصيته الانسانية واستحق سوء المصير وكان ممن قال الله فيهم ﴿وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون﴾يوسف/١٠٥ ومن ألغى انسانيته خسر دنياه وأخراه مهما عمل وارتقى يقول الله تعالى ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا. ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً﴾ الكهف١٠٣/١٠٦.

أيها المسلمون: ان توجيه النظر والبحث عن ذات الله قطع الله أمل الانسان فيه بقوله تعالى ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ الانعام/١٠٣. وأنه جل شأنه يفتح للإنسان بين حين وآخر منافذ تدل على أنه الحق نور السموات والأرض خلق الخلق بقدرته واستعمر الانسان في الأرض الى قدر معلوم ليبلوه أيشكر ربه أم يكفر وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ فصلت/٥٣ فاتقوا الله أيها المؤمنون ولا تقولوا قول السفهاء أين الله؟ ولكن آمنوا بقول الله ﴿وهو الذي في السماء إلـه وفي الأرض إلـه وهو الحكيم العليم، وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون﴾ الزخرف٨٤/٨٥.
روى الامام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض أو كما قال (الاسماء والصفات للبيهقي صـ٤٩).

من المخلوقات إلى الخالق (اعرف ربك)

الحمدلله الذي منح الكائنات نعمة الوجود فكانت. فسبحانه في كل شيء دليل على وجوب وجوده ونور للعقول على شهوده. ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحي القيوم لا إله الا هو فادعوه مخلصين له الدين ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الى الخلق اجمعين داعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا فصلوات الله وسلامه عليه وعلى من اهتدى بهداه الى يوم الدين. أما بعد.

فيا أيها الناس: الإنسان من بين المخلوقات كلها التي يبصرها والتي يعلم بها خلق في أحسن تقويم وصور في أحسن صورة ومنح العقل والقلب ووجد نفسه مسلطا على الكائنات كلها من حوله وهي كذلك مسخرة لخدمته فهو منذ كان على الأرض مأمور أن يفكر بعقله وينتزع مما حوله قضايا بديهية مسلم بها في كل زمان ومكان ومنها تكونت المعارف الأولى للانسان وعلى أساسها يدرك الانسان رسالته في الدنيا والآخرة ويؤمن بالذي خلقه وهداه. فمن البديهيات المسلمة عند العقلاء ان كل صنعة لابدَّ لها من صانع وأي فعل قلَّ او كثر لابدَّ له من فاعل، فالباب صانعه النجار والبيت بانيه البناء. وهكذا أطلق لبصرك العنان في الأرض الواسعة ثم ارتفع به قليلا لترى جبالا راسية يمر من فوقها السحاب المملوء بالماء ينزل مطرا تروى به السهول والوديان ثم ارتفع ببصرك الى العلا لترى سماءً مرفوعة وأفقا واسعا وشمساً مضيئة أو قمراً منيراً ونجوماً لامعة منها العلامات ومنها الحارس الساهر ورقعة السماء مزينة بكل ذلك عظيمة بزينتها وجلالها سائرة الى قدرها ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾ الأنبياء/١٠٤ .

أيها الإنسان العاقل: سل نفسك من الذي خلق السماء ورفعها وبالنجوم والكواكب زينها وجعل الشمس نهاراً؟ والقمر ليلا؟ ومن الذي أجرى بعض الكواكب واثبت بعضها؟ ثم سل نفسك كذلك من الذي أرسى الجبال وأثار الرياح وكون السحاب وأنزل الأمطار وأنبت النبات ونوع الأشجار وجعل منها الطعوم للانسان والحيوان؟ ثم سل نفسك عن الأرض بين يديك من الذي بسطها واخرج خبأها ومرعاها وهيأها للدواب كل يجد عليها كفايته وتمنحه حاجته؟ ثم انظر الى نفسك من خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك فكنت بشرا سويا تمشي على رجلين وغيرك على أربع أو على بطنه يزحف ثم من كملك بالعقل وسخر لك الأرض وما عليها والسماء وما فيها؟ فسوف يكون الجواب من عقلك الفطرى: هذا خلق الله. فان تمرد الإنسان بعقله على فطرته نطقت الكائنات كلها بلسان حالها قائلة: الله خالق كل شيء وهو بكل شيء عليم ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ الملك/١٤ ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ الأنعام/١٠٣.

يا أيها الإنسان: لو أنك وقفت أمام بناء مشيد أدهشك بهاؤه واستولى على حواسك وتفكيرك عظمة من بناه وكم من العمال والمهندسين اشتركوا في تشييده وتنسيقه وبينما أنت في تأملاتك اذا بشخص يهز منك الكتف قائلا لك لعل البناء أعجبك ولكني سأزيدك عجبا لقد استيقظنا في الصباح فوجدنا هذا البناء كما تراه شامخاً في مكانه وقد كان بالأمس خاليا. هل تصدقه أم تسارع بلطمه على خده كي يعود الى رشده وتقول له: كيف تريدني ان اهمل عقلي المفكر وأنساق معك في هذا السفه. يا أخي ان كل بناية لا بد لها من مهندسين وبنائين وعمال والجميع يجب ان يكونوا مهرة قادرين. واذا استحال وجود بناء بدون بان فقولو لهؤلاء الذين ينكرون الخالق ومن على شكلهم من الملاحدة. كيف ترفع سماء بدون رافع وتبسط

أرض بدون باسط. وبنوع نبات وحيوان وطير وإنسان بدون منوع؟ وكيف تشكل الأجنة في بطون امهاتها بدون مشكل؟ ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون. أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾ الطور٣٤/٣٥ ﴿أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾ النمل/٦٠ .

أيها الناس: ان الوجود كله من أوله الى آخره والى أن يرث الله الأرض ومن عليها في اطواره المتعاقبة وحضاراته المتوالية واختراعاته المتسابقة وعلومه المعمرة أو المدمرة. كل ذلك آيات بينات ودلائل واضحات تدل على أن للوجود كله ربا ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى/١١ .

أيها المؤمنون: من رحمة الله بالانسانية حتى لا تضل الطريق الى الله فتشرك معه غيره أرسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ﴾ الأنعام/١٠٤ ﴿وما ربك بظلام للعبيد إليه يرد علم الساعة﴾ فصلت/٤٦ . لقد فاز والله من عرف ربه فوصفه بكل كمال ونزهه عن كل نقص وقال الحمدلله على نعمة العلم به ومعرفته وسلام على عباده الذين اصطفى من خلقه وفي قرآنه يناديك في كل لحظة من لحظات عمرك ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾ طه/١٤ ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ محمد/١٩ ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ آل عمران /١٨ .

فاتقو الله أيها المؤمنون واستجيبوا لنداء الله لكم في الكائنات فانتم المسؤولون في الآخرة وحدكم ولكم الجنة والنار والحساب والميزان والصراط

ولا ينقطع النداء فاسعدوا بالاستجابة وقولوا ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا﴾ آل عمران/١٩٣ .

أيها الإنسان: إن من عرف ربه فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه أدرك قيمته بين المخلوقات واستحق تكريم الله له في الدنيا والآخرة وكان من ورثة جنة النعيم واستنارت له دنياه بنور معرفته لله فادركها على حقيقتها وسخرها بكل ما فيها لطاعة الله وراقب ربه في كل مسراه وأعد نفسه لساعة القدوم على الله رب الدنيا والآخرة القائل وهو على كل ما قال قادر ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾ المؤمنون١١٥/١١٦ فعاش في دنياه سعيداً حميداً وقابل ربه بالبشائر المتوالية أن لا حزن ولا فزع ولا خوف ولا هلع اذ يقول تعالى في محكم التنزيل ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم﴾ فصلت/٣٠ .

روى البيهقي والحاكم عن معاذ بن جبل وأبي الدرداء عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ فيما يرويه عن ربه قال قال الله تعالى ﴿إني والإنس والجن في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر سواي﴾ .

وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله﴾ أو كما قال .

هل في الإسلام رجل دين ؟

انفرط عقد الدرس وأقبل الحاضرون عليّ مصافحين ومستبشرين إذ كان الموضوع «أسباب النصر الآن بين يدي المسلمين أقرب منها فيما مضى من السنين» غير واحد تثاقل في مشيته وتباطأ في خطواته حتى دنا مني ويداه بجنبيه، وانفرجت شفتاه عن هذا السؤال: هل في الإسلام رجل دين؟ فأمسك المصافحون انتظارا للجواب. فصمت لحظات أستجمع فيها الشتات من المعلومات وأقرأ في قسمات وجه السائل ما يعين على الجواب واستلهمت من الله السداد والصواب ثم قلت للسائل:

إعلم يا أخي - علمني الله وإياك وهداني إلى الصواب وهداك - أن رجل الدين بمعنى المتخصص في دراسة الدين والإلمام بأصوله وفروعه او المتخصص في أي علم من علومه كالتوحيد او التفسير او الحديث او الفروض (الميراث) او الفقه حتى صار بذلك أمينا على الأخذ عنه فيما تخصص فيه فهذا أمر لا نزاع فيه، وقد ورد في الصدر الاول من الاسلام تخصص لبعض الصحابة والتابعين في فروع للاسلام وأثبتوا حذقهم فيها، وما كان اختيار الرسول لهم إلا عن خبرة لهم وتخصصهم فيما اختيروا له من مهام، فمعاذ بن جبل يرسله للوعظ والقضاء في اليمن بعد اختباره له بقوله (كيف تقضي بين الناس؟ فقال: بكتاب الله فقال: فإن لم تجد؟ قال؛ فبسنة رسول الله قال فإن لم تجد؟ قال: أقيس الامر بالامر: فقال رسول الله: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله إلى ما يحبه رسول الله). وذاعت شهرة الكثيرين منهم فيما تخصصوا له، كحبر الأمة ابن عباس، وعالم المواريث زيد بن ثابت. ومؤذن الرسول بلال. وشاعر الإسلام حسان. وقادة الجيوش خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح، وهذا التخصص في الدين وفروعه هو ما تشير إليه الآية الكريمة

(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) ولقد فهم أصحاب رسول الله ذلك وتبعهم الرعيل الاول من المسلمين السابقين فكان منهم المبرزون والأعلام كل في مجاله الذي تخصص فيه، فكان منهم رجال الفتوى والقضاء والفقه والتشريع. ومن أثر تخصصهم أنهم اقتادوا زمام الإنسانية آنذاك في القانون والفلسفة والطب والكيمياء والجبر والجغرافيا والجندية والكشف والتعرف على أمم الارض ومواطنها. وكانوا من أولهم الى آخرهم جنودا في جيش الامة في السلم وفي الحرب يرفعون معارفها ويذودون عن حياضها ويردون عنها كيد أعدائها بكل ما أوتوا من مال وقوة وعلم ومعرفة، يسعى بذمتهم أدناهم وهم عون على من عاداهم، لا يعرف الكسل لهم طريقا ولا الاستكانة تتحسس لهم سبيلا، فلا عجب أن أملوا على سمع الزمن تاريخهم المشرق المزهر، وحفظت المكتبات في الشرق والغرب علومهم شواهد صدق على تخصصهم في علوم دينهم او دنياهم،والمجتمع الحديث يؤيد باختصاصاته هذا الاتجاه في رجل الدين حيث أنه لا اعتماد على غير المتخصصين في فروع الحياة. فالمهندس، والطبيب، والمدرس، والقانوني، والاقتصادي، والزراعي، كل له مجاله واختصاصه يسأل عنه ويعتمد عليه فيه - وكذلك الدين له رجاله المتخصصون فيه يسألون عنه ويعتمد عليهم في أخذ أحكامه وتفهم أصوله وفروعه وشرائعه، والآية الكريمة: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ توحي بذلك. وكذلك الآية ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ وكما ورد في الآية ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ وإذا كان المريض جسديا يبحث عن الطبيب المتخصص في مرضه لا أي طبيب، فإن وجده ووثق به يلقى بجسده بين يديه ليعمل فيه مبضعه ويغوص بين حنايا ضلوعه ليستأصل موطن المرض فيه، فأولى ثم أولى بالعلاج على يد المتخصصين مرضى

النفوس وما أكثرهم! وما طب النفوس إلا الدين يقدم إلى هؤلاء المرضى من رجال فقهوا في الدين وأخلصوا دينهم لله..

ألا إن الدين لا يتحمل تهجم المتهجمين عليه ولا المفتين فيه بغير علم ولا المفسرين لكتاب الله وسنة رسوله من غير دراية. وحسبهم قول الله فيهم ﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة. إعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير﴾.

أمـا رجل الـدين بالمعنى المعروف في القرون الـوسطى في الغـرب والديانات الاخرى من انه بيده الحل والحرمة ومفتاح الجنة والنار والوساطة بين العبـاد وربهم والاعتراف المكفر للذنب وصكوك الغفـران فالـدين الإسـلامي من هذا بريء، وما عرف عن رجل الدين في الاوساط الاسلامية في قرون الإسـلام المتـواليـة حتى في قرون اضمحـلال شوكـة أهله بأنـه يحل ويحرم، وحاشا لأمة الإسلام التى تركز في وعيها قول رسولها «الحلال بين والحرام بين» أن تدفن رأسها في التراب كالنعام ليتحكم في دينها مثل هذا الصنف من الرجال، ولذلك طهر المجتمع الإسلامي منهم، بل لم يكن لهم وجود في تربته الواعية المؤمنة. وحسب العلماء تقديرا من ربهم قوله تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ .

سـؤال وجـواب
هل ترك السابق للاحق شيئا؟

هل ترك السـابق للاحق شيئا؟ في ختام ندوة دينية من ندوات التوعية التي نعقـدهـا في أرجـاء القـاهـرة وكان موضوعها (قيمة الوقت في الإسلام) لمحت عن قرب منى شابـا تدل ملامـح وجهـه على انـه ـ وإن كان معنـا بجسده ـ مشغول عنا بحسه ومشاعره وفكره وعقله. وأن له شأنا يلهيه عما نحن فيـه. فاتخـذت لنفسى مكـانـا بجـواره، ونظرت اليه نظرة أرجعته إلى واقعه، فابتدرنى قائلا: يامولانا كم سمعنا من عظات وحضرنا ندوات في شتى المنـاسبـات والـدين هو الـدين والنـاس هم النـاس ومـاترك السابقون للاحقـين شيئـا فما قيمـة وقتنـا الآن ولمـاذا هذا العنـاء؟-قال ذلك وقد حدق ببصـره بعيـدا كأنـه مشفق على عمـره المـاضي وبالتالي على عمر الإنسانية الضـائع. فما أن انفرط عقد الندوة وأخذ الحاضرون ينصرفون وهم صاحبى بالانصراف مثلهم فقلت له: حرام على أن أدعك تنصرف وأنت على تلك الحال.

يا أخى في الله وشـريكى في الحيـاة، حفظـك الله ورعاك وسدد على الطـريق القـويم خطـانا وخطاك. لقد دعوناك إلى الندوة فاستجبت لنا وأدينا رسـالتنـا واستمعت أنت والحـاضـرون ماقلنـا وسـوف ننطلق جميعـا فى فجاج الارض ومواقع العمل. فمنا من تينع ندوته فتؤتى ثمرتها من صوالح الاعمال ومنا من يطغى عليـه ما يصـرخ في كيـان الإنسـان من نسيـان وإهمال. ولكـل درجات مما عملوا ولا يظلم ربك أحدا ـ فيا شريكي في الحياة ليس بهذه الروح اليائسة فيك نستقبل الحياة، فتلك دعوة منك إلى الكسل والخمول واليأس والقنـوط (إنـه لا ييأس من روح الله إلا القـوم الكـافـرون) وأنت والحمـدلله مؤمن بالحيـاة ورب الحيـاة القـائـل جل وعـلا (تبارك الذي بيده

الملك وهـو على كل شيء قديـر. الـذي خلق المـوت والحيـاة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) وإذن فلعلك تريد بسؤالك هذا الاشارة إلى القول المشهور: لا جديد تحت الشمس. فإن كان ذلك ما تريده ياأخي فهـذا حق فيا تحت الشمس هو الارض وسكـانهـا من عوالم مسخرة لخليفة الخالق جل وعلا، فكل عالم لا يزحم الآخر في فلكه، فلم ولن يخرج من مداره المرسوم له بتقدير العزيز العليم. فكما أن الشمس في فلكها والقمر في فلكه والنجوم في أبراجها ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ حتى يأتى أمر الله القائل ﴿فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر، كلا لاوزر إلى ربك يومئذ المستقر. ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ كذلك ياصـديقي عوالم الارض كل في غرزه واقف عنـد قدره مؤد لرسالته، فالجماد هو الجماد، والنبات هو النبات وأنواع الحيوان وفصائلها هي هي - رغم أنف دارون ونظريته - والانسان كذلك هو هو الانسان خليفة الله فيها له ذللت تلك العوالم تذليلا ليرقى بعقله في مدارج خفيها إلى أخفاها بخطى أوسع أو أسـرع في خلال عمـره، فمن عصـور استخـدام الأحجـار إلى عصـور الأشجـار، ومن الجحـور والكهـوف إلى الأكواخ والـدور ثم إلى القصـور والعمائر فناطحات السحاب. ومن المشي على القدم حافيا إلى ركوب الحمار والجمل ومن فوق ظهر الجمل إلى القطار المحدود الطريق ثم الى السيارة من الباب إلى الباب، هذا في البر. وفي البحر من فوق قطعة الخشب الى الزورق او القارب الشراعي الى الجاريات المنشآت في البحر كالطود الشامخ ثم من فوق البر والبحر طائرات كالطير بين السماء والارض لا الهواء يردها، ولا الجبل يصدها، واخيرا وليس آخرا نفاثات من غير جناح تسابق الرياح وصـواريـخ كالـرعـد والبـرق تدمـر كل شيء أتت عليـه. وبعد اكتشـاف المغناطيس وذبذباته والكهرباء وإشعاعاته. والأثير وتموجاته تسمعك المسرة - التليفون - والمذياع - الراديو - صوت من تبغى سماعه - وتجلس مع جهاز

﴿التليفزيون﴾ تدير مفتاحه فإذا صور من خير أو شر ـ كدنيانا ـ قد تجمعت من بعيد على شاشته تراهم وهم لا يرونك وتسمع أصواتهم ولا يسمعونك. وسفن الفضاء واختراقها للطبقات العليا للهواء بسرعة البرق او الصوت حتى اتخذت لها فوق القمر مكانا عليا وأمكن الانسان ان يمشى عليه وئيدا ويعود إلى أمه الارض بتراب القمر وأسراره ولا ندرى ماذا بعد هذا فالقادر العليم يقول ﴿ويخلق مالا تعلمون﴾.

وبعد يا صديقي هذا هو الانسان المخلوق من طين وبعض ما وصل اليه في القرن العشرين. فهل هو هو الانسان بمعارفه وحضارته منذ غابر الأزمان انه العلم والبيان الذي يسمو به في مدارجه الانسانية ليقيم الله عليه الحجة ﴿ولله الحجة البالغة﴾.

وما أصدق قول القائل:

لولا البيان الذي يسمو الاديب به	لما تفنن في المذياع ماركونى
قضى الليالي فيه وهو مخترع	حتى سمعنا بمصر صوت برلين
والفضل ليس لفولاذ وكهربة	ولا لموج أثير غير ممنون
وإنما الفضل لله الذي خلقت	يداه للعلم إنسانا من الطين

وأطوار الإنسان في خلقته التي تطور فيها تشده إلى السمو شدا وترتفع به عن البسائط الى العظائم ارتفاعا توحى به الآية الكريمة ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ وعلى متن الزمن تتفتح له بأمر الله من مكنونات ماستقر في ضمير الكون لتصل به إلى نهاية او آخر الشوط كما تشير الآية الكريمة ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ فإذا خدعت الإنسانية بعلومها ونأت وأعرضت وتكبرت على من علمها وليس هو غير الله وادعت لنفسها القدرة على الخلق والايجاد تحقق أمر الله

القائل ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس﴾ ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار. وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد. سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار. ليجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب، هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب﴾. ابراهيم/٥٢.

قال صديقي: لقد طوفت بي عبر القرون ماضيها وحاضرها ومستقبلها وبصرتنى بخطر الأمانة التي تحملها الإنسان فقلت له. أترك السابق من بني الإنسان للاحق شيئا؟!

قال: نعم: ترك له بقية تاريخ استخلافه في الارض ليتممه، فإن أحسن فلنفسه وإن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد، اليه يرد علم الساعة، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب.

هل في التقدم العلمي خطر على الدين؟!

جوابي على هذا السؤال في إيمان عميق واطمئنان ثابت بأن الخطر على الدين إنما هو الجهل العام والجهل الخاص وأعنى بالجهل العام هو عدم معرفة الإنسان وعدم إدراكه لما حوله من موجودات كبرت أو صغرت، عظمت او دقت وبالجهل الخاص جهل الإنسان بالدين ذاته وما يهدف اليه بالنسبة للانسان في الحياة وبعد المات والمتتبع لتنزلات الأديان يجد أنها إنما جاء بها رسل الله في أعقاب فترات تأزمت فيها مدارك الإنسان وكادت تخرج به عن طوره الإنساني إلى الحيوانية الخربة من جوهرة العقل والإدراك المسخرة لإشباع ما في الكيان الإنساني من هوى وشهوة المغشية على عينه غشاوة تعميه عن إدراك ومعرفة رسالته وما حوله فوظيفة الرسالات تزيل تلك الغشاوة وتفتح منافذ العلم والمعرفة أمام الإنسان فيدرك نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه.

ودليلنا على ذلك أن أول آية نزلت على سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ فيها الدعوة إلى العلم والقراءة والمعرفة ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾.

فليس العلم في ذاته خطرا على الدين بل العلم كان دائما في ركاب الدين بل في خدمته وإنما الخطر على الدين هو الشرود الذهني البعيد عن منابع العقل والمنطق والجرى وراء النزوات الشيطانية البعيدة عن منابع الهدى الإنساني الفطري الذي تشير إليه الآية الكريمة ﴿ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين﴾ وفي آية اخرى يقول ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾.

والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تفتح أعين المؤمنين إلى ما حولهم من مخلوقات الله وتسلطهم على النظر فيها ومعرفة ما أودع الله فيها من أسرار بقدر طاقتهم ليزداد إيمانهم بربهم بل لينتقلوا من الإيمان الفطري الى الإيمان العلمي النظري ثم تسخير هذه العلوم لإسعادهم دنيا واخرى وأحاديث الرسول ﴿ﷺ﴾ في هذا المجال كثيرة والآثار متعددة ﴿إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم﴾.

لذلك فنحن المسلمين لا نخشى من حياتنا الحاضرة المليئة بمظاهر العلم على الدين الإسلامي، وإنما نخشى على المنتسبين إليه وخصوصًا الشباب من جهلهم بدينهم وخطف المدنية البراقة لأبصارهم وعلى المعنيين بأمر الإسلام ان يحصنوا أممهم وعلى الأخص الشباب بدراسة الإسلام من معينه الصافي الذي يجعلهم يمايزون بين الطيب والخبيث من هذه المدنية.

ولا نقتنع بأقوال هؤلاء الذين يقولون: إن الجيل الحاضر فقد إيمانه بالله وبالمثل العليا. إنني مؤمن - بما أشاهده - بأن الإيمان بالله سيزحف إلى القلوب المترددة وأن بيوت الله ستمتلىء بالمؤمنين فإن انتشار العلم لن يزعزع إيمان الناس بقدر ما يزعزعه الجهل.

إن العلم سيقضي على الخرافات وينتزع الخوف مما حول الإنسان من المجاهيل ويسلط شعاعات عقله على المكنونات فيدرك من ورائها مكونها وهو الله وإلى هذا السير الرشيد يفتح الانظار فيقول تعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد﴾ ويسمو نبي الإسلام في دعائه لأصحابه في مجالسه معهم يسمو بهم من العلم الظاهر إلى العلم الحقيقي إلى السر المخبوء للانسان وراء الكائنات.

إذ يقول في دعائه «اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين

معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون علينا به مصائب الدنيا اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا».

وكذلك روى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول كان يقول: اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها.

إنها نبتات شيطانية: في حقل الإنسان: فلا يهولنك أيها المسلم تلك النبتات الشيطانية المادية ﴿فاستمسك بالذى أوحى إليك إنك على صراط مستقيم﴾ فما الوجودية وأضرابها من النزعات الملحدة إلا زبد جفاء ﴿ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾. تستنير الإنسانية به وتسير في دنياها على هداه وحسب الإسلام فخرا شهادة الأعداء له من فلاسفة وعلماء ومخترعين والفضل ما شهدت به الأعداء ولا يتسع المقام هنا لسرد شهاداتهم وصدق الله إذ يقول ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾؟

أم خلقوا من غير شيء
أم هم الخالقــون ؟

بداهــة العقــل تقضي بأن كل صنعة لا بد لها من صانــع ؛ فالبـاب صانعــه النجـار، والبيت بانيـه البنـاء، والسكـين صانعهـا الحـداد، وبيت العنكبـوت ناسجـه حشـرة العنكبوت وهكـذا كل ما يقـع عليه بصرك أيها الإنسان مما هو محيط بك سل نفسك عن صانعه فهي لا بد تجيبك ؟

أطلق لناظـريـك العنـان في الارض الواسعة ؛ ففيها قطع متجاورات وجنـات من أعنـاب وزرع ونخيـل صنـوان وغـير صنوان يسقى بماء واحد، وبعضها أفضل وأشهى وألذ في الأكل والطعم. ثم لو ارتفعت بنظرك عن الارض قليلا لرأيت جبالا راسية مختلفة في تركيبها ومتعددة في ألوانها متنوعة في فوائدها، فيها المعادن النفيسة وفيها الأتربة الرخيصة وفيها الجلود الصخر وفيها الهش الرخيصة ، من بعضها تتفجر الأنهار ومن بعضها تنقدح النيران ويثور البركان.

ثم لو ارتفعت ببصـرك إلى ما فوق الجبـال لرأيت السحـاب تعـركهـا الجبال فتعصرها ماء ثجاجا تروى به البطاح والفجاج وينحدر أنهارا جارية وجداول سارية تساق إلى حيث يريد سائقها.

ثم ارتفـع ببصـرك الى العـلا لترى سماء مرفـوعـة وأفقا واسعا محبوكا وشمسـا مضيئـة او قمـرا منـيرا ونجـومـا لامعـة جماعات منتظمة او وحدات منتشرة بعضها ثابت والآخر سائر فيها البراق اللامع والهادي الخافت، فيها الشهاب الخاطف وفيها الحارس الساهر وقبة الفضاء تحمل كل ذلك بدون عمد يرفعها او خرق يشين وجهها.

يا أيها الإنسـان العـاقـل: سل نفسـك من الـذي رفـع السماء وزينها

بالنجوم والكواكب وجعل من حركة الشمس نهارا وليلا، ومن الذي أجرى بعض الكـواكب وأوقف بعضهـا ومن الـذي جمعهـا حينـا وحينا فرق شملها ومن الذي حدد أفلاكها وهداها طريق سيرها؟ هو لاشك صانع قادر عليم.

ثم سل نفسـك من الـذي أرسـل الـريـاح فأثارت سحابا بين السماء والارض. ثم من يخرج منها المطر هنا ويمسكه هناك؟ هو صانع قادر عليم.

ثم سل نفسك ولازلت أنت العاقل: من الذي نصب الجبال وجعلها مختلفة الاشكال والمعادن والالوان، ثم ارجع البصر الى الارض التي بين يديـك، وسـل نفسـك عنهـا من الـذي بسطهـا وأخرج منها ماءها ومرعاها، وجعل كل نبات بجذره في باطنها يبحث عن غذائه؛ فجذر القصب يجمع السكـريـات، وجـذع الحنظـل يجمـع المـراريـات، وجـذر القمـح يجمـع النشـويـات، وجـذر البقـول يجمع الحديديات، والجميع زراعة واحدة وماء سقيه واحد والارض واحدة؟ ثم كل من على الارض من دواب يجد عليها كفايته وتمنحه حاجته؟ هو صانع قادر عليم.

ثم انظر إلى نفسك أنت ـ وأنت المخلوق الضعيف بالنسبة إلى ما حولك من المخلوقات ـ من الذي خلقك أنت فسواك فعدلك فكنت بشرا سويا مستقيما تمشي على رجلين وغيرك على أربع أو على بطنه يزحف؟

ثم من كملك بالعقل وسخر لك الارض وما عليها والسماء وما فيها؟ هو صانع قادر عليم.

هذا الصـانـع القـادر العليم هو الله الـذي أرسـل رسله إلى عبـاده ليعرفوهم بخالقهم ورازقهم وواهب الحياة لهم. وهو الذي يدلهم على وجوده بوجـودهم فيقـول: «أم خلقـوا من غير شيء أم هم الخـالقـون أم خلقـوا السموات والارض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون» وصف نفسه بكل كمال «هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الـرحمن الـرحيم، هو الله الـذي لا إله إلا هو الملك القـدوس السـلام المؤمن

المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والارض وهو العزيز الحكيم»/الحشر وتنزه عن كل نقص فهو الواحد في ذاته الواحد في صفاته الواحد في أفعاله القاهر فوق عباده الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم منزه عن صفات الحوادث فهو فوق الزمان والمكان والتحول والانتقال «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» ولا تحيط بكنه ذات الأفكار فكل ماورد بالخاطر فالله من وراء ذلك ظاهر فهو معروف بآلائه ونعمائه ظاهر في آثاره وبدائعه. كل شيء في الوجود يدل على وجوده ووحدانيته «إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب».

أمانة عرضت على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وتحملتها أنت أيها الإنسان مع تبعاتها بما أودع فيك من عقل عرفت به ربك فكنت خليفته فاحمد الله على نعمة المعرفة والإيمان به وتدبر قوله تعالى: «قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون، أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون، أم من جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون، أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون، أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء الأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون». النمل /٥٩ ـ ٦٥.

هذا خلق الله وأنت من آثاره وهو يناديك في كل لحظة من لحظات عمرك «إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى إن الساعة

آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى».

فمن عرف ربه فوصفه بكل كمال ونزهه عن كل نقص، فقد عرف نفسه وفاز فوزاً عظيماً. فقد روى الشرازى في الألقاب عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله: قال الله تعالى في حديث قدسى «إني أنا الله لا إله إلا أنا من أقر لي بالتوحيد دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابي».

فاملأ قلبك بمعرفته وراقبه في كل شئونك وكن عند قوله «قل إن صلاتى ونسكى ومحياي ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين». وأبلغ من حولك قوله عز شأنه «هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو « إله واحد وليذكر أولوا الألباب»؟

مظاهر الإيمان بالله في سلوك المؤمنين

الحمدلله الذي أنار قلوب المؤمنين بمعرفته وشرح صدورهم لطاعته. ونشهد أن لا إله إلا الله تعرف الى عباده بآلائه فعرفوه وآمنوا به وقال ما سجله الله لهم في محكم التنزيل ﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾ ونشهد أن محمدا عبدالله ورسوله ﴿دليل العارفين وامام المتقين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم الراشدون﴾.

أما بعد فيقول الله تعالى: إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ الأنفال٢ / ٤.

أيها المؤمنون: لقد عرفنا الله بمخلوقاته وآمنا بأنه هو الحي القيوم القائم على كل نفس بما كسبت ما من شيء في الوجود إلا هو آخذ بناصيته ومتصرف في شئونه عليم بدقائقه وعظائمه وآمنا بما أرسل من رسل مبشرين ومنذرين وبما أخبروا به عن الله من أنباء الغيب في الكتاب المنزل والسنة النبوية الصحيحة. فنؤمن بالملائكة والجن والرسل السابقين وكتبهم وبالقدر خيره وشره والقبر وما فيه من نعيم أو جحيم والبعث والحساب والصراط والميزان والجنة والنار فكل ذلك ثابت في القرآن الكريم ووارد في صحيح السنة عن خاتم المرسلين فالايمان به واجب ومن آمن بالبعض وكفر بالبعض فهو كافر أو فاسق قال تعالى: ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن

يتخذوا بين ذلك سبيلا. أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينــا. والـذين آمنـوا بالله ورسله ولم يفـرقـوا بين أحـد منهم أولئـك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما﴾ النساء١٥٠/١٥٢. وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ في الحديث المشهور عندما سأله جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان ﴿الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. والإيـمان أن تؤمن بالله ومـلائكتـه وكتبـه ورسله واليـوم الآخر وبالقدر خيره وشره. والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك﴾.

أيها المسلمون: بهذا أرسل الله رسوله محمدا الى الانسانية كافة وأنزل عليه قوله تعالى ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ الأعراف/١٥٨. اسلام وايمان واحسان جماع ما جاء به النبي الخاتم وبلغه للناس ودعاهم اليه فالاسلام معناه اسلام الحياة لله وبعث قواها للعمل والايمان الاعتقاد والتصديق بوجود الله ووصفه بكل كمال وتنزيهه عن كل نقص وبكتبه ورسله وباليوم الآخر وما فيه وبالقضاء والقدر والإحسان. اتقان الاعمال لله وتطويع الدنيا لأوامر الله ونواهيه لتكون بحق كما أرادها الله مزرعة للآخرة قال تعالى ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ النحل/٩٧، قال جل شأنه ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون. وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها﴾ السجدة١٧/٢٠.

أيها المسلمون: أرأيتم أن الإيمان الصحيح يصقل المؤمنين في دنياهم ويجعلهم خير أمة اخرجت للناس بين الأمم سيماهم في وجوههم وسعيهم في

الدنيا صورة من قرآنهم ولقد كانوا كذلك حول نبيهم فاستحقوا أن يسجل الله في القـرآن ذكـرهم ويعلى بين الأمم قدرهم. ويلقى الـرعب في قلب عدوهم وهم على مسيرة شهر منهم ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيما هم في وجوههم من أثـر السجـود﴾ الفتح/ ٢٩. كما سجل أوصافهم وفلاحهم في الدنيا وأورثهم الجنة فقال تعالى ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون. والذين هم للزكاة فاعلون، والـذين هم لفروجهم حافظـون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيـمانهم فإنهم غير ملومـين. فمن ابتغى وراء ذلـك فأولئـك هم العـادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم على صلواتهم يحافظون. أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفِردوس هم فيها خالدون﴾ المؤمنون١ / ١١.

أيهـا المسلمـون: ليس الإسـلام أن تقـول أنـا مؤمن فحسب إنما هو عقيـدة وشـريعـة ولقـد ضرب الله له في القـرآن مثـلا كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، فكلمة التوحيد في القلب تؤتى ثمرتها دائما في أعمال طيبة تظهر على أعضاء المؤمنين وتصرفاتهم في دنياهم. كما أنكر القرآن الكريم على الذين يدعون الإيمان وليسوا منه في شيء إذ يقول ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا﴾ النساء١٢٣ / ١٢٤.

ولقد جاء القرآن الكريم من أوله الى آخره يقرر أن الإيمان الصحيح يظهر أثره في صوالح الأعمال وفلاح صاحبه متوقف على أداء ما افترضه الله

تعالى واجتناب ما نهى الله عنه. فالعمل الصالح هو دليل الإيمان وشاهده وحجته والحياة الدنيا هي موطن امتحان المؤمن في ايمانه امتحانا دائما حتى يخرج منها فمن أتخذ الإيمان بالله فيها حصنه وصوالح الأعمال زاده ورضاء الله غايته فاز فيها بالنجاح ونال في الآخرة جنات النعيم. وصدق الله إذ يقول: ﴿إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا. ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى﴾ طه٧٤/٧٥/٧٦.

فاتقوا الله أيها المؤمنون وبرهنوا على معرفتكم بالله وصادق ايمانكم به بصالح اعمالكم وجميل سلوككم في دنياكم يثبت الله في الأرض أقدامكم ويعزكم بعزته ويحقق لكم وعده كما حققه لأسلافكم في قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ النور/٥٥.

في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: ﴿قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله. وان يكره أن يعود في الكفر بعد أن انقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار﴾ أو كما قال.

قال الامام الشافعي لرجل ينصحه:

إعلم أن من عرف الله نجا، ومن أشفق على دينه سلم من الردى، ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يراه من ثواب الله غدا.

عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر
دافعة لا مثبطة

الحمدلله رب العالمين خلق كل شيء فقدره تقديراً سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحاط علمه بما كان وبما سيكون وأقام على ذلك الدليل فقال عز شأنه ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ الأنعام/٣٨. ونشهد أن محمدا عبده ورسوله اصطفاه الله في الأزل ختاما لرسالاته وقدر لأمته أجلا لا ريب فيه كسابق الأمم. صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الذين آمنوا بالاقدار وخاضوا غمار الحروب استجابة لأمر الله العزيز الغفار فأعزهم الله بعزته وحقق لهم أقداره بأسبابها فنصرهم وأنزل على نبيهم في محكم القرآن الكريم ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ الروم/٤٧ وبعد.

أيها المسلمون: من عقائد الإسلام الإيمان بالقضاء والقدر ومعناها إحاطة علم الله تعالى في الأزل بالأشياء ومقاديرها وآجالها ومبدأ خلقها ونهايته وقوتها وضعفها وما تقع فيه من زمان ومكان وأسباب ومسببات ونتائج وسائر أطوارها وظروفها وربط بعضها ببعض في سابق علمه الأزلي وقد أخبرنا بذلك في محكم كتابه فقال عز وجل ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر. ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر. وكل شيء فعلوه في الزبر. وكل صغير وكبير مستطر﴾ القمر٤٩/٥٣. كما قال ﴿ﷺ﴾: ﴿لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة أشياء، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره﴾.

أيها المسلمون: القضاء والقدر مضمونها التصديق بعلم الله وارادته وقدرته والإيمان بهذه الصفات لله تعالى واجب ومن أنكرها فهو كافر. ولقد رسخت هذه العقيدة في نفوس المؤمنين السابقين. فآمنوا بأن الإيمان بالقضاء والقدر. هو كل الرضا بما عن الله صدر وأنهم عند أوامر الله ونهيه وليس لهم شأن في قضاء الله وقدره. وأنه جل شأنه لا يرضى لعباده الكفر والذلة والمسكنة والفسوق والعصيان فلا يأمر بها وهو الخالق العزيز للإنسان المخلوق. وما لا يقدره ولا يستطيعه الإنسان لا يكلفه به الرحيم الرحمن. بهذا الهدى الإلهي الكريم اندفع المؤمنون الاولون من الانصار والمهاجرين ومن تبعهم باحسان بأمر الله الى مواطن العزة والشرف. ومواقف المجد والفخار. والسخاء بكل نفيس وعزيز لديهم. فخاضوا غمار الحروب بإيمانهم. وتسابقوا الى ميادين القتال كالتسابق الى مواطن الرفعة والكمال. وبسطوا أيديهم بأموالهم في مرضاة الله ثقة بما عنده. وحملوا أرواحهم على أكفهم إيمانا بقضاء الله وقدره وساحوا في أرض الله ينشرون دينه ويبتغون رضوانه. فألقى الله الرعب في قلوب أعدائهم منهم وهوت تيجان كسرى وقيصر تحت أقدامهم ومكن الله لهم دينهم الذي ارتضى لهم وجعل منهم الأئمة الوارثين. والمثل العليا للغزاة المصلحين وحقق الله لهم وعده المنزل على رسوله بقوله تعالى ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ غافر٥١/٥٢.

أيها المسلمون: لم يكن النصر والتمكين في الأرض عزيزا على هؤلاء لأنهم فهموا عقيدة القضاء والقدر وآمنوا بها على حقيقتها في الإسلام. وأنها قوة دافعة للمؤمنين الى القيادة المحمودة في الدنيا قوة في كيان المؤمن تدفع به الى شتى الأرض يبتغي مجدا في جميع مجالات الحياة دنيا واخرى ومن وحي هذه العقيدة اندفع المسلم الأول الى الجهاد قائلا:

تأخـرت استبقي الحيـاة فلم أجـد لنـفسـي حيـاة غير أن اتقـدمـا
كما وقف في الميدان جندي آخر يشد عزيمته ويذكر نفسه بتلك العقيدة قائلاً:

اقـول لها وقـد طارت شعـاعـا من الاهـوال ويحـك لن تراع
فصـبرا في مجال المـوت صبر فما نيـل الخـلود بمـسـتطـاع
فانـك لو طلبـت بقـاء يوم على الأجـل الـذي لك لم تطـاع

أولئكم الذين آمنوا بربهم وكانوا مشاعل للانسانية أخرجوها من الظلمات الى النور وبعثوها من الهمود والخمول ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ الإنعام/ ٩٠

أيها المسلمون: جاء من بعد هؤلاء خلْف ضعف تعلقهم بربهم وفشا فيهم الجهل بعقائد دينهم وخارت عزائمهم وسيطرت الذنوب والآثام على نفوسهم وجادلوا بالباطل في عقيدة القضاء والقدر واتخذوا منها عذرا لأنفسهم فيما يرتكبون من المعاصي ويتكاسلون عن الطاعات والواجبات. ويقعدون عن السعي لتحصيـل العـزة والكـرامـة لدينهم ودنيـاهم ويرْضَوْن بالدون في دنياهم والدنية في دينهم. وقالوا وبئس ما قالوا: لو شاء الله ما أذنبنا. لو شاء لرزقنا، لوشاء لاغنانا واسعدنا. الا ساء ما يقولون. فهم على الله يفترون. فلقد سبقهم الى هذا القول السيء اقوام فرد الله افتراءهم وسجل لنا ذلك في القـرآن حتى لا يقـع المؤمنـون فيـما وقـع فيـه السـابقـون فقـال عز شأنه ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء اللهما اشتركناولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾ الأنعام/١٤٨ لقد وصفهم الله بالجهل وعاقبهم بالذلة والمسكنة لافترائهم على الله. وللذين يرتكبون المعاصي ويتركون الفرائض والواجبات يقول الله تعالى ﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء

أتقولون على الله ما لا تعلمون. قل أمر ربي بالقسط﴾ الأعراف٢٨/٢٩.

أيها المسلمون: لقد أقام الله ملكه بيننا على الأسباب والمسببات ليفتح لنا طرائق العمل الذي هو مجال اختبارنا في دنيانا والذي خلقنا الله له اذ قال تعالى: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا﴾ الكهف/٧ لذلك قضى وقدر في الأزل لكل كائن حي عاقل سعادة وشقاء وجعل لكل منهما طريقا فالسعادة مرتبطة بالعمل لها والشقاوة مرتبطة وحاصلة لمن تناول اسبابها وسلك طريقها وتعامل الله مع الإنسان في التكليف أمر ونهي بهذا جاء القرآن الكريم ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا. ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا. كلا نمد هؤلا وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا﴾ الإسراء١٨/١٩/٢٠.

أيها المسلمون: في دنيانا أمور وأحداث تنزل بساحتنا ولا قدرة لنا على دفعها فالموت اذ يفاجئنا والأمراض والآفات اذ تنزل بالحرث والنسل والأرض اذ تهتز فتخرب ما فوقها والبركان إذ يثور فيقذف بالنار المهلكة والإنسان عندما يسعى لرزق فيعثر في الطريق أو يحول بينه وبين رزقه حائل والجندي عندما يعثر جواده فيؤسر به تلك هي مواقع القضاء والقدر يجد المؤمن فيه الدواء الناجع والبلسم الشافي في التعلل به والرضا عن الله فيه والدافع لروح الشجاعة والإقدام المطهر من الجبن والقنوط واليأس من الحياة وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ الحديد٢٢/٢٣.

فاتقوا الله أيها المؤمنون: وصححوا مسيرتكم مع الله على أساس ما

قضى به وقدر. والتزموا العمل بما أمر به وابتعدوا عما نهي عنه يهيء لكم من أمركم رشدا.
روى الإمام مسلم في صحيحه قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فان اصابك شيء فقل قدر الله وما شاء فعل. ولا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا فان لو تفتح عمل الشيطان﴾ أو كما قال.

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

أوصيكم بخمس لو ضربتم عليها أباط الابل لكان قليلا لا يرجون أحدكم الا ربه. ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم واذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه. واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد.

لمـــاذا أخفى الله الأقـــدار؟

الحمد لله القائل في محكم كتابه ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ الفرقان١/٢.

ونشهد أن لا إله إلا الله جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ونشهد أن محمدا عبده ورسوله سار في فلك أوامر الله ونواهيه ولم يكشف استاره عن أقداره وأنزل عليه قوله ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر﴾ المدثر١/٧ فبلغ وبشر وانذر واوذى فصبر وهاجر في سبيل الله وجاهد وحارب وانتصر. فكان من أولى العزم من الرسل وقال الله له ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ الأعراف/١٨٨. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين.

أما بعد.

فيا أيها المؤمنون بعد ان تكلمت في الجمعة الماضية من فوق هذا المنبر عن القضاء والقدر وقلت إنه جماع الإيمان بقدرة الله النافذة وارادته المخصصة وعلمه المحيط في الأزل بجميع المخلوقات وما يتعلق بها من أطوار وجودها وقوتها وضعفها وزمان إيجادها وإعدامها ومكان سعادتها وشقائها وربط كل ذلك بالاسباب والمسببات وابرازها الى الوجود على متن الزمن حسب القضاء والقدر. أما الإنسان ففلك مسيرته في الحياة أوامر الله ونواهيه التي أرسل بها رسله ورتب عليها الثواب والعقاب. وعنها يسأل يوم يلقى الله سألني بعد الصلاة سائل قائلا: أليس الله بعباده رؤفاً رحيما؟ فقلت له نعم فقال: لماذا إذاً أخفى الله اقدارهم عنهم فلم يعرفوها إلا بعد وقوعها؟ فوعدته بالإجابة على سؤاله من فوق هذا المنبر ليكون النفع أعم وأشمل

لأن هذا السؤال قد يرد على خاطر الكثيرين ممن سمعوا لنا وغيرهم.

أيها المسلمون: إن ايماننا بالقضاء والقدر والتسليم المطلق لله صاحب الملك والملكوت انما هو إدراك لقيمتنا الإنسانية المستخلفة عن الله في أرضه واحترامنا لأمر الله لنا القائل ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ الإسراء/٣٦ واستنهاض هممنا الى العمل الصالح للدنيا والآخرة قبل حلول ساعة الفراق والإنتقال من ساحة العمل الى موقف التلاق الذي قال الله فيه ﴿كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راقٍ. وظن أنه الفِراقُ والتفت الساق بالساقِ إلى ربك يومئذ المساقُ فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى﴾ القيامة٢٦/٣٢.

أيها المسلمون: الا ما أحوجنا الى جلسة متمهلة خاشعة بين يدي القرآن الكريم مأدبة الله في الأرض نغذي منه أرواحنا ونستلهم من نوره رشدنا ونتعلم منه من علم ربنا الذي تنزاح به الغواش والاغطية عن أعيننا فنرى بنور الحق لماذا أخفى عنا اقدارنا وجعل استارها. أيام اعمارنا تنكشف لنا على مهل كلما اقبل ليل وأدبر نهار.

أيها السائل المؤمن بل أيها المسلمون جميعاً بل أيتها الإنسانية جمعاء: ان لكم عند الله اقدارا ولكم معه لقاء ترونه بعيدا ويراه الله قريبا. وليس بينكم وبين هذا اللقاء الا الأجل القصير الذي طوى بين ثناياه قضاءكم وقدركم، فكيف نطلب من الله ان يكشف لنا عن الاقدار وهي عنده مرهونة بساعات الليل والنهار محددة بالسنين بل بالشهور والايام والدقائق والساعات.

يقول الله تعالى ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء القمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون. إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون. إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون. أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من

تحتهم الأنهار في جنات النعيم﴾ يونس٥/٩. فعند انتهاء الآجال تنكشف كل الاستار عن الاقدار فيعرف كل إنسان جميع أقداره عند ربه وفي ذلك يقول الله تعالى للإنسان ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قَعيدٌ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كُنت مِنهُ تحيدُ ونُفِخ في الصُّورِ ذلك يَومُ الوعيدِ وجآءت كُل نفس معها سائق وشهيد، لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ ق٦/٢٢ وعندئذ فلا يكون ليل ولا نهار ولا ينفع نفسا إيمانها بما كان غائبا عنها من الأقدار يقول تعالى: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾ الأنعام/١٥٨.

أيها المسلمون: أرأيتم ان الليل والنهار ستار الاقدار وان الله لو كشف عن الاقدار استارها لتوقف الليل والنهار. وقد جعل الله للانسان على وجه الأرض أجلا لاريب فيه مقدراً بالليل والنهار فاذا توقف الليل والنهار توقف الزمن وتوقف العمل وخربت الدنيا قبل ميعاد خرابها وقعد الجميع خوفا من اقدارهم وتجرد الإنسان من أخص خصائصه وهو التزود بالعلوم والمعارف. ولو وقف الزمن لينكشف القدر فهل ينمو نبات أو تتفتح زهرات أو يصل مسافر الى مقصده أو يولد طفل أو يشب صغير أو يشفى مريض أو يسعد شقي أو يشقى سعيد. تعالوا أيها الناس نسر سويا في ظلمات الليل لنتلمس أحوال الذين في مضاجعهم لنعلم هل هم جميعا عن الليل راضون وفي ظلاله سعداء مطمئنون؟ كلا ان ليل المحب مع محبوبه والعريس مع عروسه يتمنون له الطول ويناجونه قائلين: «يا ليل طل» «يا نوم زل» «يا صبح قف لا تطلع» بينما بجوار هؤلاء آخرون محزونون بآلامهم وأمراضهم وهمومهم يستعجلون النهار ويستبطئون مرور ساعات الليل فهم به متبرمون متأففون

يقولون كما قال الأول:

وليل كموج البحر أرخى سدوله

على بانواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف اعجازا وناء بكلكل

الا أيها الليل الطويل ألا انجلى

بصبح وما الا صباح منك بامثل

الشقي يريد انهاء ليل شقائه والمريض يستعجل ساعة شفائه والجنين في بطن أمه يسعى الى ميقات ميلاده والزهرة ترنو الى صبح مشرق لتتفتح عن أكمامها. صنع الله الذي اتقن كل شيء فالاقدار المخبأة تحارب الانانية في الانسان وتزيد المؤمن بها صقلا بالحياة وادراكا وتكسبه نورا واشراقا. فيستعد لكل ما تفاجئه به الأيام بخبيء القدر وبيده من الله سلاحان. سلاح صبر. وسلاح شكر، وقد أرشده الى ذلك النبي الكريم حيث قال ﴿عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن اصابته ضراء صبر فكان خيرا له﴾ فهو بين الاقدار مؤمن صابر لا ييأس ولا يقنط أو حامد شاكر لا يتعالى ولا يفتخر. أما الكافر بالحياة فلا ينظر اليها الا من زاوية النفع المادي له خاصة، إن أخذ منها رضي وان حرم منها برم وسخط وتنكر للقدر لأنه يريد الحياة حسب هواه وان انقلبت عن خلقتها وانحرفت عن فطرتها التي اشار الله اليها بقوله تعالى ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ آل عمران/ ١٤٠ هذا وامثاله يتمنون الحياة لهم خاصة ربحا وسعادة وعزا وهم آنذاك لا يتسخطون على الأقدار. ولا يلعنون الليل والنهار بل هم لا يحسون بمرور ليل واقبال نهار. حتى اذا فاجأهم القدر بأحداث لا ترضيهم انقلبوا على وجوههم وجادلوا بالباطل في ربهم. هؤلاء لا يصلحون للحياة ولا يغير الله نظامها من أجلهم بل يلفظون منها ولا يقام لهم وزن فيها يقول الله تعالى

في شأنهم: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾ الحج/١١

أيها المؤمنون: ان الإيمان بالحياة على فطرتها وبالاقدار وخفائها يجعل المؤمن يستهين بالحياة ويستعد للاقدار بسلاح الصبر والشكر يقف فوق قمة الحياة كالنسر مرددا في ايمانه بالاقدار.

سأعيش رغم الداء والأعباء
كالنسر فوق القمة الشماء
لا أعرف الشكوى الذليلة والبكا
وضراعة الاطفال والضعفاء
وابيت بالايمان ارنو دائما للفجر
الفجر الجميل النائي

فسر أيها الزمن بامر الله ولتتوزع في ثناياك الاقدار على المخلوقات فلا حزن يدوم ولا سرور حتى يبلغ الكتاب أجله. فاتقوا الله أيها المؤمنون في آجالكم واقداركم واملأوا قلوبكم إيمانا بالاقدار والرضا بما هو كائن فالله تعالى يقول ﴿إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ الطلاق/٣ قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ لعبدالله بن عباس: يا غلام اني اعلمك كلمات. إحفظ الله يحفظك إحفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله. وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك. وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف. وفي رواية واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا﴾ أو كما قال.

الأسباب والمسببات
والتـــدواي والوقايـــة
في الإســـلام

الحمدلله خلق الإنسان ومنحه العقل ليميز به بين الخير والشر والنفع والضر ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أجرى شئون الخلق على الأسباب والمسببات وتلازمهما في العاديات رحمة بعباده ليستنير العقل ويرقى ويأخذ حظه من علم الله الاسمى وفوق كل ذي علم عليم. ونشهد أن سيدنـا محمـدا عبـدالله ورسوله أخذ بالأسباب وتوكل على القادر الوهاب. فأعد لأعدائه ما استطاع من قوة وطلب من ربه النصر والعزة. فصلوات الله وسلامـه عليه وعلى آلـه وصحبـه الـذين عرفـوا أن تمام عقـولهم في صحة أبدانهم فابتعدوا عن مواقع التلف والهلاك اولئك هم الراشدون.

أما بعد؛ فيا أيها المسلمون:

نظام الله في خلقه بديع محكم سبحانه يرسل الرياح فتثير السحاب فتنزل الأمطار فتفيض الأنهار والوديان وتسقي الأرض فتنبت الزروع والثمار والأشجـار والاعشـاب وكـذلـك في المعنـويـات خلق الأمن وأسبابه والخوف وأسبابه وقدر الرزق وأوجب السعي له وقدر المرض واسبابه والشفاء واسبابه. أسباب ومسببات والقاهر جل جلاله فوقها بارىء الأرض والسموات خلق الإنسان وكلفه بالأخذ بأسباب الخير والكف عن أسباب الشر والبعد عنها بعـد أن خلق فيـه من الحـواس ما يميـز به بين الخبيث والطيب والنـافـع والضار فقال عز شأنه ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعـل لكم السمـع والأبصـار والأفئـدة لعلكم تشكرون﴾ النحل/٧٨ فهو سبحانه وتعالى له الخلق وهو خالق الكائنات وربط الأسباب بالمسببات وله الأمـر وهـو خرق العـادات وإيقـاف المسببـات وان وجـدت الاسبـاب ومنح المعجـزات لرسله والكـرامـات لأوليـائـه وبـذلك جاء القرآن الكريم وكانت

عقيدة في الإسلام وللمسلمين قال تعالى ﴿أفرأيتم ما تمنون، أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ الواقعة٥٨/٥٩ ﴿أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون. لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون﴾ الواقعة٦٣/٦٥ ﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون. أأنتم أنزلتموه من المُزْن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون. أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون. نحن جعلنا تذكرة ومتاعا للمقوين﴾ الواقعة٦٨/٧٣.

أيها المسلمون: لقد خلق الله الإنسان وتكفل برزقه ما دام له على وجه الأرض دبيب ومع ذلك أوجب عليه السعي حتى الطيور في أعشاشها والوحوش في غاباتها تسعى بفطرتها لتحصل على أقواتها وحسب الإنسان المؤمن علما قول الله له عند تناول طعامه ﴿فلينظر الإنسان الى طعامه. أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأباً متاعا لكم ولأنعامكم﴾ عبس٢٤/٣٢ ويحدد الرسول الكريم مكانة التوكل على الله بجانب السعيْ على الرزق فيقول ﴿لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا﴾ ويقتدى به الصديق أبوبكر فيقول ﴿لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علمتم السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة﴾ وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول: ﴿إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول أله حرفة؟ فان قالوا لا سقط من عيني﴾ لقد فهم المسلمون الاولون ذلك من كتاب ربهم وهدى نبيهم فربطوا المسببات بأسبابها وتوكلوا على ربهم وطرقوا أبواب النصر والعزة وأعدوا لأعدائهم ما استطاعوا من قوة واستجابوا لربهم إذ دعاهم لما يحييهم فمكن الله لهم في الأرض وآتاهم من كل شيء سببا فاتبع سببا فكانوا بحق كما وصفهم ربهم خير أمة اخرجت للناس عزت بهم الحياة وسعدت بهم الدنيا وصدقهم الله وعده ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون﴾ الانبياء/١٠٥. اذا ظُلموا انتصروا ولم يستسلموا. واذا مرضوا تداووا ولم ييأسوا. واذا ابتلوا بوباء

حجروا وتحصنوا وعالجوا ولم يقنطوا لأنهم آمنوا بأن كل ذلك من قدر الله به جاءت الشريعة الغراء فحثت على المحافظة على الأجسام قوية سليمة وبينت قيمة العافية فالرسول ﴿ﷺ﴾ يقول ﴿نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ﴾ ويقول ﴿سلوا الله العفو والعافية والمعافاة فما أوتي أحد بعد يقين خيراً من معافاة﴾ ولمكانة العافية دينا ودنيا حذر الرسول ﴿ﷺ﴾ المريض من الاستسلام وحثه على التداوي فقال: ﴿يا عباد الله تداووا فان الله عز وجل لم يضع داء الا وضع له دواء إلا السام - الموت - أو الهرم﴾. ونهى الرسول ﴿ﷺ﴾ عن الاقتراب من المريض مرضاً وبائياً. فيقول وهو سيد المتوكلين ﴿وفر من المجذوم فرارك من الأسد﴾ وحذر من مخالطة المرضى للاصحاء فقال ﴿لا توردوا الممرض على المصح﴾ البخاري بل قال اكثر من هذا ﴿لا تديموا النظر الى المجذومين﴾.

أيها المسلمون: لقد رسم لنا رسول الله طريق الوقاية والحجر في الأمكنة الوبائية فقال ﴿اذا نزل الوباء بأرض وانتم فيها فلا تخرجوا فرار منها واذا كنتم بعيدين عنها فلا تدخلوها﴾ لذلك كله قال علماء الإسلام: إن أصحاب العاهات والأمراض المعدية يحرم عليهم غشيان المساجد وتسقط عنهم الجمع والجماعات ويخصص لهم مكان منفرد عن الأصحاء.

أيها المسلمون: هذه هي شريعة الإسلام الغراء ﴿المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف...﴾ فما الإيمان الا اعتقاد بالمسببات وأسبابها والأخذ بها لدنيانا وأخرانا فاتقوا الله أيها المؤمنون وقوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة واعملوا بقوله تعالى ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ النحل/٩٧.

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل﴾.

وقال ﴿ﷺ﴾ ﴿اطفئوا المصابيح اذا رقدتم وغلقوا الأبواب وأوكئو الاسقية وخمروا الطعام والشراب﴾ أو كما قال.

الإيمان بحقيقة الدنيا وحظ المؤمن منها

الحمدلله رب العالمين جعل الدنيا متاعا والآخرة دار القرار وأشهد أن لا إله إلا الله القوي المتين وأشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله أعطى الدنيا كل شيء وخرج منها بلا شيء فلم تخدعه مفاتنها ولم يركن الى مغرياتها فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الذين سخروا دنياهم لسعادة أخراهم فسعدوا في الحياتين ورضي الله عنهم ورضوا عنه. ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ المجادلة/٢٢.

أما بعد: فيقول الله تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾ آل عمران/١٤ صدق الله العظيم. سبحانك ربي خلقت العباد وانت العليم بغرائزهم وموطن شهواتهم وملذاتهم. نساء وبنون وقناطير مضاعفة من الذهب والفضة وقصور مشيدة وخيل فارهة معلمة وإبل وبقر وغنم وأرض واسعة يحرثونها ويقتاتون من غلاتها ويتفكهون من ثمارها، زخرف وبهجة وزينة وزهرة عليها يتقاتلون. ومن أجلها يتظالمون. وفي مجالات مظاهرها يتنافسون ويتفاخرون.

أيها المسلمون: الا ما أحسن الدنيا بما فيها لو دامت ولكن خالقها وخالقنا جعل لنا فيها أجلا للضيافة فيها فقال عز شأنه ﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن أتقى ولا تظلمون فتيلا﴾ النساء/٧٧، إن الدنيا حلوة خضرة. وان الله مستخلفكم فيها ورسم لكم طريق الانتفاع بها وتذليلها لصوالح الأعمال في الآخرة والدنيا وحذرنا ان نقطع بها صلتنا عن الآخرة فقال تعالى ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى، وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾

طه١٣١/١٣٢ كما بين لنا أن أجلها قصير وأن الانهماك في التمتع بها مضيعة وتقصير فقال تعالى: ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين﴾ الزخرف٣٣/٣٥ فهي محكوم عليها بالفناء وعلى أهلها بالزوال. فضحها الموت وترك ديارها خرابا.

أيـن فرعـون وهـامـان ومـن
ملك الأرض وولـى وعـزل

أيـن عاد وجـالـوت ونـمـرود ومـن
تحدى الأنـبـيـاء وآذى الـرسـل

أيـن من سادوا وشـادوا وبـنـوا
هلك الـكـل ولم تغـن الـقـلل

سيـعـيـد الله كلا منهـم
ليـلقـى جزاء ما قد فعـل

لذلك عمل فيها الرسول وجافاها ورغب عنها وتأباها عندما قال له اصحابه وقد رأوا أثر الحصير في جنبه الشريف: أفلا نتخذ لك وطاء؟ قال ﴿مالي وللدنيا انما أنا فيها كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها﴾.

أيها المسلمون: ليس من العيب ان نحب الدنيا لأن الله خلقها وزينها لنا اذ يقول تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الـرزق قل هي للذين آمنـوا في الحيـاة الـدنيـا خالصـة يوم القيـامـة﴾ الأعـراف/٣٢. وانـما العيب كل العيب ان نستمـرئهـا وتشغلنا بما فيها عن كشف حقيقتها وادراك رحيلنا عنها. والتزود منها لاسعاد آخرتنا ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ العنكبوت/٦٤.

أيها المسلمون: لقد بين الله لنا حقيقة الدنيا ووضح لنا سبيل الفوز بها واتخاذها وسيلة الى جنة عرضها السموات والأرض اعدت للمتقين فقال عز شأنه ﴿إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديدٌ ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور. سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ الحديد٢٠/٢١.

فيا سعادة من رحل عن الدنيا بقلبه قبل أن يرحل منها بجسده وجعل متاعها في يده ليطيع الله فيه وشمر عن ساعد الجد في الطاعات وسابق عمره في فعل الخيرات. ولم يؤخر حقوق يومه الى غده. ولم يتكاسل عن تأدية حقوق ربه في نفسه وماله. فكل دقيقة من عمره تناديه الرحيل الرحيل.

دقات قلب المرء قائلة لي

ان الحياة دقائق وثواني

أيها المسلمون: عرف ذلك عن الدنيا الصالحون. فعملوا فيها بقدر مكثهم فيها وعملوا لآخرتهم بقدر بقائها ونعيمها فاتجروا مع الله التجارة الرابحة ففازوا بالسعادة والراحة في الدنيا ونالوا عند ربهم الخاتمة الحسنى وزيادة وصدقهم الله وعده بقوله تعالى ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون﴾ النحل/٩٧ ﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب، متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب، وعندهم قاصرات الطرف أتراب، هذا ما توعدون ليوم الحساب، إن هذا لرزقنا ماله من نفادٍ﴾ ص٥٠/٥٤.

فاتقوا الله أيها المؤمنون وكونوا سادة الدنيا ولا تكونوا عبيدا لها وسخروها لاسعادكم في دنياكم وأخراكم وكونوا من أحباب الله ﴿فلا

تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ فاطر٥/٦. وتدبروا قول الرؤوف الرحيم: ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا. ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا، كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا﴾ الإسراء١٨/١٩/٢٠.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى[1] الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الاماقدر له فلا يصبح إلا فقيراً ولا يمسى الا فقيرا. ومن كانت الآخرة اكبر همه جمع الله عز وجل له اموره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وما أقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا جعل الله قلوب المؤمنين تنقاد اليه بالود والرحمة وكان الله عز وجل بكل خير اليه اسرع﴾ رواه الطبراني والبيهقي أو كما قال،
وعن أنس بمعناه اللفظ لأبي الدرداء:[1] «وسع طمعه في الدنيا فهو لا يرضى بما أوتي منها مهما كثر».

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا
والناس حولك يضحكون سرورا
فاعمل لنفسك أن تكون إذا بكوا
في يوم موتك ضاحكا مسرورا

حقيقــة المــوت
والإيمان به كما جاء في القرآن

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ونشهد ان لا إلــه إلا الله قضى للانســان على وجه الأرض أجلا وأجل مسمى عنده. ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله المنزل عليه قوله تعالى ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ الجمعة/٨ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الذين آمنوا بالموت على حقيقته واستعدوا لقدومه فكان خير أعمالهم خواتيمها وخير أيامهم يوم لقاء الله. أما بعد.

فيا أيها المؤمنون: مخلوقات الله التي بين أيدينا وتحت حواسنا كبرت أو صغرت عظمت أو حقرت، اما جمادات أو نباتات أو حيوانات، أما الجمادات من جبال وأنهار وبحار وشموس واقمار فهي وإن بدت شامخة في رأي العين إلا أنها في تغير مستمر بالزلازل والبراكين والرياح والأعاصير والخسف والمد والجزر وهي في كل اقدارها تسبح ربها اذ يقول تعالى ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا﴾ الإسراء/٤٤. أما النباتات، ففيها حياة وحركة ونماء ولها على وجه الأرض أجل وكلها مسخرة للانسان في دنياه تذلل له صعابها وترشده بالنظر فيها الى ربه وربها وهذا هو قدرها الذي اراده الله. وأما الإنسان وما أدراك ما الإنسان؟ فهو المخلوق العاقل المفكر الحي المختار، خليفة الله في الأرض ما أدبر ليل وأقبل نهار وله في مسيرته أطوار وأطوار وهو عن كل ذلك مسئول، وفي نهايته إما الى جنة واما الى نار وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾ ص/٣٧.

أيها المسلمون: هذا هو الإنسان في مسيرته في الحياة ومسئوليته عنها واطواره فيها ينزل ضيفا على صفحتها ثم لا يلبث أن يرحل عنها الى منزل آخر بعد أن يكون قد ملأ حقائبه منها، هذا الرحيل عنها هو الموت ومدة مكثه فيها هي الحياة وقد جمع الله بينهما في آية واحدة في افتتاح سورة الملك اذ يقول تعالى ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾ الملك١/٢، وذلك ليوجه نظر الإنسان الى هذين الأمرين العظيمين من مخلوقاته - وما أكثر ما يجري اسمهما على الألسنة - والى اثرهما. ينزل بالمقدورات فيحيلها من وجود الى عدم أو من عدم الى وجود. هما الموت والحياة تتجرع كأس الأول الموجودات فتمسح من صفحة الوجود وجودها بينما الحياة تسبغ على هامد فيتحرك وعلى معدوم فيأخذ مكانه بين الموجودات ويمشي على أثار من دب فوق الأرض قبله ويرث عمن مضى مالهُ ودياره وأرضه ومعارفه وعلمه. ان الحق جل شأنه يلفت نظر الإنسان خاصة الى هاتين الحقيقتين اللتين ليستا بيد أحد سواه ليشده اليه ويقف به على الحكمة العليا من الموت والحياة على هذه الارض في طور حياته عليها ليدرك رسالته ويعلم أنه سائر في الطريق الذي سار فيه من سبقه ليأخذ حذره وينتهز فرصة عمره القصير على وجه الأرض. في الطريق الى الله ليسأله عما قدمت يداه. الله وحده واهب الحياة وهو سالبها وقديما وقف الخليل ابراهيم في محراب الوجود يقيم الحجة على النمرود ومن كفر بربه معه فيقول ما سجله الله في القرآن الكريم ﴿الذي خلقني فهو يهدين. والذي هو يطعمني ويسقينِ. واذا مرضت فهو يشفينِ والذي يميتني ثم يحيينِ. والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ الشعراء٧٨/٨٢.

أيها المسلمون: مباهج الدنيا وزهرتها تملك على الناس مشاعرهم وحواسهم سواء الناعمون بها والمحرومون منها ومن أجل ذلك فهم لا يشعرون حتى بالحكمة من حياتهم ولا بمماتهم الا بعد تجرع كأسه اذ كل

ينظــر الى واقعــه ويعيش في حاضـره ويبني له قصـور الأمـاني على بسـاط الخيال، وهذه هي الأغشية التي تغشىٰ الإنسانية في دنياها فتجعل الحياة في أعين الناس غاية يقفون عندها ولا يفكرون في ساعة الرحيل عنها ولا فيا وراءها فحسب أقوام ان الموت فناء الجسم وتحلله الى تراب وماء وانه لا رجعة الى الله ولا حساب وظن آخرون ان الموت انتقال الأرواح من أجسام تهدم بنيـانهـا الى أجسـام اخـرى أرقى أو أحـط منهـا بحسب عملها الأول وهكذا حتى تصير الروح ملكية او هوائية لا حاجة لها الى أجسام تسكنها وهــو تنـاسـخ الارواح معتقـد الهنـدوك ومن على شاكلتهم الـذين يحرقـون الاجسام بعد خروج الروح منها، ونزل القرآن وصحح مفهوم الحياة والموت عنـد الانسـان فربـط بين الحيـاة الـدنيـا والآخرة فجعل الدنيا دار عمل وممر والآخـرة دار حسـاب ومقـر والمـوت طور الفصل وانفصال الانسان من مجال العمل الى مراحل الحساب والجزاء، فليس الموت في نظر الإسلام فناء ولا أرواحا تتناسخ وانما هو انخلاع عن كل ما هو فان في الدنيا ليلبس الانسان لبوس البقاء في دار البقاء فاقوام يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيـابـا خضـرا من سنـدس واستـبرق متكئـين فيهـا على الأرائـك وآخـرون سرابيلهم من قطــران وتغشى وجــوههم النــار. ليجـزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب.

أيهـا المؤمنـون ان الايـمان بالمـوت على حقيقتـه والحياة على حقيقتها يجعل المؤمن يفهم دنياه على حقيقتها ويسلك المنهج الرشيد فيها الذي قال الله فيه ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾ غافر٣٩/٤٠ وقد أقام الله علينا الحجة كل يوم ببعثنا بعد موتنا بالنوم الذي نستسلم له فقال تعالى ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى

عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الزمر/٤٢.

أيها المسلمون: الإنسان عندما ينحرف بدنياه عن الفهم الصحيح. ويكفر بالموت وما وراءه فيظن الدنيا منحتٍ له تخريبا وتدميرا وعلوا في الأرض واستكبارا ومأدبة من غير قانون أو منجرا غاب صاحبه أو غنما تولى رعيها الذئب فانطلق مسعورا بالحياة يبطش وينهب ويغش ويخدع يستجيب لشهوتي البطن والفرج. الا ان تذكر الموت والايمان به يحد من هذا كله ويقف بالإنسان المسعور عند حده وينبهه الى حياته وقصرها ودنياه والرحيل عنها وبذلك يسعد في دنياه وينعم في أخراه وليس في تذكر الموت تيئيس من الحياة وانما هو استعداد له ومواجهة في شجاعة وايمان ولندخر له من فرصة الحياة ما نسعد به عند الوفاة وبعدها ونطهر به النفس من الحرص والطمع والشح والجشع ومن أجل ذلك ذكر الله به الانسان وهو في اسعد أحواله فقال تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ النساء/٧٨ فاتقوا الله أيها المؤمنون وافهموا أطواركم الى ان تلقوا ربكم يجعل لكم من أمركم رشدا: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني﴾ وقال ﴿اكثروا ذكرهازم اللذات الموت فانه ماذكر في كثير الا قلله وما ذكر في قليل الا جزأه﴾ أو كما قال.

ألا أيها الناسي ليوم رحيله
أراك عن الموت المفرق لاهيا

ولم ترعوى بالذاهبين الى البلى
وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا

مع العائد من الحياة الأخرى!!!
وبدعة تحضير الأرواح

في ثلاثة أسابيع متوالية من شهر يناير وفبراير سنة ١٩٦٧ طلعت علينا أخبار اليوم بلسان كاتب من كتابها لتقول : «مع العائد من الحياة الأخرى» - محمد فوزي - بناء على دعوة إحدى جمعيات تحضير الأرواح وأن محمد فوزي قال كلاما مثيرا وخطيرا وأنه يحيا في العالم الآخر حياة طيبة وأنه التقى بصديقه كامل الشناوي وأنه يحضر معه أغلب الأوقات وأنه التقى بسيد درويش الذى صحبه إلى مقر الجمعية وأنه التقى بصديق من عالم الروح اسمه - هنرى جرهام!!! وان الشعراء والفنانين هناك سيؤلفون فرقة لإتمام رسالتهم التى بدءوها ولم يمهلهم الموت لإتمامها في الدنيا، وان شوقى سيرسل من العالم الآخر مؤلفاته الشعرية ينطق بها لسان من اصطفاه لإبلاغها لأهل الدنيا..!!!

وفي طيات الكلام يفرح الكاتب لرواج الصحيفة بسبب ما كتب فيها ويود أن لو فتح لها طريق إلى العالم الآخر فكانت أكثر رواجاً وأوسع كسباً وانتشاراً، وان ما كتب كان سبباً في أنه تلقى رسائل كثيرة من القراء الكرام تخبر بأنهم من الآن يستهينون بالموت ولن يخافوا من انتقالهم من القصور إلى القبور ما دامت حياتهم ستظل كما هي بل أكمل وأفضل، وأن الموت والقبر لم يوقظهم من غفلتهم ولم ينبههم من سكرتهم ولم يشعرهم بأنهم انتقلوا من دار العمل إلى دار الحساب والجزاء وإنما سيواصلون بعد الموت ما كانوا يقومون به من أعمال في الدنيا..!!

***

ما شاء الله، هذا كلام له خبيء معناه كما يريد المروج له: أن الإنسان في القبر او بعد الموت، إما ان يكون مهملا او مكلفاً حتى النفخة

الثانية نفخة القيامة. ولم يقل بتكليف الإنسان أو إهماله أحد من أهل الملل والنحل في تلك الفترة التي تسمى «الحياة البرزخية».

والمصدر المرشد الأمين في بيان مصير الإنسان بعد الموت مباشرة هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومسك ختامهم سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ أنزل الله عليه البيان الشافي لمصير الإنسان بعد الموت, وأوضح وأصرح آية في دلالة انقطاع العمل بالموت قوله تعالى: ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول: رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾، وقول النبي في القبر: «القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار».

إن الأنبياء إنما أرسلهم الله إلى الخلق ليدلوهم على دنياهم وحدودها، وعمرهم وعملهم فيها، ويبصروهم بآخرتهم وما فيها من ثواب وعقاب، فبدء الإنسان في الدنيا دلت عليه الآية: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾، ونهايته تصوير مشهد الموت في قوله تعالى: ﴿كلا إذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾.

وبين المبدأ والنهاية عمر الإنسان الدنيوي الذي استخلفه الله فيه في الارض ليكدح فيها ويبتلى بالخير والشر فوق ظهرها، إذ يقول تعالى: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا﴾، والقبر بمفهومه اللغوى العام مكان استقرار ذرات الجسم في الأرض أينما كانت في بطن حوت او قاع بحر او هواء او ماء او تراب، والله القادر العليم محيط بكل ذلك فيقول: ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين. وفي اثبات البعث يقول: ﴿فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد، قد

عملنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾.

وفي الحياة البرزخية أرواح المؤمنين لها سبحات وجولات في عليين ولها اتصال بذرات جسمها في مستقرها الأرضي فتسعد بسعادتها، وأرواح الفجرة حبيسة في سجين ولها اتصال كذلك بذرات جسمها في مستقرها الأرضي فتشقى بشقائها، وبالموت والاستقرار في القبر تنقطع مسئولية الإنسان الدنيوية التي هي في زمان استخلافه في الارض عن الله وعمله فيها، وبانقضاء هذا الزمن انقضى عمره وختم عمله سواء أتمه أم لم يتمه، وسواء أكان فيه محسناً أم مسيئاً، وانتقل من مرحلة العمل فوق الارض الى حياة برزخية اخرى هي أول منزلة من منازل الآخرة ليرى فيها ويعرض عليه ما أعد له من نعيم اوجحيم، والروح آنذاك متصلة بجسمها كما قدمت اتصالا يعلم كيفيته الله - وإن صوره العلماء بأنه كاتصال الشمس بالارض بواسطة أحبالها الإشعاعية - فهو من عالم الغيب الذى استأثر الله بعلمه، وقد أخبرنا الصادق المصدوق بمضمونه، فحياة البرزخ بما فيها من السمعيات التي يجب على المؤمن الإيمان بها جملة ولا يلزمه العلم بها تفصيلا حتى لا تذل قدم بعد ثبوتها فتذوق السوء لما تصد عن دين الله فيكون لها من الله عذاب عظيم، ولا يعنينا نحن المؤمنين البحث فيما وراء ذلك اللهم إلا بحثاً يرقق القلب ويدفع الإنسان في دنياه إلى أن يشمر عن ساعد الجد فينتهز فرصة عمره على وجه الارض فيملأها بصوالح الأعمال وينأى بها عن المجون والفسوق والعصيان، بحثاً يزيده إيماناً بالمصير الذي ينتظره، مصير الجزاء على ما يعمل فيجعله يتخذ الزاد قبل الرحيل، فاليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب بلا عمل، والقبر صندوق العمل، وبذلك يحسب ليوم الخروج ألف حساب وحساب.

أما البحث الذي يهون من أمر الموت ويجعله أمام الناس انتقالا الى حياة أفضل يتممون فيها ما بدءوه من ألوان الحياة في دنياهم، من لهو ولعب، وشعر ونثر، وضرب وعزف وتمثيل وتهريج، فهذا ما لم يأذن به الله ولم

يقل به حتى الذين قالوا بتناسخ الارواح ولا الذين كفروا بالبعث، ولكن إنسان القرن العشرين قرن العلم والحضارة يضل به علمه ويخدعه عن رسالته في أرض الله فيغريه بالتمادي فيما هو فيه في الدنيا فهو ممتد لا يقطعه موت ولا تغيره حياةفى قبر فينعم ويتمتع ويتلذذ. . إلخ، بكل ما كان يحوطه في الدنيا، وقياساً على كلامهم هذا أن الذين يموتون فقراء أو تعساء أو أشقياء سيواصلون فقرهم وتعاستهم وشقاءهم. . .

أليس هذا لعبا بالعقول؟ وتسفيها بالأفكار؟ والله يعلم أن هذا ليس علماً ولا ظناً وإنما هو وسواس شيطاني يعدهم به ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً وليكفروا ويكفروا بالقبر وما فيه، ويشككوا المؤمنين بدينهم وبما جاء فيه، إنهم لا يريدون من وراء ذلك علماً يرفع رأساً ويتقدم به شعب، وإنما هي لعبة من الغرب خبيثة كلعبة الهيلاهوب وهوسة الأزياء التي جننت الضعاف من النساء، وللأسف وجدت لها من بين صحافتنا من يحتضنوها ويروجوا لها ويسودوا بعض الصحائف من صحافتنا الاشتراكية الهادفة البناءة.

يا قوم: إن الموت ختام لمرحلة الخلافة والعمل، وبعدها القدوم على الله مباشرة لبدء مرحلة الحساب والجزاء، وليس بينهما مرحلة متوسطة هي مرحلة إنجاز الأعمال او التمادي في الضلال كما يدعي هؤلاء المخرفون المخادعون، إن الخروج من الدنيا إما خروج لئيم او قدوم على الله كريم ولا ثالث لهما، وإليهما تشير الآية الكريمة ﴿إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا، ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى﴾، وأصرح آية تصور هذا المصير الذي يعقب الموت مباشرة قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون، ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة

وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾.

حدثني بربك أيها العاقل: لماذا يركزون جلساتهم على استحضار أرواح الأموات؟ لِمَ لم يستحضروا أرواح الغائبين او المخطوفين او اللصوص او المجرمين او المقتولين، وبذلك يقدمون للمجتمع علماً نافعاً يكشفون به عن الغائبين ومكانهم والمخطوفين ومن خطفهم، واللصوص وجرائمهم، والمقتولين ومن قتلهم.. ولكنه الدجل والشعوذة تلبس لباس القرن العشرين من التمويه والخداع باسم العلم والعلم منه بريء. ولا يكون أدخل في الخداع إلا على الاموات الذين أسكتهم الموت فلا يستطيعون ان يقولوا لهؤلاء كذبتم علينا ولستم بصادقين.

إن الأرواح مخلوقة من أمر الله وهو المسيطر عليها والمسير لها دنيا وآخرة فليس لكائن من كان - مهما سما - سلطان على أي روح ولو كانت روحه نفسه - وإلا فَلْيدرأ عن نفسه الموت وما هو بفاعل أبداً - وبالتالي فليس في استطاعته السيطرة عليها وتسخيرها وجعلها لعبة بين يديه يستدعيها ويصرفها متى شاء: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ الاسراء.

ألا إنه من المحال عقلا على روح حرة تسبح في النعيم بأمر الله أن تخضع وتستجيب لصاحب هرطقات وهمهمات في حجرة مظلمة وما أغناها عن الظلمة والظلمات بعد ان انطلقت منها. وأدخل في المحال عقلا كذلك على روح سجينة جزاء ما فعلت أن تحطم أمر الله وتخرج من سجنها لتستجيب لمن استحضرها وتنصرف عند صرفها، ثم لو كان عندها القدرة على المخالفة فما الداعي لها إلى العودة إلى السجن بعد أن أخرجت، اللهم قد آمنا بالله وبكتابه القائل في عذاب القبر لأهل فرعون: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾.

عقيدة الإيمان باليوم الآخر
واثرها في سعادة الفرد وصلاح المجتمع

الحمدلله الذي شهدت على قدرته الكائنات. سبحانه بيده ملكوت كل شيء واليه المرجع والمصير. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ونشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله به ختم الرسل وأمته آخر الامم وبه اقتربت الساعة وانشق القمر. صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته والذين هم بالآخرة هم يوقنون.

أما بعد: فيقول الله تعالى في محكم الآيات: ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ البقرة/٢١٨.

أيها المسلمون: هذه الآية الكريمة هي آخر آية نزلت من القرآن الكريم في رأي ابن عباس رضي عنهما قبل وفاة الرسول بثلاث ساعات وقيل بسبعة أيام وقيل بواحد وعشرين يوما وفيها دلالة واضحة على نهاية مطاف الإنسان في دنياه واعداد العدة للوقوف بين يدي الله لتنال كل نفس جزاء ما كسبت في مدة خلافتها في الأرض عن الله ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ فصلت/٤٦ وذلك اليوم الذي أمرنا الله بالاتقاء من أجله والاستعداد له بصوالح الأعمال هو اليوم الآخر ويوم القيامة ويوم الحساب والجزاء وكان ولا يزال العقيدة الاولى من عقائد الإسلام الذي أرسل الله به محمدا ﴿ﷺ﴾ ليصلح للناس ما فسد من عقائدهم ويجدد لهم صلتهم بربهم ويرسم لهم طريق الحياة الدنيا الصحيح ويوضح لهم ما هم عنه غافلون فيفتح أعينهم الى أن وراء الدنيا آخرة ووراء مدة استخلافهم في الأرض موقفا للحساب يحدد مصيرهم في آخرتهم ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ العنكبوت/٦٤.

أيها المسلمون: قام محمد بأمر الله ينتزع من قلوب الناس نظرتهم لانفسهم ودنياهم ويغرس فيهم الإيمان بيوم الدين والتصديق بما فيه من

حساب وميزان وصراط وجنة ونار والله عز شأنه ينزل عليه الآيات القوية والبراهين المصدقة والحجج القاطعة الساطعة ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون؟﴾ المؤمنون/١١٥، فيقول الكافرون ما سجله الله عليهم بقوله ﴿وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا، أئنا لمبعوثون خلقا جديدا﴾ الإسراء/٤٩، فينزل الله على نبيه ردا عليهم اذ يقول تعالى ﴿قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا. يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا﴾ الإسراء٥٠/٥٢ ويركب أحدهم رأسه عنادا أو بغيا على رسول الله فيذهب أبى بن خلف الى مقبرة قديمة ويستحضر منها عظاما بالية يفركها بين اصابعه وينفخ فيها في وجه الرسول قائلا له أتظن أن هذه يعيدها ربك يا محمد بعد أن صارت هباء هكذا فيقول له الرسول: نعم يبعثك ويبعثه ويدخلك ويدخله النار وتتنزل الآية القرآنية الكريمة من سورة يس تقول له ولامثاله ﴿أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين، وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون﴾ يس٧٧/ ٨٠ ولقد تنزلت سور كثيرة مصدرة بأسماء عديدة ليوم القيامة منها الواقعة والحاقة والقارعة بل أقسم الله بها في افتتاح سورة القيامة بقوله تعالى ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ وختم السورة بالدليل على وقوعها فقال تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى، ألم يك نطفة من مني يُمنَى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى، أليس ذلك بقادر على أن يُحيى الموتى﴾ القيامة٣٦/ ٤٠.

أيها المسلمون: لقد عارض الجاحدون عقيدة البعث فقالوا للرسول كيف يستطيع ربك أن يعيد ما خلقه في سنين متطاولة في ساعة واحدة فأنزل الله على نبيه قوله تعالى: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله

سميــع بصـير﴾ لقـمان/٢٨ ثم عادوا يقـولـون كيف يميـز الله بين أجسـام اختلطت وتداخلت بل قد أكل المتأخرون من رفات السابقين فرد الله عليهم ذلك وانزل على نبيه قوله تعالى ﴿قٓ والقرآن المجيد، بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد، قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ ق١/٤ وقديما وعلى يد الخليل ابراهيم ومن بعده موسى والمسيح عيسى ابن مريم عليهم وعلى أنبياء الله أزكى صلاة وأتم تسليم أحيا الله الموتى وسجل ذلك في القرآن الكريم دليلا عمليا على قدرة الله فقال تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينـــك سعيـا واعلم أن الله عزيـز حكيم﴾ البقـرة/٢٦٠ وعلى يد موسى في سورة البقرة أيضا في عرض قصة البقرة يقول الله تعالى: ﴿وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون، فقلنا اضربوه ببعضها كذلـك يحيي الله الموتى ويـريكم آيـاتـه لعلكم تعقلون﴾ البقرة٧٢/٧٣ وعلى لسان عيسى أنزل الله في القرآن الكريم ﴿وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله﴾ آل عمران/٤٩ وقصة العزيز وحماره والقرية سجلها الله في القرآن بقوله تعالى ﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف نُنشزُها ثم نكســوهـــا لحما فلما تبـين له قال أعلم أن الله على كل شيء قديـــر﴾ البقرة/٢٥٩ وما قصة أهل الكهف بغائبة على المسلمين وغيرهم والتي فيها يقول الله في سورة الكهف ﴿وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها﴾ الكهف/٢١.

أيها المسلمون: ظلت الآيات يتلو بعضها بعضا في اليوم الآخر حتى استنارت بها العقول وانقادت لربها فآمنت باليوم الآخر وما فيه فقل حرص

الرعيل الأول من المسلمين على الدنيا الفانية واتجهت رغبتهم في نعيم الحياة الاخروية الباقية فانقلبت امة العرب الكافرة الجاهلة الى أمة عالمة مؤمنة مطلبها الأسمى جنة عرضها السموات والأرض، رأوا الموت دائما بين أعينهم وآمنوا بالبعث لينالوا من الله جزاءهم فلم يفتنوا بعرض الدنيا. فكانوا رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار، فاعزهم الله وأسعدهم أفرادا وجماعات. ألا إن عقيدة الايمان باليوم الآخر وما فيه تقف بالمؤمنين عند حدود الله وتحملهم على التعامل بالحسنى فيما بينهم فلا يهتك عرض ولا يسلب مال ولا ينكر حق ولا يهان ضعيف ولا يطغى قوي ولا يشح غني ولا يتمادى البغي. لانهم يراقبون ربهم ويخافون الفضيحة يوم القيامة على رؤوس الأشهاد. وعند ذلك يسعد مجتمعهم في ظلال أمن مستقر وفازوا يوم القيامة بمقعد صدق عند مليك مقتدر. فاتقوا الله أيها المؤمنون وأعدوا ليوم الحساب الف حساب وحساب تسعد دنياكم ويحسن عند الله يوم القيامة استقبالكم فالله تعالى يقول ﴿إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى﴾ طه٧٤/٧٥.

روى البخاري عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال: ﴿أيها الناس انكم محشورون الى الله تعالى حفاة عراة غرلا ثم قرأ ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾ الآيــة الأنبيــاء/١٠٤ ثم قال: ألا وإن أول الخــلائق يكسى يوم القيـامـة ابراهيم الا وانه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحـابي. فيقـال انـك لا تدري ما احـدثـوا بعـدك. فاقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم. فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم﴾ أو كما قال.

العبـــادات
الصلاة ومقدماتها

الحـــديث:

قال جبريل ﴿عليه السلام﴾ لسيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ ما الإسلام؟

قال: أن تشهـــد أن لا إلـــه إلا الله وأن محمـــدا رســـول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال صدقت.

الجســم الإنســاني
وعناية الإســلام به

الحمدلله رب العالمين خلق الإنسان في أحسن تقويم ونشهد أن لا إله إلا الله أودع فيـه من الملكـات ما سخـر له به الكـائنـات. سبحـانـه القائل ﴿ولقـد كرمنـا بني آدم وحملنـاهم في الـبر والبحـر ورزقنـاهم من الطيبـات وفضلنـاهم على كثـير ممن خلقنـا تفضيـلا﴾ الإسراء/ ٧٠ ونشهد أن سيدنا محمـدا عبـده ورسـولـه القـائـل ﴿ان الله جميـل يحب الجـمال﴾ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته الغر الميامين التوابين المتطهرين وسلم تسليما كثيراً الى يوم الدين أما بعد:

فيـا أيهـا المسلمـون: الجسـد الإنسـاني وعاء للعقل والروح والقلب. والـدين الإسـلامي الـذي ختم الله به الأديـان كما حصن الإنسـان من الأمراض المعنوية التي تعتري عقله وقلبه وروحه حصن جسمه كذلك من المضعفـات أو المهلكـات. فجعـل نظـافـة الجسم وطهـارتـه شرطا في صحة الدخول في الصلاة بل كانت الطهارة نصف الإيمان كما قال الرسول المكرم ﴿الطهـور شطـر الإيـمان﴾ واحـاط القـوة البـدنيـة بسيـاج منيـع من الأوامر والنواهي، فأمر بالمحافظة على النفس والبعد بها عن مواطن الهلكة فقال تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ البقرة/١٩٥ وحرم تناول كل شيء من شأنه أن يلحق الضرر بالجسم فنهى عن الانتحار وتناول السموم القاتلة وشرب الخمر وتناول المخدرات والمفترات فان في ذلك كله قتلا للعقل واضاعة للصحة وافسادا تدريجيا لقوى الإنسان وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا﴾ النساء٢٩/ ٣٠.

أيها المسلمون: لقد بلغ من عناية الإسلام بالمحافظة على قوى المؤمنين البدنية أن اسقط عنهم أو يسر عليهم بعض الشرائع والعبادات في حالات جهد أو مرض بدني يحل بهم فأباح للعاجزين عن استعمال الماء لعلة بهم التيمم بالتراب اذ يقول عز شأنه ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ المائدة/٦.

كذلك حرم على الزوجين الاستمتاع ببعضهما في زمن الحيض والنفاس محافظة على صحتهما كما حرم على النساء الصلاة والصيام في تلك الحالة كذلك: وأباح الفطر في رمضان وقصر الصلاة وجمعها للمسافرين حتى يقيموا وكذلك المرضى رفع عنهم الحرج في شرائع كثيرة حتى يبرأوا من مرضهم فيقول تعالى شأنه ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ البقرة/١٨٥ وحفاظا على الاجسام من الرياح والاعاصير والحر والبرد وتدعيما لمبدأ تكريم الانسان اوجب الاسلام على الناس اينما كانوا ان يتخذوا لانفسهم ملابس تواري اجسامهم ومساكن فيها سكن لهم فقال عز شأنه ممتنا عليهم ﴿والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون﴾ النحل/٨١ وحتى الخيام في اسفارهم اشار اليها بقوله تعالى ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين﴾ النحل/٨٠ وكان ولا يزال نداء الله لآدم وذريته ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون. يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا

ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾ الأعراف٢٦/٢٧.

أيها المسلمون: لقد عنى الإسلام بطهارة الجسم ونظافته مكانا ولباساً ومظهراً ومخبرا فكان المكان الطاهر واللباس الطاهر والجسد الطاهر شروطا في الوقوف بين يدي الله في الصلاة. كما شرع الاغتسال على الرجل والمرأة عند المباشرة بينهما ليعود للجسم نشاطه وروحانيته وقوته. وسن الرسول المطهر الاغتسال والتطيب وارتداء ملابس الزينة في المواسم والأعياد وعند الذهاب الى المساجد والمجتمعات ليتسم جسم المؤمن بالجمال كما نظف قلبه بالإيمان. فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: ﴿انكم قادمون على اخوانكم فاصلحوا رحالكم وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس فان الله لا يحب الفحش والتفحش﴾ رياض الصالحين ص٣٤٠ ورأى رسول الله رجلا شَعْثا قد تفرق شعره قال: ﴿أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه﴾ ورأى رجلا عليه ثياب وسخة فقال: ﴿ أما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه﴾ وقال ﴿بنى الدين على النظافة﴾ وجماع هذا كله من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾ الأعراف٣١/٣٢.

أيها المسلمون: لقد نزه الإسلام المسلمين عن النجاسات ومواقعها وحرم عليهم التضمخ بها بل والقرب منها. والنجاسات في عرف الإسلام هي القاذورات والجيف والعفونات التي يتجمع عليها حشرات الأرض وهوامها أوجب الإسلام على المسلمين إعدامها في مكانها حتى لا يصيب الجسد الإنساني منها الجراثيم والأمراض الموهنة المهلكة فالله تعالى يقول: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ البقرة/١٩٥.

أيها المسلمون: إن اجسامنا أمانة عندنا من الله أوجب علينا ان

نحافظ عليها من كل مهلك وان نبتعد بها عن كل مضعف لنؤدي رسالتنا في الأرض التي استخلفنا الله فيها فبالصحة والقوة يقف المؤمن في ميدان الحياة ومعاركها يسعى لكسب قوته وأسرته والاستجابة لأوامر ربه ويشعر بالسعادة في دنياه، فهي أفضل النعم بعد الإيمان بالله مدحها الحق جل شأنه في موسى على لسان ابنة شعيب فقال تعالى ﴿إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾ القصص/٢٦ وجعلها مطلب العاملين فقال تعالى على لسان ذي القرنين ﴿فأعينوني بقوة﴾ الكهف/٩٥ وتمناها سيدنا لوط ليرد بها عدوان قومه على أضيافه فقال ﴿لو أن لي بكم قوة﴾ هود/٨٠ كما أمر الله المؤمنين باعداد كل وسائل القوة لاعدائهم فقال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ الأنفال/٦٠

أيها المسلمون: الا ان الحر قد اقبل واقباله يتطلب منا عناية كبيرة بنظافة اجسامنا وملابسنا والعناية بمآكلنا ومشاربنا وفي هدى نبينا ما يأمرنا بذلك اذ يقول: ﴿أطفئوا المصابيح إذا رقدتم وغلقوا الأبواب وأوكئوا الأسقية وخمروا الطعام والشراب﴾ وذلك ليحفظ علينا أنفسنا وأهلينا من شر الأمراض والأوبئة المعدية فاتقوا الله أيها المؤمنون واحفظوا أمانة الله في أجسامكم ولا تعرضوها للهلاك أو الوهن والضعف واعتبروا بقول الله تعالى ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ النور/٢٤.

روى مسلم في صحيحه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال قال: رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿الطُهور شطر الايمان والحمدلله تملأ الميزان وسبحان الله والحمدلله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض. والصلاة نور والصدقة برهان. والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها﴾ أو كما قال.

الوضـوء والاغتسـال
نــور
وطهارة للظاهر والباطن

الحمد لله رب العالمين طهر المؤمنين من الخبث والخبائث. ونشهد أن لا إلـه إلا الله يعلم خائنـة الأعـين ومـا تخفى الصـدور. ونشهـد ان محمـدا عبـدالله ورسـولـه الطـاهـر المطهـر الذي أنزل الله عليه قوله تعالى ﴿وثيابك فطهـر والـرجـز فاهجـر﴾ المـدثـر٤/٥ فصلوات الله وسـلامه عليه وعلى آله وصحابته وأتباعه التوابين المتطهرين الى يوم الدين، أما بعد:

يقول الله تعالى شأنه في محكم القرآن الكريم: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصـلاة فاغسلوا وجـوهكم وأيـديكم الى المـرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكـم من حرج ولـكـن يريـد ليطـهـركـم وليتم نعمتـه عليكم لعلكم تشكرون﴾ المائدة/٦.

هذا هو نداء خاص للذين آمنـوا بالله ربـا وبـالإسـلام دينا وبمحمد ﴿ﷺ﴾ نبيا ورسولا ليعدهم الله به للوقوف بين يديه في الصلاة التي هي عماد الدين والركن العملي الأول في بناء شخصية المسلمين فيأمرهم الله فيه بالـوضـوء من الحـدث الأصغـر والاغتسـال من الحـدث الأكبر بالماء الطهور الذي قال الله فيه ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ الانبياء/٣٠ كما قال عز وجل ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾ الفرقان/٤٨.

أيهـا المسلمـون: الاغتسـال والـوضـوء خصوصية خص الله بها الأمة المحمديةويوم القيامة في الموقف العظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين يعرفون

بآثارها بين الأمم غرا محجلين كما ورد ذلك في الحديث الصحيح ﴿تبعثون يوم القيـامـة غرا محجلين من أثـر الـوضـوء﴾ والحدث الأصغر وسببه نواقض الوضوء وهي ما أجملته الآية القرآنية وبينته السنة النبوية وجماعها ما خرج من السبيلين (القبل والدبر) والنوم على غير هيئة المتمكن وزوال العقل بسكر أو مرض ومس الرجل للمرأة الاجنبية من غير حائل بشهوة ومس فرج - قُبُل - الآدمي بباطن الكف. كما ان سبب الحدث الأكبر وهو موجب الغسل ستة ثلاثة يشترك فيها الرجال والنساء وهي مباشرة الجنس وان لم ينزلا وانزال المني باحتلام او غيره والموت وثلاثة تختص بها النساء وهي الحيض والنفاس والولادة. ولقد بين صدر الآية الكريمة أركان الوضوء هي النية عند غسل الـوجـه وغسـل الـوجـه وغسـل اليـدين الى المـرفقـين ومسـح الـرأس وغسـل الرجلين الى الكعبين كما وضحت وجوب الطهارة من الحدث الأكبر في قوله تعالى: ﴿وإن كنتم جنبا فاطهروا﴾ وهو غسل البدن كله بالماء الطاهر بنية رفع الحدث الأكبر والطهارة من آثاره. وختمت الآية ببيان البديل عند فقد الماء معنى أو حسا ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغـائـط أو لامستم النسـاء فلم تجدوا ماء فتيممـوا صعيـدا طيبـا فامسحـوا بوجـوهكم وأيـديكم منـه﴾ ثم كان مسـك ختـامها بيان يسر الإسلام ورفع الحـرج عن المسلمين والحفـاظ على نورانيـة الايمان في المؤمنين والمؤمنات وتجديد قواهم وتنشيط خلايا أجسامهم وغلق مداخل الشيطان الى بواطنهم وتسليم أعضاء العمل فيهم من وساوس الشيطان وسعار الشهوة والبعد بها عن الرحمن والى هذا كله وغيره يُشير قول الله الحكيم ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون........

أيها المسلمون: أرأيتم في نهاية مطافنا مع الآية الكريمة التي نادانا الله فيها بأحب أوصافنا عنده أن ما اسبغ علينا من نعمة تشريع الطهارة لنا أثناء وقوفنا بين يديه في فترات من عمرنا اجتباء لنا وتقريبا من حضرته القدسية

وإفاضة الخير والنور علينا لننطلق الى دنيانا بأمر الله سلما وسلاما وسعيا في الأرض ابتغاء فضل الله كما قال تعالى ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ الجمعة/ ١٠ كل ذلك يوجب علينا نحن المسلمين أن نشكره سبحانه وتعالى باللسان والجسم كله وذلك بالوقوف بين يديه في صلاة خاشعة بقلوب طاهرة نقية وأعضاء نظيفة ظاهرا من الخبث والخبائث وباطنا من كل ما يغضب الناس ورب الناس.

أيها المسلمون: الوضوء من الوضاءة وهي النورانية التي تعلو وجوه المؤمنين والمؤمنات من أثره تحصنهم من خطرات النفس ووساوس الشيطان وتسلحهم ضد كل انحراف وتطهر أعضاء العمل فيهم من الفسوق والعصيان وتكفر خطاياهم التي قد تزل بهم اليها الأقدام وقد وردت في هذه المعاني أحاديث كثيرة عن الصادق المصدوق ﴿ﷺ﴾ منها ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء. فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب﴾. الا ان نورانية الوضوء ومحو الخطايا لا يمنحها الله الا لمن تأنى عند الوضوء وأعد نفسه له فكان نقيا طاهرا من آثار البول والغائط متأنيا خاشعا عند الوضوء مسبغا غسل الاعضاء مستحضرا نعمة الله فيها مؤتمرا بقول الله تعالى ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ الإسراء / ٣٦ ... فخشعت جوارحه عند غسلها وعاهد ربه ان يبتعد بها عما يغضب ربه. فلا يتناول بها حراما ولا يباشر بها إثما ولا اجراما بل يجعلها للعمل المصلح والعطاء السخي والاخذ بيد العجزة والضعفاء والبر باليتامى والفقراء والتفكير السديد بعقل المؤمن

في كل ما يعود بالخير على الإسلام والمسلمين. وليبتعد بعقله عن افكار السوء ومؤامرات المجرمين يذكر كل ذلك عندما يمسح بالماء رأسه كما يحذر أن يسعى برجليه الى الافساد في الأرض والمشي بالنميمة والوقيعه بين عباد الله يذكر ذلك عند غسله لرجليه.

أيها المسلم: انك إن فعلت ذلك فقد توضأت ظاهراً وباطناً واستحضرت حكمة الله من شريعة الغسل والوضوء ووجب عليك الشكر لله على نعمة الايمان والطهارة ظاهرا و باطنا من الأرجاس والفسوق والعصيان وكنت في عمرك يوما بعد يوم في حماية ربك الرحيم الرحمن فلا ينال منك شيطان ولا إنس ولاجان. فاتقوا الله أيها المؤمنون وتسلحوا بما خصكم الله به من دون الامم وبه تتميزون على رؤوس الاشهاد يوم القيامة ﴿وجوه يومئذ مسفرة، ضاحكة مستبشرة﴾ عبس٣٨/٣٩.

روى الإمام مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﴿ﷺ﴾ المقبرة. فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله؟ قال انتم أصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد. قالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دُهْم بُهْم - سوداء شديدة السواد - ألا يعرف خيله؟ قالوا بلى يا رسول الله. قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض﴾ أو كما قال.

الإسراء والمعراج وفرض الصلاة

الحمدلله العلي القادر ونشهد أن لا إله إلا الله بيده ملكوت السموات والأرض فعال لما يريد ونشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله اصطفاه خاتما لرسالاته وأيده بالمعجزات تصديقا لدعوته وبسط له موائد رحمته وقربه من حضرته، وفرض عليه وعلى أمته الصلاة تشريفا وتكريما لهم وصلة واتصالا بهم في دنياهم، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته والذين استجابوا لله وأقاموا الصلاة أولئك هم الراشدون، أما بعد.

فيقول الحق تبارك وتعالى في محكم القرآن العزيز:

﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ التوبة/٣٦ صدق الله العلي العظيم، المنظم لملكوته وملكه نظم وقتنا لندرك ونقدر على وجه الأرض عمرنا سبحانه جعل عدة الشهور منذ الأزل اثني عشر شهرا وكل شهر للقمر فيه:دورة حول أرضنا كما أن للأرض في مجموعها دورة حول شمسنا نعرف بها الفصول من صيف وشتاء وربيع وخريف وصدق الله اذ يقول ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم. والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم. لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ يس٣٨/٤٠ الى قيام الساعة الذي قال الله فيه ﴿فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر. كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر. ينبئوا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ القيامة٧/١٣.

أيها المسلمون: من بين شهور العام الاثني عشر أربعة حرم كما قال تعالى وقد بينها رسول الله ﴿ﷺ﴾ يوم فتح مكة فقال: أيها الناس: ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض. السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب

مضر الذي بين جمادي وشعبان﴾ وهذا الشهر الكريم الذي تظلنا أيامه وأوشكت ان تودعنا لياليه فيه ليلة التكريم الفائق والعطاء الفائض لخاتم الرسل وأمته الى ان يقوم الناس لرب العالمين. ليلة الاسراء والمعراج وفرض الصلاة والمناجاة لله بدون حجاب وقد سجل الله في القرآن الكريم ذكرها ورفع بين العالمين قدرها فقال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الإسراء/١ والاسراء من السري وهو المشي ليلا والعروج هو الارتقاء الى العلو في اطباق السموات ومصداق ذلك قول الله تعالى ﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون. لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ الحجر١٤/١٥. ولقد كان هذا العطاء بالله ومن الله لنبينا في ليلة السابع والعشرين في العام العاشر من بعثته ﴿ﷺ﴾ بعد وفاة السيدة خديجة وعمه أبي طالب ورد الطائف له ولدعوته رداً غير كريم فالتجأ الى الله في دعاء ضارع خاشع يناجيه في ظلمات الليل ولم تفارقه الرحمة التي وصفه الله بها فجعل الدعاء مددا من الله لنفسه بالقوة اذ قال ﴿اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلني الى عدو بعيد يتجهمني أم الى قريب ملكته أمري. إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ان يحل بي غضبك أو ينزل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك﴾ فكان له ما طلب وساق الله له من عالم الغيب رجالا من الجن استمعوا منه القرآن وهو يتلوه في جوف الليل في بطن نخلة وهو مكان بين الطائف ومكة فآمنوا به وبلغوه الى قومهم وقد سجل الله ذلك في سورة باسمهم فيقول تعالى ﴿قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا﴾ الجن١/٢ كما سجل ذلك في سورة الاحقاف اذ قال

تعالى: ﴿وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن..﴾ الاحقاف ٢٩/٣٢.

أيها المسلمون: وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب في نفس العام الحادي عشر من بعثته ﴿ﷺ﴾ على المشهور من أقوال العلماء في سكون الليل الهاجع وقد آوت الجنوب الى المضاجع وهدأ كل شيء في مكة وكان الرسول في البيت الحرام مضطجعا بين النائم واليقظان فهبط عليه أمين الوحي جبريل ومعه نفر من الملائكة المقربين فأنهض رسول الله وسار به على شفير زمزم وأضجعه وشق صدره الشريف وغسل قلبه ثلاثا وأفاض الله عليه من نوره وحكمته وعلمه ثم أنهضه وسار به الى باب البيت الحرام ثم أخبره بدعوة ربه اليه فالليلة ليلته والعوالم كلها من أقصاها الى أقصاها ستحظى برؤيته في جلوة ليلية حيث ينعم المحبون باللقيا ولذة المناجاة. إنها جولة ربانية برسوله ومصطفاه من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ليوجه الله نظر المؤمنين الى يوم القيامة بالرباط المقدس بينهما منذ الأزل وانسياح كلمة التوحيد من رحابها وبلوغ ملك المسلمين اليه وقد حقق الله لهم ذلك.

أيها المسلمون: لقد تلقى الرسول هذه الدعوة من ربه شاكرا وركب براق الإسراء وهو كما وصفه الرسول: دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه. ركبه الرسول وظل الرسول في الطريق يريه الله على صفحة الصحراء مشاهد الدنيا بما فيها من خير وشر وجبريل يجليها له حتى وصل الركب المحمدي الى المسجد الأقصى في القدس حيث كان في استقباله جمع من الأنبياء والمرسلين فحياهم الرسول ﴿ﷺ﴾ وصلى بهم ركعتين وفوق الصخرة المقدسة نصب المعراج وهو سلم من عالم الغيب لا يعلم كنهه الا الله ليكون مرقى له في رأي العين ليسكن اليه فؤاده وليبقى لنفسه البشرية مألوفاتها من مباشرة الأسباب الى المسببات. ارتقاه الرسول ومعه جبريل وأخذ يرقى بهما سماء بعد سماء وتفتح لرسول الله أبواب كل سماء ويلقى من الحفاوة والتكريم ما هو به جدير حتى وصلا الى سدرة

المنتهى وقف جبريل عند حده وتقدم رسول الله يهديه هاد من ربه. كانت روحه بسلطانها على جسده متغلبة فخف الجسم وصفا وارتقت به الروح الى رحاب المشاهدة رفرفا رفرفا الى حيث غابت عنه الذوات فلم يعد في الوجود الذي يراه إلا الله الواحد الحي القيوم فنطق لسان العبودية فيه بالتحيات المباركات الصلوات الطيبات لله. فسمع النداء الرباني. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فردد الملائكة السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ونال سيد الإنسانية غاية المأمول وقرت عينه بنعمة الوصول:
وكان ما كان مما لست أدركه.. فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر.

أيها المسلمون: في هذه اللحظة التي رجحت الدهر كله من مبدئه الى منتهاه لحظة السمو بالانسانية الكاملة في شخص خاتم الرسل محمد بن عبدالله الى اعلى الدرجات، فرض الله على الانسانية في الأرض الصلوات الخمس لتتصل قلوب المؤمنين بربهم في دنياهم ويكيفوا سلوكهم في دروب الحياة على منهاج السمو بانسانيتهم الى ربهم ويتذكروا دائما هذه المنحة العظيمة لنبيهم ولهم. ويقيموا الصلاة التي تقربهم الى الله وتيسر لهم شدائد الحياة فقد قال الرسول الكريم ﴿اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد﴾ فاتقوا الله أيها المؤمنون واتخذوا مع الرسول سبيلا واعرجوا بانفسكم الى كمالاتها وذلك بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله يهيء لكم من أمركم رشدا.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمر قال ﴿لما اسرى برسول الله انتهى به الى سدرة المنتهى قال فاعطي رسول الله ثلاثا أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة. وغفر لمن لم يشرك به من أمته شيئا المقحمات﴾ المقحمات: هي الذنوب العظام الكبائر. والمراد أنهم لا يخلدون في النار. بخلاف المشركين. أو كما قال.

تـوضيح

أثر الإسراء والمعراج في الدعوة إلى الله

بعد الاسراء والمعراج اتخذ النبي ﴿ﷺ﴾ في الدعوة أسلوبا جديدا فأخذ يعرض نفسه على القبائل التي كانت تفد الى مكة في مواسم التجارة أو الحج فتسامع به أهل المدينة (يثرب)من الأوس والخزرج كما علم به يهودها فكان أن قدم نفر الى مكة في بيعة العقبة الأولى ثم البيعة الثانية وكانت أولى الخطوات التي انطلق بها الاسلام من مكة الى ما حولها ثم كانت الهجرة الى الحبشة ثم الهجرة الى المدينة التي اقام فيها الرسول والمؤمنون معه للاسلام دولة تنشر بين الناس السلام والعدل وتحق الحق وتبطل الباطل وتفصيل ذلك كله في كتب السيرة وإنما أردت الاشارة الى ان حادث الإسراء والمعراج كان تثبيتا من الله لنبيه وشدا من أزره بعد أن ماتت زوجه خديجة ومات عمه ورده أهل الطائف ردا غير كريم وتجهمت له قريش فالتجأ الى ربه في دعاء سجلته كتب السيرة وفيه ﴿اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي. . . الخ﴾ فيأويه الله ويمتعه بهذه الجولة في الأرض وفوق السموات ويعود منها رسول الله قويا على قوته ويزداد يقينا بأمر الله ﴿والله غالب على أمره﴾ فيطرق الاسباب معتمدا على خالقها الذي عصمه من الناس. وهكذا كانت آية الأسراء والمعراج نقطة انطلاق الى مرحلة اخرى من مراحل الدعوة الى الله وتبليغ رسالته للناس حتى اوصلته الى الهجرة الى المدينة المنورة وهناك تجمع المسلمون في اخوة لم يسبق لها في تاريخ الانسانية مثيل تخفق عليهم راية الإسلام وتجمعهم الله أكبر حي على الصلاة وفرض الله شريعة الجهاد وتنزلت آيات العبادات بعد الصلاة كما كانت غزوات النبي وسرايا المسلمين ووضع أصول المعاهدات والمهادنات في الحرب والسلم وحفظ للجميع حرية الدين والرأي والإقامة والترحال ولم يدع مشكلة من مشاكل الدنيا الا وبينها وحكم حكم الله فيها ذلك لأنه

ليلـة النصف من شعبان
وتحويل القبلة

الحمد لله رب العالمين خلق الانسان في أحسن تقويم واستخلفه في أرضـه وجعـل عمـره عليهـا محدوداً بالليـل والنهـار لمن أراد أن يذكـر أو أراد شكورا ونشهد ان لا إله إلا الله وحده سجل للمؤمنين على صفحات الأيام والليالي وقائع التشريع وأمجاد الأوائل من الانصار والمهاجرين ليعايشوها كلما مرت عليهم مواقيتها ويراجعوا حاضرهم على أضوائها.

ونشهد ان سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفوته من خلقه تلقى عن الله الرسـالـة الخـاتمـة فكـان أمينـا وبلغها لخلقه وكان بالمؤمنين رءوفا رحيما صلوات الله وسلامـه عليـه وعلى آلـه وصحبـه المهاجرين والانصار والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك أنت العزيز الحكيم.

أمـا بـعد :

فقـال الله تعـالى: قد نرى تقلب وجهـك في السـماء فلنولينـك قبلة ترضـاهـا فول وجهـك شطـر المسجـد الحـرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ البقرة/١٤٤.

أيها المسلمون :

رغم الحياة المادية الطاغية التي يعيشها المؤمنون في أقطار الارض والتي تحاول ان تشـدهـم عن روحـانيتهم فإن لهم في وقـائـع تشـريعهم ما يسخـر بالمادية ودعاتها ويهزأ بالإلحادية وأنعامها ففى هلال شعبان ذكرى لليلة النصف منه وتبتل الرسول فيها ودعواته الضارعة إلى الله في أسحارها ودعوة الانسانية

الى القدوة به في طهارة خلقه وتنزيه نفسه من الرذائل المهلكة كما في آخره تذكير للمؤمنين بما أسبغ الله على نبيهم وعليهم من فضل في الدنيا والآخرة فكما جعل ملتهم هي ملة ابراهيم جعل قبلتهم قبلة ابراهيم ليجمع الله لنا نحن المسلمين نسبين أبوة روحية من سيدنا ابراهيم ورباطا ماديا هي كعبة بناها ابراهيم وبهما جعلنا الله أمة وسطا لنكون شهداء على الناس ويكون رسولنا علينا شهيدا على رؤوس الأشهاد.

قال تعالى : ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾. البقرة/٤١ - ٤٢.

قال ابن كثير في تفسيره «اي حولناكم الى قبلة ابراهيم عليه السلام واخترناها لكم لنجعلكم خيار الامم لتكونوا يوم القيامة شهداء على الامم لان الجميع معترفون لكم بالفضل ولما جعل الله هذه الامة وسطا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب كما قال تعالى: ﴿هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾ الحج/٧٨.

ويبرز هذا الشرف نبينا محمد ﴿ﷺ﴾ إذ يقول فيما رواه جابر بن عبدالله عن رسول الله قال «أنا وأمتي يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ما من الناس أحد إلا وكأنه منا. وما من نبي كذبه قومه إلا ونحن نشهد أنه قد بلغ رسالة ربه عز وجل﴾ رواه الإمام أحمد في مسنده.

أيها المسلمون :

جماع الأحاديث في تحويل القبلة ان رسول الله أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس فكان بمكة يصلي بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل بيت المقدس فلما هاجر من مكة إلى المدينة تعذر الجمع بينهما فأمره

الله ان يستقبل بيت المقدس واستمر على ذلك ستة عشر شهرا تقريبا وكان يكثر الدعاء والابتهال ان يوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم عليه السلام فأجابه الله إلى ذلك وخطب رسول الله الناس وأعلمهم بذلك - وأنزل الله الآيات في هذا الفضل العظيم الذي حدد الله به شخصية المسلمين فهم روحانيون ماديون، بشريون ربانيون وما داموا كذلك فهم العدول والأخيار بين الامم والشهداء على من أحسن او أساء وهم بذلك يرون بنور الإيمان نبيهم محمدا في ليلة النصف من شعبان ساجدا لربه داعيا ﴿اللهم ارزقنى قلبا تقيا نقيا من الشرك بريا لاكافراً ولاشقيا﴾، ويوقظ عائشة أم المؤمنين لتتعرض لنفحات الله في تلك الليلة وتتخذ من رسول الله القدوة وتعينه على طاعة ربه وصفاء نفسه فيقول لها: هذه ليلة النصف من شعبان لله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم بنى كلب.

أيها المؤمنون :

هذا هو شهر شعبان الذي هبت عليكم نفحاته وذكركم فضل الله عليكم وقربكم من شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ليقول لكم انكم ربانيون قرآنيون بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون فهل بعد هذا كله تجد المبادىء الشيوعية والإلحادية والكفرية والوجودية بينكم مكانا لها هيهات هيهات ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾.

فاتقوا الله ايها المؤمنون وقدروا ما خصكم الله به من الفيض العميم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون.

روى الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ انهم - يعني أهل الكتاب - لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها. وعلى قولنا خلف الإمام آمين.

خاتم الرسل وديانته خاتمة الديانات وأمته شهداء على الأمم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾ الحج/٧٨.

الصلاة في شخصية المسلمين

الحمدلله رب العالمين خلق عباده وهو بهم رؤف رحيم، ونشهد أن لا إله إلا الله شرع لهم من العبادات ما يغذي ايمانهم ويقوي صلاتهم بخالقهم في ماديتهم وروحانيتهم. ونشهد أن محمدا رسول الله كانت قرة عينه في الصلاة وجلاء همه في الوقوف بين يدي الله. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته والمقيمين الصلاة وسلم تسليما كثيراً الى يوم الدين. أما بعد فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ هود/١١٤.

أيها المسلمون: أمرنا الله دائما في آيات الصلاة باقامتها فقال: واقم الصلاة، واقيموا الصلاة، ولم يقل صلوا ـ ذلك لأن اقامة الصلاة تأديتها مستوفاة الشروط والأركان لا عوج فيها خالصة لله لا اشراك فيها يتحقق بها قول الله تعالى ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ الانعام١٦٢/١٦٣ هذه هي الصلاة الركن العملي الأول في بناء شخصية المسلم كما هي مظهر المسلمين بين العالمين وعماد شخصيتهم كما هي عماد دينهم. فمن أقامها فقد أقام شخصيته ومن هدمها فقد هدم شخصيته وهدم نور الايمان فيه. ولها تشيد المساجد ويلتقي في ربوعها الراكع والساجد فهي عنوان الايمان ومظهر الاسلام يقول الله تبارك وتعالى ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم

الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ التوبة/١٨.

كما قال الرسول الأكرم ﴿ﷺ﴾: ﴿اذا رأيتم الرجل يتعاهد المساجد فاشهدوا له بالايمان﴾. لما شرع الآذان وانطلقت أصوات الداعين لها في كل مكان. والمستجيبون وعدهم الله بالفلاح والنجاح والخاشعون فيها ميراثهم عند الله الجنة ونعم دار المتقين. اذ يقول تعالى ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ الى أن يقول ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ المؤمنون١/١٠.

أيها المسلمون: الصلاة في الإسلام أقوال وأفعال مبتدأة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة في أوقات مخصوصة هي الفارقة بين المسلم وغيره وفرضها الله علينا نحن المسلمين تقربيا لنا منه وتشريعا فرسول الله ﴿ﷺ﴾ الذي يقول ﴿أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد﴾ فهي لحظات في طهر ونقاء منك تصف فيها الاقدام بين يدي ربك تناجيه فيسمع لك وتشكو له هموم دنياك فيزيل سبب شكواك. يقول الله تعالى في الحديث القدسي ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل. فاذا قال العبد الحمدلله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، واذا قال العبد: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي. واذا قال العبد مالك يوم الدين، قال الله تعالى: مجدني عبدي واذا قال العبد: اياك نعبد وإياك نستعين، قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، واذا قال العبد: إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله تعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل﴾. الا ان اقامة الصلاة في اوقاتها تجعلنا نستهين بآلام الحياة ومتاعبها لذلك أمرنا الله ان نستعين على دنيانا بها فقال الحكيم الخبير ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ البقرة٤٥/٤٦ وكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وكان يقول ﴿أرحنا بها يا بلال﴾.

أيها المسلمون: الصلاة كما هي صلة المؤمن بربه هي كذلك رباط مقدس بين المؤمنين في انفرادهم واجتماعهم في اعيادهم وافراحهم وأتراحهم في الانعام عليهم أو الاخذ منهم في مصانعهم ومتاجرهم وحقولهم وجميع مواقع عملهم ومتقلبهم في الأرض يصلون. إنها نعمة من الله عليهم ولهم خاصة بقول خاتم المرسلين ﴿جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فحيثما أدركتك الصلاة فصل﴾ فعلى المسلم في كل يوم خمس مرات صلوات فرادى أو جماعات وفي يوم الجمعة صلاة جامعة وفي عيدي الفطر والاضحى صلاة وعلى الميت إذ يودع الدنيا صلاة وفي كسوف الشمس وخسوف القمر صلاة، وللاستسقاء ورفع البلاء صلاة وفي الحرب في الميدان صلاة، وفي السفر صلاة، وهكذا ما دام في المؤمن نفس يتردد أو قلب ينبض. فهم أمام دنياهم رجال في كل مجال رفعت الصلاة قدرهم وخلد الله في القرآن ذكرهم ليكونوا في العالمين شامة ولهم قدوة فقال عز من قائل: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ النور٣٦/٣٧ وازالت الصلاة وصفوفها فوارق الحياة بينهم فهم في الصف جميعا أمام الله سواء أقربهم الى الله أتقاهم قلبا وأطهرهم نفسا وأشدهم تواضعا يقول الله في الحديث القدسي ﴿إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي ورحم الفقير والمسكين والأرملة وابن السبيل ورحم المصاب وقطع نهاره في ذكرى ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي واستحفظه ملائكتي أجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة﴾.

أيها المسلمون: شرع الله لنا الصلاة نظاما عاما شاملا لما يجب ان تكون عليه حياتنا من نظام محكم وعمل متقن فالفوضى لا تقوم عليها حياة ولا تسعد بها لذلك نظم الله بالصلاة وقتنا ووضعت العمر بين ايدينا لحظة بعد لحظة وصوت المؤذن يقرع الآذان لينبهنا الى فرصة العمر ونداء الاسفار في كل صباح يصيح بك ﴿يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد

فاغتنم منى فاني الى يوم القيامة لا أعود﴾.

فيا أيها المؤمن: اعرف نفسك من أنت؟ أنت الذي يقفك الله بين يديه في اليوم والليلة خمس مرات ليجدد ذلك أملك في الحياة ويرسم لك السعي المستقيم فيها حتى لا تضل بك الأهواء وتنحرف عن استخلافك عن الله في الأرض فتشقى. الا ان موقفك بين يدي ربك في الصلاة في بيداء الحياة كموقف كليم الله موسى وسط الصحراء اذ سمع النداء ﴿يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى. وانا اخترتك فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري. إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾ طه١٢/١٦ فانس بربه واستنار بنوره واستمتع بلذة مناجاته وثبتت على أرض الحياة أقدامه وقال الله له ﴿قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ طه/٣٦ كما شرفه بالمعية له وانتزع من قلبه الخوف مما حوله وقال له ﴿لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ طه/٤٦ فاتق الله أيها المؤمن وليكن موقفك في دنياك كموسى عليه السلام فحصن بالصلاة قلبك واشدد بها من أزرك والتجىء بها دائما الى ربك يحقق لك الفلاح وتحظى برضوان الله يوم تلقاه وصدق الله اذ يقول ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾ الأعلى١٤/١٥.

روى الإمام مسلم في صحيحه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط﴾ أو كما قال.

الصلاة عماد الدين

الحمد لله رب العالمين، خلق عباده وهو ربهم رءوف رحيم، ونشهد ان لا إله إلا الله شرع لهم من العبادات ما يغذي إيمانهم، ويقوي صلاتهم بخالقهم في ماديتهم وروحانيتهم، ونشهد أن محمداً رسول الله كانت قرة عينه في الصلاة، وغذاء روحه في الصيام، وسخاء نفسه في العطاء والصدق عند اللقاء، فصلوات الله وسلامة عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد. فيأيها المسلم:

إن الصلاة التي هي الركن العملى الاول في الاسلام، والفارقة بين المسلم وغيره، لم يفرضها الله عبثاً ثقيلا بل تقريباً منه سبحانه وتشريفاً، فرسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: ﴿أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد﴾. فهي لحظات تصف فيها الأقدام بين يدي ربك تقبل عليه فيقبل عليك، وتناجيه فيسمع لك وتشكو له هموم دنياك فيزيل سبب شكواك يقول الله تعالى في الحديث القدسى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل. فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين. قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم قال الله تعالى: أثنى على عبدى وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين. قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي ولعبدى ما سأل. وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله تعالى: هذا لعبدى ولعبدى ما سأل﴾.

أيها المسلم:

أي مطلب للإنسان في دنياه أسمى من السعادة، وأي سعادة أعلى وأغلى من اطمئنان النفس وراحة الضمير والرضاء في السراء والضراء؟ إن إقامة الصلاة في أوقاتها تحقق لنا كل ذلك وتجعلنا نستهين بآلام الحياة

ومتاعبها لذلك أمرنا الله أن نستعين على دنيانا بالصلاة فقال الحكيم الخبير ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ وكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة. وكان يقول: «أرحنا بها يا بلال».

أيها المؤمنـون :

الصلاة كما هي صلة المؤمن بربه هي رباط الله المقدس الذي ربط به بين قلوب المؤمنين في انفرادهم واجتماعهم في أفراحهم وأتراحهم في الإنعام عليهم أو الأخذ منهم في مصانعهم ومتاجرهم وحقولهم ومتقلبهم في الارض يصلون، إنهـا نعمـة من الله عليهم ولهم خاصـة يقـول خاتم المـرسلين ﴿جعلت لى الأرض طيبة طهوراً ومسجداً، فحيثما أدركتك الصلاة فصل﴾ فعلى المسلم في كل يوم خمس صلوات. وفي كل جمعة في العيد الاسبوعي صلاة جامعة وفي عيدى الفطر والأضحى صلاة، وعلى الميت إذ يودع الدنيا صلاة، وحين كسوف الشمس والقمر صلاة، وللاستسقاء ورفع البلاء صلاة وفي الحرب في الميدان صلاة، وفي السفر صلاة، وهكذا مادام في المؤمن نفس يتردد او قلب ينبض، فهم أمام دنياهم رجال، وأمام ربهم رجال، رفع الله في القرآن شأنهم. وخلد ذكرهم ليكونوا للعالمين قدوة، فقال عز وجل: ﴿في بيـوت أذن الله أن ترفـع ويـذكـر فيهـا اسمـه، يسبح له فيهـا بالغـدو والأصـال رجـال لا تلهيهم تجارة، ولا بيـع عن ذكـر الله، وإقـام الصـلاة، وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله، والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾، فتبارك الله رب العالمين شرع الصلاة نظاما حكيما فقرب به بين طوائف المؤمنين ورفع من بين صفوفهم فوارق الحياة ومتارفها فهم في الصف جميعاً أمام الله سواء أقـربهم إلى الله أتقـاهم قلبـاً وأطهـرهم نفساً وأنقاهم سريرة وأشدهم تواضعاً يقول الله في الحديث القدسي ﴿إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطـل على خلقى، ولم يبت مصـراً على معصيتي، وقطـع نهاره في ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب، ذلك

نوره كنور الشمس، أكلؤه بعزتي، وأستحفظه ملائكتى أجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة حلماً، ومثله في خلقى كمثل الفردوس في الجنة﴾.

أيها المسلمون : ألا ما أسرع ما تمر بنا الأعمار عاماً بعد عام وليس لنا من دنيانا فرصة سوى أعمارنا، والرءوف الرحيم بنا شرع لنا الصلاة نظاماً عاماً شاملا لما يجب أن تكون عليه حياتنا من نظام محكم وعمل متقن، واستقرار واطمئنان، فالفوضى لا تسعد بها ولا تقوم عليها حياة، لذلك نظم الله بالصلاة وقتنا، فوقت فيه للروح غذاء، ووقت فيه للجسم غذاء، والإنسان روح وجسم ولكل منهما حقوقه وحدوده يقول جل شأنه ﴿يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾، والذين يهملون مطالب الروح لا حظ لهم في الإنسانية ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ لقد وضعت الصلاة العمر بين أيدينا لحظة بعد لحظة وساعة في أثر ساعة، وصوت المؤذن يقرع أذنك أيها المؤمن إن كنت غافلا لينبهك إلى فرصة العمر ونداء الأسفار في كل صباح يصيح بك ﴿يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنم منى فإنى إلى يوم القيامة لا أعود﴾.

فيأيها المؤمن : اعرف نفسك من أنت؟ أنت الذي يقفك الله بين يديه في اليوم والليلة خمس مرات ليجدد لك أملك في الحياة ويرسم لك السعي المستقيم في مسالك الارض حتى لا تتخطفك الشياطين، وتضل بك الاهواء ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾. أرأيت إلى موقفك بين يدي ربك في الصلاة في بيداء الحياة ما أشبهه بموقف كليم الله وسط الصحراء إذ سمع النداء ﴿يا موسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحي إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى إن الساعة آتية أكاد

أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾. فاتق الله أيها المؤمن وافهم موقفك في الحياة وحصن بالصلاة قلبك وقو بها نفسك، واعتصم بربك يحقق الله لك الفلاح في الدنيا وتحظى برضوان الله يوم تلقاه وصدق الله إذ يقول : ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾. ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول : ﴿أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه في اليوم والليلة خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا لا يبقى من درنه شيء. قال ؛ فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا﴾ متفق.عليه؟ .

الصلاة والسعادة

الحمد لله رب العالمين جعل الصلاة على المؤمنين كتابا موقوتا ونشهد أن لا إله إلا الله أودع في الصلاة سر الحياة في الدنيا والاخرى ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله كانت قرة عينه ورضا نفسه في الصلاة — صلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الرهبان في الصلاة الفرسان في الحياة.

أما بعد :

فيأيها الوافدون على بيوت الله ويأيها المتكاسلون عن الصلاة: أيها المسلمون جميعاً في كل مكان — أي مطلب للانسان في دنياه اسمى من السعادة وأي سعادة أعلى وأغلى من اطمئنان النفس وراحة الضمير والرضا عن الله في العطاء والبلاء. وإن الصلاة والمحافظة على أدائها في أوقاتها تحقق لنا نحن المسلمين كل ذلك وتجعلنا نستهين بالحياة الدنيا ومتاعبها لذلك أمرنا الله أن نستعين على دنيانا بالصلاة فقال عز وجل ﴿واستعينوا

بالصبر والصلاة﴾.

وكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة وكان يقول أرحنا بالصلاة يا بلال — فهي الرباط الإلهي المقدس الذي يشد عزمة المؤمنين للسعى في دنياهم على نور من ربهم.

يقول الله تعالى في الحديث القدسى ﴿إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتي ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب. ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي واستحفظه ملائكتي أجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة﴾.

أيها المستخلفون في الأرض لعمارتها :

الصلاة المفروضة تعمير للأرض ودعوة إلى القيام بواجب الحياة فيها. فهي نظام عام شامل وضعه العليم الخبير نموذجا لما يجب ان تكون عليه حياة الإنسان المسلم من نظام محكم وعمل متقن واستقرار واطمئنان، فالفوضى لا تقوم عليها حياة ولا يسعد بها إنسان.

لذلك نظم الله بالصلاة وقتنا فوقت فيه للروح غذاء. ووقت فيه للجسم غذاء وأنت أيها الإنسان روح وجسم ولكل منهما حقوقه ومتطلباته وإلى ذلك تشير الآية الكريمة ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾.

فالذين يهملون مطالب الروح لا حظ لهم في الإنسانية ولا ينتظمون حقيقة في سلك الآدمية ﴿أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾.

وتوزيع الصلاة في اليوم والليلة خمس مرات يضع عمر المؤمن في الدنيا بين يديه لحظة بعد لحظة وساعة في أثر ساعة وصوت المؤذن يقرع أذنك أيها الإنسان المؤمن بحياتك لينبهك إلى فرصة العمر الذاهب ونداء

الصباح في مشرق كل يوم يصيح بك ﴿يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنم منى فإنى إلى يوم القيامة لا أعود﴾.

أيها المؤمن بربه. أيها الغالى عند خالقه :

أعرف نفسك من أنت ؟

أنت الذى يوقفك الله بين يديه في اليوم خمس مرات ليجدد لك أملك في الحياة ويرسم لك السعى المستقيم في مسالك الارض حتى لا تتخطفك الشياطين وتضل بك الأهواء ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾.

أرأيت إلى موقفك بين يدي ربك في الصلاة ما أشبهه بموقف كليم الله موسى في الظلماء وسط الصحراء فإذا المناجاة تبدل من الظلمة نورا ومن الوحشة أنساً وسروراً.

﴿وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾.

.فاتق الله أيها المؤمن : وحصن بالصلاة قلبك وقو بها نفسك وأعرف بها عمرك واعتصم فيها بربك يحقق الله لك الفلاح والسعادة في الدنيا وتنال رضوان الله يوم تلقاه، فالله عزوجل يقول ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾.

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول:

أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه في اليوم والليلة خمس مرات. هل يبقى من درنه شىء؟

قالوا لا يبقى من درنه شىء .

قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا؟

كانت الهجرة النبوية الكريمة دفعة بالاسلام الى الأمام ورفض التقوقع والاستسلام

الحمدلله رب العالمين نحمدك اللهم يامن حفظت من التجأ اليك. ونصرت من استعان بك ونشهد أن لا إله الا انت وحدك لا شريك لك العز والقوة لك والنصر والسعادة في رضاك. ونشهد أن محمداً عبْدك ورسولك صبر وصابر واعتصم بجنابك وهاجر فأحطته برعايتك وشملته بحفظك حتى بلغ رسالتك ونشر دينك فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه المهاجرين والانصار ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

أما بعد فيأيها المسلمون الأعزة:

بعد ٥٧١ عاما خمسمائة وواحد وسبعين عاما تقريبا من ميلاد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام عادت الدنيا في المشارق والمغارب الى الضلال فأركست البشرية في عقائدها وبعدت عن طريق خالقها فألهت الاصنام والاحجار وعبدت النار والكواكب والاشجار وتعددت معبوداتها حسب هواها وانقلب ميزان الفضائل والرذائل فكان من رحمة الله بالانسان أن بعث فيها ولها محمدا ﴿ﷺ﴾ يحمل للناس مشاعل الهدى ليخرجهم من الظلمات الى النور ويبين لهم طريق الفلاح في الدنيا والآخرة. دعاهم الى كل خير ونهاهم عن كل شر ودلهم على خالقهم الواحد الاحد الفرد الصمد وفتح عيونهم الى السماء وما فيها والارض وما درج عليها فحبب اليهم الايمان وقبح اليهم الكفر والفسوق والعصيان، وصدقه الله في دعوته بالمعجزات الباهرات والآيات البينات، ولكن كفار قريش عموا وصموا فكذبوا وانكروا على محمد الرسالة واستعظموا عليه النبوة وقالوا ماحكاه الله عنهم في سورة

الزخرف ﴿٣١﴾ ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ ورموه بالشعر والسحر ووصفوه بالجنون واذاقوه واصحابه من صنوف الاذى والتعذيب والاستهزاء ما لا يتحمله الا الصادقون. فلم يثن ذلك من عزيمته بل ظل يبلغ رسالة الله ثلاثة عشر عاما ويدعوهم الى الله ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاؤه الا قسوة وعنادا واستكبارا واخذوا يدبرون له الحيلة بعد الحيلة ويعرضون عليه الاغراء بعد الاغراء وهو في كل ذلك ثابت أمام كل اغراء وتهديد حتى قال لعمه ابي طالب قولته المشهورة ﴿والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الإمر ما تركته حتى يظهره الله او أهلك دونه﴾ وشطوا في عدائهم له فقاطعوا أهله ومن آمن معه وحاصروهم حصارا شديدا في شعب أبي طالب. حصارا اقتصاديا واجتماعيا ولكن حلفهم فشل وانهارت مقاطعتهم ورد الله عليهم كيدهم وسقطت حججهم أمام الحق المبين، ولكنهم لجأوا الى ما يلجأ اليه المجرمون فأخذوا يدبرون لرسول الله المهالك فاجتمع أكابر مجرميهم في دار الندوة وقرروا قتل رسول الله بضربة واحدة من سيف أربعين شابا من شباب قريش ليتفرق دمه بين القبائل فتعجز قبيلته عن الأخذ بثأره.

أيها المسلمون: دبروا لرسول الله في الخفاء ولكن الله من ورائهم محيط يحفظ رسوله فأعلمه بما بيتوا وفي الليلة المحددة ترك رسول الله عليا على فراشه وخرج هو على الشباب المحيطين بمنزله يتلو آيات من سورة يس فلما وصل الى قوله تعالى ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ أخذ قبضة من تراب ورماها في وجوههم فلم يروا الرسول واخترق صفوفهم كما يخترق السهم صدور الاعداء وتوجه الى منزل ابي بكر الصديق وخرجا سويا الى غار ثور فمكثا فيه ثلاث ليال محفوظين بحفظ الله ورعايته الى ان هدأ عنهما الطلب خرجا قاصدين يثرب (المدينة) ولقد أحاط الله الغار بالمعجزات وظهر على يد الرسول في الطريق كثير من خوارق العادات حتى وصل الركب المحمدي الى المدينة واستقبله الانصار والمهاجرون بالبشر

والـترحـاب. ورد الله الـذين كفـروا بغيظهم لم ينـالوا خيرا ونصر الله رسوله ورفع له ذكره وسجل له هذا النصر المبين آيات تتلى على مر السنين فقال تعالى :

﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ سورة التوبة/ ٤٠.

أيها المسلمون: تلكم هي قصة الهجرة الشريفة والتي اختارها عمر الفاروق مبدأ تاريخ للعرب لتشد المسلمين دائما الى دينهم والى من حملوا لواءه واسـترخصـوا كل شيء في سبيله كلما أطـل عليهم في السـماء هلال المحرم ليتخذوا من الرسول القدوة ومن صحبه الكرام نماذج من اخلاص الطاعة والحب لرسول الله والتمسك بكتابه وسنته ليحقق الله لنا نصره كما نصـرهم ويثبت اقـدامنـا في أوطـاننـا كما ثبت أقـدامهم وصدق الله إذ يقول ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ الحج/ ٤٠. فاتقوا الله أيها المؤمنون واتخذوا لكم من ذكرى الهجرة عظة وعبرة وجددوا صلتكم بربكم واهجـروا كل ما يغضب الله وتـوبـوا الى الله جميعـا أيهـا المؤمنـون لعلكم تفلحون قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية﴾ وقال عليه السـلام ﴿المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه﴾.

القرآن والمسلمون قبل الهجرة وبعدها

الحمدلله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز دينه ورفع شأنه ونشهد أن لا إله إلا الله له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله على مأدبة القرآن ربى المؤمنين في مكة وفي المدينة أقام للاسلام دولة فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله واتباعه الذين رفعوا لواء دولة الإسلام فسجل الله في القرآن ذكرهم فقال تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ سورة الفتح/ ٢٩ أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ الإسراء/ ٨٠.

أيها المسلمون: هذه الآية الكريمة نزلت على رسول الله قبيل الهجرة وظل يدعو الله بها حتى أجاب الله دعوته واخرجه من مكة محفوظا برعايته وأدخله المدينة محاطا بجلاله وجعل له من القرآن دليلا ومن المهاجرين والانصار عونا ونصيرا حتى رفع راية الحق وأقام لواء العدل وهدم صروح الباطل ودخل الناس في دين الله أفواجا حتى صار أتباع محمد لا يحصيهم إلا الله وحفظ لنا التاريخ سير كثير من هؤلاء الامجاد الذين تربوا على مأدبة القرآن في مكة والمدينة وعناهم القرآن بقوله ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ الأحزاب/٢٣.

أيها المسلمون: ليس بدعا من الرسل أن يهجر محمد وطنه فان كل نبي هجر وطنه وجافى أهله وعشيرته ولم يدخر جهدا في تبليغ رسالة الله وهجرة محمد وصحبه الى المدينة تعطينا دروسا تلقى على سمع الزمن ما

بقي ليل ونهار وتوحي بأن احسن وطن للانسان وطن ترتفع فيه كلمة الحق على الباطل وطن يأمن الانسان فيه على نفسه ودينه وماله وعرضه وطن فيه العزة والقوة والمنعة والا فأرض الله واسعة ولقد توعد الله كل من يرضى بالذلة فقال تعالى ﴿إن الذين توفلهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم، قالوا كنا مستضعفين في الأرض. قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾ النساء/٩٧.
وقد حبب في الهجرة العقلاء فقال بعضهم:

وفي الأرض منآى للكريم عن الأذى
وفيها لمن خاف القلا متعزل

وقال آخر:

وكل امرى يولى الجميل محبب
وكل مكان ينبت العز طيب

أيها المسلمون: على مدى ثلاثة عشر عاما مكثها الرسول في مكة كانت آيات القرآن تنزل لتعرف الانسان بربه وتعرفه بنفسه ومنزلته بين المخلوقات من حوله وتغرس فيه عقيدة الإيمان باليوم الآخر وما فيه من حساب وجنة ونار والايمان بقضاء الله وقدره والرسول ﴿ﷺ﴾ القدوة والمربي لمن آمن به على هذه المبادىء الكريمة حتى هيأهم لبنات قوية لبناء صرح الدولة الاسلامية المقبلة. وعندئذ اذن الله له ولهم في الهجرة الى المدينة المنورة.

أيها المسلمون: اراد الله ان تكون مكة المكرمة ميلاد محمد ومشرق القرآن ومدرسة الرعيل الأول في الاسلام وأن تكون المدينة المنورة مهجرا للرسول وصحبه لتكون عاصمة الدولة الاسلامية التي شعارها لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى لا تتهم بأنها قامت على العصبية القبلية فهجرة الرسول من مكة الى المدينة بأمر الله. وجمع الله في المدينة شمل المؤمنين وآخى رسول الله بين الانصار والمهاجرين ومحا القرآن ما كان بين الأوس

والخزرج من حروب وعداوات وارتفعت دعوة الحق على المساجد شعارا للدولة الجديدة وتتابعت آيات القرآن نزولا تبين الحقوق والواجبات للافراد والجماعات. والسلم والحرب وحول راية الاسلام في المدينة تجمع المسلمون وفرض الله شريعة الجهاد وشرع للدولة الجديدة العبادات والمعاملات ووضع أصول العهود والمواثيق والمعاهدات والمهادنات وحفظ للجميع حرية التدين والرأي ولم يترك الرسول بوحي القرآن مشكلة من مشاكل الدنيا الا وحكم فيها ذلك لأنه خاتم الرسل ودينه خاتم الاديان وامته شهداء على الناس الى أن يرث الله الارض ومن عليها وكتابه المحفوظ بحفظ الله ليبقى شاهدا على الانسانية كلها الى قيام الساعة ﴿ان الدين عند الله الإسلام﴾ سورة آل عمران/ ١٩ ﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه﴾ آل عمران/ ٨٥ وبعد عشر سنوات في المدينة وفي مكة على جبل عرفات في يوم عرفة في حجة الوداع والرسول يخطب بين الحجيج من كل فج عميق نزلت آية الكمال للقرآن ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ سورة المائدة/٣ وبعدها فارق الرسول الدنيا بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة وكمل القرآن مائة وأربع عشرة ,سورة في مكة والمدينة.

أيها المؤمنون هذه هي آثار الهجرة النبوية الكريمة اقامت للاسلام دولة وجعلت من اتباعه أمة استقامت على هدى القرآن الكريم فتهاوت تحت أقدامها عروش القياصرة والاكاسرة وسطروا على صفحات الزمن أمجاد الاسلام وحقق الله لهم وعده ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ الروم/٤٧ فاتقوا الله أيها المؤمنون واقيموا دنياكم على نور القرآن وهدى النبي عليه السلام يثبت أقدامكم في أوطانكم ويزدكم قوة الى قوتكم ويهيء لكم من أمركم رشدا.

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿لا تزال لا إله الا الله ترد عن الناس سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوها قال الله لهم كذبتم لستم بها بصادقين﴾ أو كما قال.

المساجد
ومكانتها في الإسلام

الحمدلله رب العالمين ورب المكان والزمان. ونشهد أن لا إله إلا الله فضل بعض الأمكنة على بعض وجعل من الزمان مواقيت للعبادات والمناسك. . ونشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله القائل ﴿إن لربكم في أيام دركم نفحات ألا فتعرضوا لها﴾ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الذين قدروا نعمة الله في الأرض فمشوا عليها هونا وفي الزمن فاتخذوه مراحل في السعي الى رضوان الله يوما فيوما حتى فازوا يوم العرض بالدرجات .العلى أما بعد فيقول الله تعالى ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ التوبة/١٨.

أيها المسلمون: المساجد في الإسلام لها مكانة سامية وفي قلوب المسلمين منزلة عالية يتقربون الى الله بتشييدها وتعميرها والخشوع فيها وللعاكفين ركعا وسجدا لله في رحابها. ذلك لأنها تتصل بأول بيت أقيم على وجه الأرض متعبدا لله. ومنها يتجه ذوات المسلمين اليه في كل وقت وحين، تذكرهم بأشرف البقاع وأحبها الى الله القائل عز شأنه ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا﴾ آل عمران٩٦/٩٧. إليه تتجه ذوات الملايين من المسلمين في أقطار الأرض عند كل صلاة. ومن رحابه تفجرت ينابيع الهداية للبشرية لتستقيم بها ولها الحياة. وهو في مكان الوسط من الأرض تجاه البيت المعمور في السماء ومكة من حوله ام القرى ومقامها مرفوع من أجله بين الورى، بنته الملائكة بأمر الله، وحرمه الله من يوم خلق السموات والأرض فقد ورد عن الصادق المصدوق أنه قال يوم فتح مكة ﴿إن هذا البلد ـ مكة ـ حرام

حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة﴾.

أيها المسلمون: لقد جعل الله لنا الأرض كلها طيبة طهورا ومسجدا فحيثما أدركتنا الصلاة توضأنا أو تيممنا وصلينا ولكن الله دعانا الى بناء المساجد واقامة الجمع والجماعات ومدارسة القرآن والاعتكاف في رحابها لتكون امتدادا لبيت الله العتيق في مكة. وكلما انساح المؤمنون في أرض الله وشيدوا في أرجائها المساجد لله كانت قبلتهم فيها الى الله واحدة من يوم أن نزل آدم فطاف حولها طاعة لله وتبعه من بعده أبناؤه المؤمنون جيلا بعد جيل حتى علاه طوفان نوح عليه السلام وظلت قواعد البيت مطمورة بين الجبال والكثبان حتى أمر الله ابراهيم عليه السلام برفع قواعده وإبراز معالمه وتطهيره للطائفين والقائمين والركع السجود وقد سجل الله ذلك في القرآن الكريم إذ يقول ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ الحج/٢٦.

أيها المسلمون: المساجد من شعائر الإسلام تذكر المسلم بربه أينما سار في المدن والقرى والبدو والحضر، وتيسر للمسلمين تأدية الصلاة واقامة الجمع والجماعات وتجمعهم في مكان واحد على العبادة والحب والولاء لله ويتبادلون الآراء فيما بينهم بما يسعدهم في دنياهم وأخراهم فيسودهم خلق كريم سجله الله لهم بقوله تعالى ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ الشورى/٣٨، فتشييد المساجد إعلاء لكلمة الله وارغام لاعدائه ونصر وفتح في سبيل الله وإيثار لما عند الله واهتداء الى منهج الله القويم لعباده ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ النور٣٦/٣٨.

أيها المسلمون: لقد ظل المسلمون الاولون في مكة ومعهم رسول الله يصلون بين شعاب مكة ودروبها على استخفاء حتى فرضت الصلاة في العام العاشر من البعثة واذن الله للنبي والمؤمنين معه بالهجرة من مكة الى المدينة فكان أول عمل قام به رسول الله في ضواحيها ان بني مسجد قباء واشترك في بنائه كل أصحابه من الانصار والمهاجرين وكان يوما مشهودا دعا فيه الرسول الانسانية المؤمنة الى بناء المساجد مبينا منزلتها وثواب المنفقين فيها والقائمين عليها فقال ﴿ﷺ﴾ ﴿من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة﴾ كما أنزل الله في مسجد قباء قوله تعالى ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه. فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ التوبة/١٠٨. ذلك لان المسجد يجمع المسلمين على الهدى والخير. واتفاقهم على الرشاد والبر واتحادهم على طاعة الله وتسابقهم لرضوان الله. وشد للشباب من مسالك الشيطان. وغرس لشجرة الايمان في قلوبهم وقطع المعاذير عليهم في ترك الصلاة ورفع لبيوت الله أمام الأبناء والاحفاد ليذكروا الآباء والأجداد بصالح أعمالهم ويعظموهم بحسن صفاتهم وقوة اسلامهم ويكونوا اللسان الصدق لهم في حياتهم وبعد مماتهم وذلك هو أسمى مطلب لأبينا الخليل ابراهيم حيث دعا ربه قائلا ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ الشعراء

أيها المسلمون: في كل مسجد من مساجد الله قبلة تتحدد وجهتها الى الكعبة فالجميع في صلواتهم أينما كانوا متجهون الى الكعبة بيت الله فهي من أجل ذلك في انحاء الأرض بيوت الله لها حرمتها وقداستها يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا﴾ النساء/٤٣ في المساجد يتجرد المسلمون من مباهج الدنيا ويطرد المسجد من نفوسهم فوارق الحياة ومناصبها وتتجمع أجسادهم وقلوبهم على القيام والركوع والسجود والضراعة لخالقهم ورازقهم. أقربهم لله أخلصهم قلبا واصفاهم نفسا وأشدهم له حبا وأجزلهم لعباده نفعا وأوفاهم له عهدا واستخلافا وكانوا

لعباد الله سلما وسلاما. فهم دائما بين يدي الله وان انصرفوا من الصلاة فهم في انتظار للصلاة ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ الجن/١٨.

أيها المسلمون: جعل الله المساجد مأوى للنفوس المؤمنة ومعتكفا للقلوب الفارة الى الله الهاربة من وهج الحياة الطالبة لرضوان الله فيها ينعم المتقون ويتعبد المصلحون المخلصون ويستروحون فيها رياض الجنة يقول الرسول ﴿ﷺ﴾ ﴿اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: المساجد. قيل وما الرتع فيها: قال: سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر﴾. فاتقوا الله أيها المؤمنون واقدروا بيوت الله قدرها واحرصوا على حضور الجمع والجماعات فيها لتكون شاهدة لكم بين يدي ربكم يوم القيامة فالله تعالى يقول ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ يس/١٢ وطهروا انفسكم من الأقذار والاكدار والروائح الكريهة حتى تعانقكم ملائكة الله فيها يقول الله تعالى ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ الأعراف/٣١ كما قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا وليجلس في بيته﴾ وليكن لكم برسول الله قدوة فقد كان يحب الطيب ويتطيب عند الجمع والجماعات ولقاء الوفود والأصحاب. قال الله تعالى فيما رواه محمد ﴿ﷺ﴾ ﴿ان بيوتي في أرضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره﴾ أو كما قال.

يوم الجمعة وفضله

الحمدلله رب العالمين القائل في محكم التنزيل ﴿وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ ابراهيم/٥ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا.

ونشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله القائل ﴿خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة﴾ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته وأمته كلما اجتمعوا في بيوت الله. وأقاموا فيها الصلوات جُمَعا وجماعات. وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين، أما بعد.

فيا أيها المسلمون: كان عدد الايام عند الله منذ الازل سبعا كما كانت السموات سبعا والأرض سبعا وابتدأ حساب الايام من يوم خلق الله آدم وجمع جسده من الأرض فسمي يوم الجمعة وفيه انزله هو وزوجه ضيفا في الجنة فكان يوما مشهودا لعالمي الملائكة والجن وعندما هبطا من الجنة كان يوم جمعة ومات آدم في يوم جمعة وآنذاك أعلم الله الكائنات كلها ما عدا الانس والجن أن اليوم الذي تقوم فيه الساعة يوم جمعة ومن ذلك الحين فما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلاّ وهن يشفقن من يوم الجمعة وظل هذا اليوم مغمورا في تاريخ الانسانية بين الأيام وكانت تعرفه العرب بيوم العروبة الى أن بعث الله خاتم الرسل لخاتمة الامم فكشف النقاب عن يوم الجمعة وأظهر فضله بين الايام فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه دخل الجنة وفيه أخرج منها﴾ وروى أحمد وابن ماجة عن أبي لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿ان يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر، وفيه خمس خلال، خلق

الله فيه آدم وأهبط الله فيه آدم الى الأرض وفيه توفي الله آدم وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يسأل حراما، وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر الا وهن يشفقن من يوم الجمعة﴾ هذا هو يوم الجمعة منذ الأزل وصلته بتاريخ البشرية الى يوم الجمعة الاخير الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين ضل عنه من ذلك أقوام وأقوام، وهدى الله إليه نبيَّ الإسلام فأقسم باسمه وصفته في سورة البروج فقال عز شأنه ﴿وشاهدٍ ومَشهودٍ﴾ فسر الرسول ﴿ﷺ﴾ بيوم الجمعة والمشهود بيوم عرفه، ويوم الجمعة هو اليوم الوحيد من بين الايام السبعة الذي ذكر الله اسمه في القرآن الكريم وفرض على المسلمين صلاة خاصة بشروط خاصة فيه يؤدونها جماعة في بيوت الله حيث يجددون فيها وبها العهد مع الله ويرجون من خلالها ساعة الاجابة التي أخبرهم بها رسول الله، فخصهم بالنداء الكريم دون غيرهم ورفع قدرهم بالاسلوب الذي ناداهم به فقال تعالى في سورة الجمعة ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذَروا البيع ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ الجمعة/٩ فاذا انتشروا بعدها في الأرض كانت رعاية الله معهم وقوته تمدهم ومراقبته تحصنهم من إبليس وجنوده وذكر الله يطهر أجواءهم من الاثم والفسوق والعصيان فيفلحون في مسعاهم دنيا وأخرى. تحقيقا لوعد الله لهم بقوله تعالى ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ الجمعة/١٠.

أيها المسلمون: كما كانت صلاة الجماعة من خصائص الامة المحمدية كذلك شرع الله لنا صلاة الجمعة في ليلة الاسراء والمعراج اظهارا لفضلها ولتشد المسلمين دائما الى تذكر ما أودع الله فيها من أحداث كبار في الماضي والحاضر والمستقبل، وتوثق عقد الاخوة بينهم وتغذي الروح الايماني فيهم دائما بالارشاد والتعليم والوعظ والتذكير، فقد قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ في خطبته الاولى للجمعة الاولى ﴿ان الله كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا

الى يوم القيامة من تركها من غير عُذر مع إمام عادل أو امام جائر فلا جمع له شمله ولا بورك له في أمره. ألا ولا صلاة له، ولا حج له. الا ولا بركة له ولا صدقة له﴾ وقال ﴿ﷺ﴾: ﴿رواح الجمعة واجب على كل محتلم﴾.

أيها المسلمون: لقد ندبكم الرسول الى التبكير للذهاب الى المساجد يوم الجمعة فقد روى البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنه، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة. ومن راح في الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا حضر الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر﴾ كما هدد المتخلفين عنها فقد روى الامام مسلم أن رسول الله قال وهو على أعواد منبره ﴿لينتهين أقوام عن ودعهم الجُمُعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين﴾ ولقد هم أن ينزل بالمتخلفين عقابا دنيويا. فيما رواه الامام مسلم قال ﴿ﷺ﴾: ﴿لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم﴾ وقال ﴿ﷺ﴾: ﴿من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه﴾ رواه البخاري ومسلم.

أيها المسلمون: هذا هو يوم الجمعة وذكراه منذ الأزل وما خصكم الله فيه من فضل. ضل عنه من قبلكم من الامم وسجل الله لكم ذكره من بين الايام. وأنزل في شأنه سورة في محكم القرآن وما شرع لكم فيه من صلاة في جماعة وتذكير وعبرة وموعظة. فما بال أقوام من المؤمنين يستهينون به وينصرفون عنه. ويشدهم الشيطان فيهرعون الى الشواطئ والخلوات والفسحات والسينمات. ألم يأن لهؤلاء أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فيستجيبون لداعي الله حي على الصلاة، ولا يكونون كالذين أوتوا الكتاب من قبل فنسوه أو تناسوه فقست قلوبهم ونسوا الله فأنساهم أنفسهم وذلك هو الخسران المبين.

أيها المسلمون: لقد أمرنا الله بالسعي الى المساجد عند الأذان للجمعة كما نهانا عن البيع والشراء وسائر المعاملات في وقتها وحبب الينا الرسول التبكير لها لنتفرغ للخشوع في صلاتها وسماع خطبتيها ونتعرض لنفحات ساعة الاجابة فيه. فهل يثوب الشاردون الى رشدهم ويعودون الى رحاب ربهم ويتذكرون عقد خلافتهم عن الله في أرضهم ويستحضرون يوم الجمعة الأكبر يوم المزيد من الله للمتقين. فاتقوا الله عباد الله واذكروا يوما ترجعون فيه الى الله ﴿وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب أدخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد﴾ ق٣١/٣٥.

عن أبي سعد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون من جاء من الناس على منازلهم فرجل قدم جزورا ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل قدم دجاجة ورجل قدم بيضة. قال فاذا أذن المؤذن وجلس الامام على المنبر طويت الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر﴾ رواه الامام احمد والنسائي.

وقال ﴿ﷺ﴾: ﴿من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته إن كان لها ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلغ عند الوعظ كان كفارة لما بينهما﴾ أو كما قال.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
سبيل الكلمة الطيبة وذروتها

الحمدلله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيا لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا. وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ونشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله أرسله حجة على العباد يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما ربك بظلام للعبيد. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته واتباعه الى يوم الدين، أما بعد:

قال الله تعالى ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾ فصلت/٣٣.

أيها المسلمون: بهذه الآية الكريمة بَيَّنَ الله تعالى للمؤمنين صفات التفاخر والتمادح والتسابق فيما بينهم وذلك في الدعوة الى الله والعمل الصالح الذي تصلح به الحياتان مع اسلام الوجه لله في تقلبه ومثواه حتى ينال رضوان الله كما قال تعالى: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور﴾ لقمان/٢٢. والدعوة الى الله تعالى تنحصر في أمرين هامين هما عماد الدين وقوامه وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والمعروف ما أقره الإسلام وتعارفه المسلمون والمنكر ما أنكره الشرع وأنذر الواقعين فيه بالعذاب الاليم ـ وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في صفقة المؤمنين الرابحة مع الله حيث قال تعالى ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله

فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾ التوبة١١١/١١٢
وحسب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مكانة في الدين أن قرنه الله بالايمان به فقال تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ آل عمران/١١٠ وجعله جل شأنه عنوان الولاية والاخلاص بين المؤمنين والمؤمنات فقال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ التوبة/٧١ ووعدهم الله على ذلك بالفوز العظيم فقال عز وجل ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ التوبة/٧٢.

أيها المسلمون: أرأيتم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات الدينية وشعار الامة التي تحافظ على كيانها وتستحق نصر الله لها وتثبيت مكانتها وعزتها بين الأمم ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ الحج٤٠/٤١ وذلك أن المعروف اذا ترك ولم يؤمر به ساعة تركه لا يلبث الناس ان يعتادوا على تركه بل يصبح فعله عندهم من المنكر وكذلك المنكر اذا لم يبادر الى تغييره وإزالته لم يمض يسير من الزمن حتى يكثر وينتشر ثم يعتاده الناس ويؤلف ثم يصبح في نظر مرتكبيه غير منكر بل يرونه هو المعروف بعينه وهذا هو انطماس البصيرة والمسخ الفكري لمفاهيم العقل البشري وقديما تواضع فئة من اليهود على ذلك فمسخهم الله قردة وخنازير وسجل عليهم ذلك في القرآن الكريم في سورة الاعراف فقال عز شأنه ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا

ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون. وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون. فلما عتوا عن ما نهو عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ الاعراف١٦٣/١٦٦ بل قد لعنهم الله الى يوم الدين ليكونوا مثلا وعبرة للاخرين فقال تعالى ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ المائدة٧٨/٧٩.

فقد روى ابوداوود والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قرأ هذه الآية ثم قال: كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ثم لتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعنهم﴾.

أيها المسلمون: هذا هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ الأزل ما تركها قوم الا خذلوا وضلوا وما تمسك بها أقوام الا اهتدوا وانتصروا فلا عجب أن كان الصفة المميزة لخاتم الرسل نبينا محمد ﴿ﷺ﴾ سجلها الله في الكتب السابقة وكتب بها الرحمة لاتباعه فقال تعالى: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون. الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ الأعراف١٥٦/١٥٧.

وكان كذلك ميراث الأمة المحمدية كلها رجالا ونساء كل في مجاله وبقدر طاقته حفاظا على الفضائل الاسلامية وحربا على الرذائل الشيطانية

وبـه جعلهـا الله أمـة مميـزة بين الامم بوظيفتهـا العـامة من دون الامم فقال تعـالى ذكـره وعـز شأنـه ﴿كنتم خير أمـة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ آل عمران/ ١١٠ ـ وظل المسلمون كذلك أجيالا سعدت في ظلال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانمحت الرذيلة من اجـوائهم ونعمـوا بالفضيلة تسـير في ركـابهم ينعمـون بأمنهـا وسـلامهـا ويستنشقون عبيرها ويرتفع ذكرهم على أجنحتها وكان شعار الجميع قول الرسول الكريم ﴿لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم﴾ وقوله ﴿ﷺ﴾: ﴿أمر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة﴾.

أيهـا المسلمون:

أرأيتم بعدما سمعتم أنه ليس هناك أعلى عند الله من الكلمة الطيبة يسديها المسلمون والمسلمات لبعضهم البعض فيها بيان لطريق الرشاد والهدى وصـد عن طرائق الهـلاك والـردى في الـدنيـا والاخرى وفيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودحض للشيطان والتجاء الى الله مع عباد الرحمن.

ولكن ناسا من الناس ـ ويا حسرة على الناس منهم ـ انحرفوا عن كتاب الله فاهملوا الامر بالمعروف والنهي المنكر وظنوا أن ذلك خاص بالعلماء والوعاظ وامعنوا في الاستهزاء والسخرية بلباس العلماء وكلام العلماء وسخر بأسلوب الوعظ والوعاظ محتميا بما يظنه يحميه من غضب على من يهزأون بكلمة الله والدعوة الى الله ويقولون بألسنتهم دعوا الخلق للخالق، تشجيعا على ذيوع المنكرات. يرى الرجل أهله وولده في طريق معوج فلا يرشدهم ولا يدلهم على رضـوان الله. يرى الصـديق صديقـه يلعب القـمار ويشـرب الخمـر فلا يخوفـه من غضب الله. نرى جميعـا في كل وقت جرائم تنتشـر ومنكـرات تذاع. وبدعـا ومنكرات ونضـوب ماء الحياء من الفتيان والفتيات وذهاب الهيبة من الرجال والأمهات فلا احترام من الصغير ولا شفقة من الكبير وتلك نتائج إهمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهل آن لنا جميعا أيها المسلمون أن نعود الى رحاب الدين. بالتناصح بالمعروف والتناهي عن المنكر فهما قوام الدين وسمة المؤمنين وحرام كل الحرام أن نتركه لصداقة أو

مداهنة أو جوار أو طلب منزلة أو حرص على منفعة دنيوية أو عدم مبالاة بانتهاك محارم الله بل على العكس فان ذلك كله يوجب عليه ان ينصحه ويهديه الى مصالح آخرته وينقذه من مضارها فالصديق كل الصديق هو الذي يسعى في عمارة آخرته والابقاء على مقومات شخصيته المسلمة فاتقوا الله أيها المسلمون وتوبوا الى الله جميعا لعلكم تفلحون.

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا فلم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا﴾ رواه البخاري عن النعمان بن بشير. أو كما قال.

الزكـــاة ومقدمـــاتها

الحديث: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾

﴿أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله: فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الأمة﴾.

عناصر السعادة في الدنيا
أ ـ المال ونظرة الإسلام إليه

الحمدلله ما من شيء الا عنده خزائنه وما ينزله الا بقدر معلوم. ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له وهو الغني الحميد ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله القائل ﴿نعم المال الصالح للرجل الصالح﴾ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الكرام البررة الذين قالوا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. فاستجاب لهم ربهم وفتح عليهم أقطار الأرض ومكن لهم فيها دينهم الذي ارتضى لهم وأسعدهم في الآخرة بجنات النعيم. أما بعد:

فيقول العليم الخبير ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلمو أن ان الله غني حميد﴾ البقرة/٢٦٧.

أيها المؤمنون: هذا نداء خاص من الله للصفوة المؤمنة من عباده في أرضه يخطط لهم به الطريق الطيب الحلال للحصول على المال والانفاق منه. ودعوة الى تحري الكسب الطيب وسلوك طرائقه المشروعة والى الزراعة واستنبات الارض واستخراج ما في جوفها وجبالها من معادن وفي كل ذلك توجيه لقوي المسلم وطاقاته البدنية والعقلية إلى ما حوله مما ظهر وخفي ليستغله في اسعاد دنياه واخراه بالتصدق منه ابتغاء مرضاة الله. وإيحاء للمسلمين كذلك بأن يكون المال في أيديهم لا في قلوبهم ليسهل عليهم إنفاقه في مواطن عزتهم ومجدهم. وطرائق التعاطف بين أغنيائهم وفقرائهم ويتجلى فيهم كأمة وصف نبيهم الكريم ﴿مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى﴾ وقوله ﴿المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا﴾.

أيها المؤمنون: هذه الآية الكريمة من سورة البقرة وهي أول سورة نزلت في المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية الشريفة. والمسلمون قد هاجروا من ديارهم وأموالهم سواء مكة وغيرها الى المدينة المنورة ولأول مرة تقام لهم مع الأنصار دولة للإسلام يلتف في ظلالها المسلمون جميعا على اختلاف قبائلهم مهاجرون وانصار حول نبيهم يؤدون شعائر الله في أمان واطمئنان والدولة الفتية تحتاج دائما الى تخطيط يوضح معالم حياتها ويبين الصلة بين أفرادها فتنزلت هذه الآيات من سورة البقرة حتى لا تزل بهم القدم ويستجيبوا لدعوة الشيطان لهم بالبخل ويحسن لهم الفحشاء والطغيان بالمال ففى نفس السورة يقول الله تعالى ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم﴾ البقرة/٢٦٨ ليتخلق المسلم الغني بأخلاق الله الذي أعطاه فأغناه.

أيها المسلمون: أرأيتم أن الاسلام دين الفطرة نظر الى المال وحاجة الانسان اليه بفطرته نظرة واقعية. فالمال عصب الحياة وقوامها وبدونه لا وزن لدنيا الناس، فبه زينتها وبهجتها وعليه ترتكز عمارتها وتقدمها ومنه ننفق على انفسنا ونبني أسرنا ونربي أولادنا ونذلل صعاب دنيانا ونحل مشاكلنا العلمية والصحية والاجتماعية. وهو ميزان الأمم وعنوان عظمتها وانحطاطها ورمز قوتها أو ضعفها. ومن أجله يتحسس الانسان سهول الأرض وجبالها. وبحارها وهضابها. وتتسابق الدول في السيطرة عليها واحتكارها. من أجل ذلك وغيره أمر الله المسلمين أن يجمعوا من المال لدنياهم وأخراهم بقدر الطاقة ورسم لهم الطرائق الحلال لكسبه وكل ذلك مدون في كتب الفقه الاسلامي حتى لقد اعتمد على المال ركنان من أركان الاسلام وهما الزكاة والحج وكان الجهاد واعداد العدة له بمنزلة السنام من الاسلام. فمن أين وكيف يتحقق في الاسلام والمسلمين هذان الركنان اذا لم يكن الحق تبارك وتعالى يريد بل يطلب منا نحن المسلمين ان نجمع لديننا ودنيانا الاموال ولقد فهم اصحاب رسول الله ذلك وتبعهم الرعيل الاول من المسلمين

فكـان منهم الـزارع المـاهـر والتـاجر الصادق والصانع الحاذق والعامل المتقن والغني الشـاكـر وان وجـد فقـير فصـابر ومصابر والجميع على بصيرة بما بين أيديهم وما حولهم من أرض وأمم وبحار وجبال وسماء وهواء وكانوا السباقين في كل ميدان المبرزين في كل مجال فاقتادوا زمام الحضارة الانسانية آنذاك في الفلسفة والطب والكشف والجغرافيا والجبر والفلك والقانون والجندية وهم جميعا في مواقعهم جنود في جيش الامة يذودون عن حياضها ويردون عنها كيد أعدائها بكل ما أوتوا من مال وقوة يسعى بذمتهم أدناهم وهم عون على ما عاداهم. فلا عجب أن سطروا على جبين الزمن تاريخهم المشرق المـزهـر بينـما كانت امم الارض آنـذاك هامـدة في جهـل عميق وفقـر مدقع وحفظت لنـا المكتبـات في الشـرق والغـرب امجاد الاسلام والمسلمين شواهد صدق على فهمهم لدنياهم كما أراد الله وكما وضح لهم رسول الله.

أيها المسلمون: هذا هو المال ومركزه في الإسلام ودعوة المسلمين الى تتبع منابعه وتلمس طرائق كسبه وتحصيله لانه عزة وقوة للفرد وعون له على كمال اركان الاسلام فيه وتحاط بسورة الدولة فيقيها شر الافلاس والاحتياج الى عدوها فيردها الى أسوأ مصير وينزل بها عن مكانتها التي وعدها بها رب العـالمين بقـولـه تعالى: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ المنافقون/٨ ولـذلـك دعـا القـرآن اتبـاعـه ان ينسقوا بين حياتهم الروحية والمالية في قوله تعـالى لهم ﴿إن ربـك يعلم أنـك تقـوم أدنى من ثلثى الليـل ونصفـه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضـربـون في الأرض يبتغـون من فضـل الله وآخـرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا﴾ المـزمـل/٢١ وكـرم رسـول الله العمـل والعاملين ومسح على يد عامل وقال ﴿هذه يد يحبها الله ورسوله﴾ وقال ﴿من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفورا له﴾ وقال ﴿من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسألة وسعيا على

عياله وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر﴾.

أيها المسلمون: لقد كان للمال في صدر الاسلام بيت وله في قلوب السابقين شأن ولم يكتفوا من دنياهم بالدون بل كانوا اغنياء لآخرتهم قبل دنياهم فقهوا قول رسولهم ﴿نعم العون على تقوى الله المال﴾ ﴿نعم المال الصالح للرجل الصالح﴾ فاتقوا الله يا من سيقت لكم الدنيا بين أيديكم ووظفوها لصالح الاسلام والمسلمين كما فعل سلفكم الصالح وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه يمكن لكم في الأرض كما مكن لهم ويزدكم قوة الى قوتكم ويورثكم جنات النعيم، ويسعدكم كما أسعدهم.

روى البخاري في صحيحه عن حكيم بن حزام قال: ﴿سألت رسول الله فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني. ثم قال يا حكيم: ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى﴾.

من عناصر السعادة
ب ـ البنــون

الحمـدلله رب العـالمـين شرع لعبـاده دينـا قويـا ان تمسكـوا به فازوا بالسعادة في الدنيا والنعيم المقيم في جنات النعيم ونشهد ان لا اله الا الله وحـده لا شريـك له ميـز الانسـان بتشـريـع الزواج وجعله الوسيلة الحسنى لانجاب الاولاد وتكثير النسل واستمرار الحياة ومحافظة على الانساب ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله القائل ﴿تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيـامـة﴾ فصلوات الله وسـلامـه عليـه وعلى آلـه وصحبه الهداة الراشدين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

أما بعد، فيا أيها المسلمون:

قضى الأمر وأكل آدم وزوجه من الشجرة في الجنة قال تعالى ﴿فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين. قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ الأعراف٢٢/٢٥ وهبط آدم وزوجه من نعيم الجنـة الى دنيـا العناء والفتنـة والـزينـة والبهجـة وركب الله فيه من الغرائز الفطرية ما يجعله أهلا للخلافة عن الله في أرضه. ولما كان عمره على وجه الأرض محدودا. واختياره خليفة ممدودا دفعه بالغريزة الجنسية الى التزاوج لحفظ نوعه وبالحب والتملك والاستطلاع والغضب والسيطرة والجوع لعمارة أرضه وركب فيه الأمل وأخفى عليه نهاية الأجل وبذلك ظل استخلافه في الأرض ممتدا في ذريته الى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وكان منذ الأزل

من مظاهر السعادة في الدنيا كثرة الاولاد سواء في الاسرة أو القبيلة أو الامة وقد سجل الله ذلك في القرآن الكريم حيث قال جل شأنه ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات﴾ النمل/٧٢ كما جعل ذلك آية دالة على قدرته سبحانه وتعالى فقال عز شأنه ﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا﴾ الفرقان/٥٤ ثم هي كذلك نعمة من الله لعباده أوجب عليهم بها تقواه فقال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ النساء/١ وكان من مطلب عباد الرحمن في دنياهم الذرية الطيبة تقر بهم عينهم ويكونون معهم في الجنة فيقول الله تعالى في أوصافهم ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾ الفرقان/٧٤.

أيها المسلمون: أرأيتم أن من مظاهر السعادة في الدنيا الزواج والذرية وعن طريق الاولاد يأتي المال ويعظم الجاه والسلطان ويكون التقدير من الاعداء والاصدقاء والاقارب والجيران وقديما كان العرب يتفاخرون بهم حتى قال قائلهم:

يعيرنا انا قليل وجارنا

عزيز وجار الاكثرين ذليل

ومن أمثالهم (انما العزة للكاثر) وحدثوا ان الاحنف بن قيس دخل على معاوية وبين يديه يزيد ولده ينظر اليه اعجابا به. فقال له يا أحنف ما تقول في الولد؟ فقال يا أمير المؤمنين: هم عماد ظهورنا وثمرة قلوبنا وقرة أعيننا. بهم نصول على أعدائنا وهم الخلف منا لمن بعدنا فكن لهم أرضا ذليلة وسماء ظليلة. ان سألوك فاعطهم وان استعتبوك فاعتبهم ولا تمنعهم

رفدك فيملوا قربك ويكرهوا حياتك ويستبطئوا وفاتك. فقال معاوية: لله درك يا أحنف هم كما وصفت.

أيها المسلمون: حتى لا نضل الطريق الى الله فنفتن بالاولاد كما فتن الجاهلون ونتعالى بهم على الله ورسله كما تعالى المجرمون حذرنا الله منهم في محكم كتابه فقال عن كافر بنعمة ربه ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا﴾ مريم٧٧/٧٨ كما قص علينا في القرآن ان المال والبنين كانا سببا لطغيان السابقين على رسلهم وتكذيبهم فقال تعالى حكاية عنهم: ﴿وقالوا نحن اكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين﴾ سبأ/٣٥، وقد كشف الله للمؤمنين من عباده هذه الحقيقة عن الأولاد فقال تعالى: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شيخ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ التغابن١٥/١٦ كما حذرنا من الانحراف بهم عن الطريق القويم فقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾ التغابن/١٤.

أيها المسلمون: لقد رسم لنا القرآن الكريم المنهج الرشيد في أبنائنا لنسعد بهم دنيا واخرى فأوجب على الرجل حسن اختيار الزوجة ومعاملتها كأمانة عنده من الله. وتربية الاولاد في ظل هذه المعاملة. وتحسين أسمائهم وتعليمهم دينهم وأدب السلوك مع الناس وأحكم آيات الميراث بينهم حتى لا يتنازعوا فيفشلوا وتذهب ريحهم ويتفرق جمعهم كما أوجب التسوية بينهم في كل شيء ليكونوا له في البرسواء ورفض الرسول ﴿ﷺ﴾ أن يشهد على وصية سيدنا بشير لابنه النعمان زيادة على أخوته طاعة لزوجته أو استجابة لرغبة الانتقام من عقوق أو عصيان.

أيها المسلمون: لقد استجاب الرعيل الاول من المؤمنين ومن تبعهم باحسان لأمر ربهم في زوجاتهم وأولادهم. فكانوا لهم زينة الحياة الدنيا كما أخبر الله وقرة عين لهم بين يدي الله وحققوا فيهم قوله تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾ الكهف/٤٦،

فاتقوا الله أيها المؤمنون واقتدوا بسلفكم الصالح ولا تنخدعوا بما أولاكم الله به من مال وبنين واشكروا نعمة ربكم فيهم وقلموا أظافر الطغيان والتكاثر بهم وحولوهم الى ذرية صالحة لوطنهم وامتهم ليكونوا روحا وريحانا لكم في الدنيا ولسان صدق لكم بعد مماتكم ومعكم في جنات النعيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم واحذروا ان يكونوا ممن قال الله فيهم ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾ مريم/٥٩ واعقلوا قول الله تعالى ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾ سبأ/٣٧.

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿الزموا أولادكم واحسنوا أدبهم﴾ رواه ابن ماجة.

وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿ما نَحل والد ولدا من نَحْل أفضل من ادب حسن﴾ رواه الترمذي.

وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له﴾ أو كما قال.

ج - السعادة الحقة

الحمدلله رب العالمين رسم لعباده طريق السعادة دنيا واخري ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له من اتبع هداه فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكره شقي وحشر يوم القيامة أعمى. ونشهد أن محمدا عبده ورسوله سعد من اقتدى به وطابت حياته وفاز برضوان الله. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه واخوانه واجعلنا منهم يا رب العالمين أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ النحل/٩٧.

الحياة الطيبة هي السعادة التامة بحيث يعيش الإنسان مستريح الضمير هادىء النفس منشرح الصدر أبيض القلب آمنا في بيته بين أهله وماله وولده عنده ما يقيه شر المسألة. والناس جميعا يطلبون هذه السعادة ويسعون وراءها لا فرق بين غني وفقير وصانع وتاجر ومالك ومملوك وحاكم ومحكوم. فالجميع يرجون الحياة السعيدة ويتمنون المعيشة الرغيدة. والله ربهم الرءوف الرحيم بهم رسم طريقها لهم منذ الأزل منذ أن قال لآدم وزوجه ما سجله في القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ طه١٢٣/١٢٤ ولكنهم لما طال بهم الأمد قست قلوبهم وطغت عليهم الماديات. وبعدت بهم عن مقومات انسانيتهم من الروحانيات. فتفرقت بهم سبل السعادة وضلوا الطريق اليها، حسبوا أن السعادة في

الغنى وكذبوا فحسب الغنى شقاء الحرص والإمساك وخشية الفقر وضياع المال ينام طول الليل يفكر ويقدر ويطمع في شراء ملك هذا أو ذاك ويدبر. فهو دائما شارد الفكر مضطرب النفس قد لا يحس بمن حوله حتى بأولاده أعداؤه كثيرون وحسّاده يترقبون وصدق الله اذ يقول ﴿إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا﴾ المعارج١٩/٢٠/٢١.

حسبوا ان السعادة في الأولاد وكثرتهم ولكن شقاءهم مرير وضررهم كثير كثرتهم فتنة والاغترار بهم مضرة ينفقون أموالنا ويكثرون من خصومنا ويزيدون في همومنا وصدق الله اذ يقول ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم﴾ التغابن/١٥.

حسبوا ان السعادة في الزوجة وحسبك من شقائهن قول الرسول فيهن ﴿يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو أحسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط﴾.

أيها المسلمون: أين السعادة اذا أتكون في التجارة. والتاجر معرض للمكسب والخسارة وكلما اتسعت تجارته قلت راحته وكثرت همومه لا يستقر له قرار فهو دائما بين التنقل والسفر والخطر والضرر حساب وجرد وارتفاع وانخفاض. واختلاس وافلاس ومحاكم واحكام واليها تشير الآية الكريمة: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ البقرة/١٨٨.

هؤلاء هم طوائف البشر يبغون السرور والسعادة وينشدون الراحة والبهجة ولكنهم ضلوا السبيل فحكم الله عليهم بالخسران وضرب عليهم الذل والهوان فقال تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ العصر١/٢ الغنى شقى والتاجر خاسر ووالد بولده مفتون وزوج بزوجته محزون أو مجنون فالعالم كله شقى في حياته خاسر لدنياه الا من أدرك انسانيته فتذكر ان

رسالته في الحياة استخلاف عن الله في الأرض ووفاء له بالعهد فاهتدى بهداه فجمع في نفسه أوصاف السعداء فاكتسب بها سعادة في دنياه ورضوانا من الله أكبر في أخراه. أوصاف أربعة هي ركيزة السعادة بيَّنها الحق جل شأنه في سورة العصر عصر الانسانية على وجه الأرض وعمر كل انسان في الحياة وعنه يسأل بين يدي ربه الذي خلقه وهداه فقال عز شأنه ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ العصر/٣.

أيها المسلمون: الطريق الى السعادة بين واضح دعا عباده اليه وحذرهم من مخالفته ليهلك من هلك عن بينة ويشقى من شقى بلا عذر. فهو ايمان بالله رب الدنيا والآخرة وعمل صالح اساسه هذا الايمان تصلح به الحياة ومن فيها وما عليها وصوالح الاعمال وضحها القرآن وفصلها الرسول الخاتم سيدنا محمد عليه السلام. وتعاون شامل بين بني البشر في عمارة الأرض على أساس التزام الحق والتواصي به والتذرع بالصبر والتواصي بالتخلق به في مسيرة الحياة. وبهذا لا يطغى قوي على ضعيف ولا يتعالى غني على فقير ولا يعتدي جار على جاره ولا دولة تذل دولة ولا أمة تستعبد أمة فيشعر الجميع في أقطار الأرض بالسعادة عليها والاستقرار فوق سطحها وصدقهم الله وعده بقوله ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون النور/٥٥ كما حذر وانذر فقال تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ الأعراف/٩٦.

أيها المسلمون: أرأيتم أن سعادة كل انسان في يده وبتصرفه فمن أرادها وسلك سبيلها الذي بينه الله فهو حتما واصلٌ اليها، السعادة في

التمسك بالدين والتخلق بالخلق الكريم والتخلي عن القبائح والبعد عن الرذائل والقناعة بالحلال والبعد عن الحرام، السعادة في طهارة القلوب ونقاء السريرة وصفاء النفس وادراك الدنيا على حقيقتها والرضا عن الله فيها وتبرى النفس من التكالب عليها فالغني فيها هو غنى النفس عنها والسعيد فيها من سعدت آخرته بحسن مسيرته في دنياه وكان سامعا دائما لنداء الحق فيه.

فحيَّ على جنات عدن فإنَّها
منازلك العليا وفيها المُخيَّمُ

هؤلاء هم السعداء في الدنيا الذين لهم الأمن في دنياهم على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وهم الفائزون بوعد الله ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ الانعام/٨٢.

فاتقوا الله أيها المؤمنون واجيبوا داعي الله واسلكوا طريق السعادة الذي رسمه لكم ربكم في آيات كثيرة من القرآن الكريم ومدخله قوله تعالى ﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير﴾ هود٣/٤.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري، واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر﴾ رواه الإمام مسلم.

وقال ﴿ﷺ﴾: ﴿من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها﴾. أو كما قال.

الاقتصاد في الإسلام

الحمدلله ينزل بقدر ما يشاء سبحانه الغني الذي لا تنفد خزائنه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له القائل ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ الحجر /٢١ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله دعا الى الاقتصاد وحبب فيه فقال ﴿يا أباذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق﴾ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته الذين جعلوا الاقتصاد عمادا في كل ما أولاهم الله من نعمة فسعدوا في الدنيا والآخرة ووقاهم الله شر الافلاس واعطاهم من لدنه اجرا عظيما، أما بعد:

قال الله تعالى في أوصاف عباد الرحمن ﴿والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ الفرقان /٦٧.

أيها المسلمون: المال الذي هو عصب الحياة وزينة الحياة الدنيا تستشرف اليه كل نفس ويركض وراء جمعه كل إنسان هو من أجل نعم الله على الانسان كما أنه اختبار له وامتحان اوجب الله فيه حقوقا كما حصنه من عبث الشياطين واسراف المبذرين فبين الطرائق المثلى في انفاقه كما وضح السبيل الحلال في اكتسابه. ففي طريق الانفاق المشروع يقول تعالى: ﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ الاسراء٢٦/٢٧ بينما يحذر من الاسراف الممقوت والبخل المذموم فيقول جل شأنه ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا، إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا﴾ الإسراء٢٩/٣٠. فشر ما يصاب به الانسان في دنياه الاسراف والتبذير في

مال موروث له عن آبائه وأجداده وأشد منه شرا في مال اكتسبه بدمه وعرق جبينه فبينما يبخل به عن حق القربىٰ والفقراء والمساكين يستجيب في انفاقه لنداء قرناء السوء والشياطين مهملا من حوله أهله وذرية صغارا. ولكن الإسلام الذي هو سلم وسلام وأمان للمسلم في دنياه حذره من سلوك هذا الطريق وهو الاسراف والتبذير ـ لان نهايته لوم وحسرات، وأمره أن يكون عند أوامر الله في تصرفه وقصدا في انفاق ماله فقال عز شأنه ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ الفرقان /٦٧.

أيها المسلمون: إن الله جلت قدرته كما رسم الطريق الى السعادة في الآخرة وضح لنا السبيل المأمون في معايشنا الدنيوية رحمةً بنا وحفاظا على كرامتنا بين الناس فأمر بالاقتصاد في كل نعمة أنعم بها علينا لا في المال فقط لنحيا سعداء ونعيش بين جيراننا أعزاء أقوياء. الا وان لنا في حوادث الأيام التي تقع أمامنا لعبرا عظيمة وعظات بالغة. فكم من اغنياء وتجار بطروا في معيشتهم وأسرفوا في تصرفهم وارتكبوا فنون الشطط في معاملاتهم واعتمدوا على المخبأ من الاقدار فخاب ظنهم وأوقعهم سوء التصرف في ذل الدَّين وساقهم التبذير والاسراف الى الافلاس واعلان الفقر وساوموا الناس في أموالهم ظلما وعدوانا فاصبحوا نادمين، وعلى ما جنت ايديهم ملومين محسورين ﴿وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون﴾.

أيها المسلمون: الاقتصاد وما أدراكم ما الاقتصاد؟ فضيلة دعا اليها الاسلام منذ أربعة عشر قرنا اقتصاد سليم لا استغلال فيه ولا تمويه ولا مواربة ولا احتيال، توفير من عمل الجيل لمن يليه ومن كسب اليوم للغد ومن الصحة للمرض والشباب للكبر ومن الفراغ للشغل ومن الحياة للموت. وفي ذلك يقول الرسول ﴿ﷺ﴾ ﴿اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك وصحتك قبل مرضك وشبابك قبل هرمك

وفراغك قبل شغلك﴾ إقتصاد شامل بينه رسول الله لأمته في كل شيء فهو سبيل الحياة الطيبة والمعيشة السعيدة المأمونة له ولاسرته ومجتمعه والعاقل من اعتمد في كل تصرفاته على الاقتصاد في عمره وشبابه وصحته وغناه، فمسئوليته عن كل ذلك بين يدي ربه الذي خلقه ورزقه واصطفاه فيقول عز شأنه: ﴿الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين. لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ التكاثر/.....

الغني يتصرف في ماله بأمر الله والشباب وهبهم الله صحة وقوة فلا يسرفون فيها ولا يعطلونها ولا يضيعون شبابهم في الفسق واللهو وشرب الخمور والمجون والعصيان اعتمادا على مال والده وغناه حتى يقتلوا فيهم زهرة شبابهم ويعيشوا عالة على غيرهم، ويفقدوا مقومات شخصيتهم ﴿ومن يهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾ الحج /١٨

أيها المسلمون: الاقتصاد في العرف هو تدبير الانفاق في الأموال بحيث يخرج منها حق الله أولا. ثم نتوسط في الانفاق فلا نبسط اليد كل البسط فيها حتى لا نبقى فيها شيئا ولا نقبضها كل القبض حتى لا يخرج من أيدينا شيء فالأول اسراف مذموم والثاني بخل مذموم وخير الامور الوسط وهو أن ينفق كل على قدر كسبه وماله فيقدم الأهم على المهم والمهم على الكماليات ويدخر شيئا من كسبه للطوارىء مهما كان قليلا وبذلك يعيش في راحة ضمير وأمن من عوادي الأيام وفجأة الاقدار وقد مدح الله عباده المتصفين بهذه الصفة فقال تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ الفرقان /٦٧ كما قال الرسول ﴿ﷺ﴾: ﴿كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأك خصلتان اسراف ومخيلة﴾..

أيها المسلمون: ما رأينا فقيرا استغني الا بالاقتصاد والا غنيا ازداد غني

الا بالتـوسـط في الانفـاق وحسن التـدبـير وصـدق رسـول الله حيث قال ﴿الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم﴾ وكذلك ما رأينا غنيا افتقر وأحاطت به الديون الا بسوء تدبيره واسرافه في شر الوجوه وانغماسه في الملاهي والملذات وخروجه عن منهج الله في المعـامـلات وجـريـه وراء العظمة الكاذبة وتقليد الاجانب الاعمى حتى حقت عليه كلمة الفقر وتبرأ منه الاصدقاء والخلان وضاقت عليـه الارض بما رحبت ﴿ومـا ربـك بظـلام للعبيـد﴾ الا ان السعيـد كل السعيد من اتعظ بغيره فتوسط في اموره كلها وانفق على قدر وحذر من أمره فالله تعالى يقول: ﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفقه مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾ الطلاق /٧. . .

فاتقوا الله أيها المؤمنون واقتصدوا في كل ما أنعم الله عليكم تعيشوا في دنياكم أعزاء وتقابلوا ربكم سعداء ﴿وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ البقرة/٢٧٢.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿ان الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا. يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال. واضاعة المال﴾ أو كما قال.

أ - الزكاة حق المال وطهرة ونماء

الحمدلله الكريم الوهاب الرزاق ذي القوة المتين. ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له ليكون بعضهم لبعض فتنة واختبارا وعظة واعتبارا كما قال تعالى: ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا﴾ الفرقان/ ٢٠.

ونشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله الذي بعثه الله رحمة للعالمين فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته واتباعه الذين أعطوا فشكروا وحرموا فصبروا ففازوا برضوان الله رب العالمين. أما بعد، فيقول الله تعالى في محكم كتابه:

﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض. ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه وأعلموا أن الله غني حميد﴾ البقرة/٢٦٧ كما قال تعالى ﴿وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ الانعام/١٤١ وقال عز من قائل ﴿وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾ الروم/٣٩ - وقال عز شأنه ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾ البقرة/٢٧٦. كما قال العليم الخبير الذي خلق الإنسان ﴿إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا. إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون. والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم. والذين يصدقون بيوم الدين﴾ المعارج١٩/٢٦.

أيها المسلمون: الانسان المؤمن برسالته في الحياة وضعه الله في مكان السيادة على دنياه وما فيها من مفاتن ومغريات من شباب وأمل ومال وعمل

وأهـل وولـد وسلطـان. ورحمـة من الله به حتى لا ينخـدع بتيـارها العنيف وينجرف في اعصارها المدمر شرع الزكاة لتحرر الانسان الغني من العبودية للمال وتضعه موضع الأمانة عنده من الله ويبرز مسئوليته عن مدى الانفاق فيقول تعالى ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ الحديد/٧ وتحذره من انقلاب المال عن وضعه الى اداة تعذيب له في الدنيا بكثرة حاسديه من حوله وتعذيبه به في الآخرة فيقول تعالى شأنه: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم.﴾ ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقـوا ما كنتم تكنـزون﴾ التـوبـة٢٤/٢٥ وقـال المنتقم الجبار ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيـامـة ولله ميراث السمـوات والأرض والله بما تعملون خبير﴾ آل عمران/١٨٠ وإيقاظا للانسان المؤمن وانتشالا له من التلهي به عن مصيره المحتوم ناداه بقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين. ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ المنافقون٩/١١ والرسول ﴿ﷺ﴾ يقول لمن سأله: ﴿أي الصـدقـة أفضـل؟ قال له: أن تتصـدق وأنت صحيـح حريص تأمل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد صار لفلان﴾ يوضح ﴿ﷺ﴾ بأن على الانسان المؤمن أن يكون كيسا فطنا في سفره الى الله فلا يضيع مرحلة شبابه وغناه فيبخل بشبابه عن طاعة الله وبغناه عن إخراج حق الله فيه لينتظم في سلك المؤمنين الذين يفهمون حقيقة دنياهم ويؤمنون بيوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين ويتبرأ من سلطـان المـال عليـه الـذي يفسـد عليه دنياه ويهلكه في أخراه ويحصن نفسه كذلـك من الشـح فينـال الفـلاح كما قال تعـالى: ﴿ومن يوق شح نفسه

فأولئك هم المفلحون﴾ التغابن/١٦.

أيها المسلمون: أرأيتم أن اخراج الزكاة تحصن المال من الطغيان ويضعه حيث وضعه الله وتبرىء الانسان المزكى من رذيلة الشح وتجعل من جيران الاغنياء حراسا على الاموال من السرق والحرق والغرق وتحفظه من حسد الفقراء والاغنياء على السواء وتجعله في الطريق الآمن للنماء والبركة فيما ينفق منه أو يدخر فقد قال تعالى: ﴿وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾ الروم/٣٩.

إلا ان اخراج الزكاة لمستحقيها تجعلهم حراسا على المال المزكى وصاحبه. كما تنطلق السنتهم بالدعاء والثناء المستطاب لهم. ودعوة صادقة من قلب خالص لا يردها الله وذلك ما توحى به الآية الكريمة ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾ التوبة/١٠٣.. وقد وعد الله المزكين بالفلاح في الدنيا والأخرى فقال تعالى ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾ الأعلى / ١٥.. كما ذكرهم في عداد أوصاف المؤمنين الذين قال الله فيهم ﴿أولئك هم الوارثون الذين يوثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ المؤمنون / ١٠ . فاتقوا الله أيها المؤمنون وحصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ولا تنسوا الفضل بينكم والله بما تعملون خبير.

عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿ما من أحد لايؤدي زكاةماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع حتى يطوق به عنقه ثم قرأ علينا قوله تعالى ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ رواه ابن ماجة

والنسائي وابن خزيمة﴾
الشجاع الأقرع: الثعبان العتيق.

في الخطبة الثانية

بعد الحمد والثناء على الله بما هو أهله والصلاة والسلام على رسول الله والوصية بالتقوى.
أيها المسلمون:

السخاء ضد الشح فالشحيح تقسو عليه الحياة وتضيق نفسه بالفطرة الى من حوله على أنهم يحسدونه لغناه فكأنه يعيش في عزلة عن الناس. اما الغني السخي فسخاؤه يرطب من حوله الحياة فتفتح له ذراعها وينشرح صدره لاستقبالها لان الوجوه تستقبله بالبسمة الراضية والالسنة تلهج له بالدعاء والشكر والقلوب تمتلىء له حبا وتحفظ له في الاخرين ذكراً حسنا ولذريته هداية ورشدا ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء﴾ الأنعام / ١٢٥ . ولذلك قال الله تعالى في الحديث القدسي ﴿هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الاالسخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه﴾ الاحاديث القدسية وروى الترمذي قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿إن السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي أحب الى الله من عالم بخيل﴾.

ب ـ الزكاة قرينة الصلاة وعصب المجتمع المسلم

الحمدلله رب العالمين البر الرحيم سبحانه ربط بين عباده بوشائج البر والمرحمة ونشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له القائل ﴿هو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتنكم ان ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ الانعام/١٦٥. ونشهد ان سيدنا محمـــدا عبـدالله ورسـولـه بين للنـاس ما نزل اليـه من ربهم. فصلوات الله وسـلامـه عليـه وعلى آلـه وصحـابتـه وأمته ما اهتدت بهداه وتمسكت بسنته وعملت بشريعته الى يوم الدين. أما بعد فيقول الله تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ البينة/٥.

أيهـا المسلمـون: انـما الإسـلام ليس كلامـا ولا شعـارا وانـما هو بناء يتحقق في كيان المسلم وبه تبرز وتتجلى شخصيته محددة متميزة في أفعاله وسلوكه بين الناس في جميع مسالك الحياة وأطوارها. فاذا كانت الصلاة عماد الدين لأنها حركة الانسان بين يدي ربه اثناء تقلبه في ساعات يومه، فالزكاة عصب المجتمـــع تربـط الغني بمن حولـه وتـزن تصـرفـه في مال الله الـذي استخلفه فيه وأطلق يديه في تقليبه ليبلوه أيشكر ربه؟ أم يجحد فضله؟. ولذلك كانت الزكاة ركن الاسلام الثالث قرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية من القـرآن الكـريم لبيـان فعـاليتهـا وأثرها بين الأغنياء والفقراء في المجتمع الاسلامي كله عطاء ومنعا. ففي العطاء الامان والفلاح وفي المنع العداوة والبغضاء وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿إن سعيكم لشتى. فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى وكذب

بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله إذا تردى: إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والأولى﴾ الليل٤/١٣.

أيها المسلمون: لقد كانت فريضة الزكاة بمكة في أول الاسلام لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ولا المقدار الذي يخرج منه وانما كان ذلك متروكا لشعور الاغنياء نحو احتياج اخوانهم المسلمين من حولهم فلما هاجر المسلمون بقيادة نبيهم الى المدينة وجرى المال بين أيدي اغنيائهم مهاجرين وانصار فرض الله الزكاة بمقاديرها في كل نوع من أنواع المال وفصلت فيه الآيات تفصيلا وبيّنها رسول الله بيانا شافيا وكانت الزكاة ركنا من أركان الاسلام الخمسة بنص القرآن وسنة الرسول واجماع الامة. ولقد ذكر المال وموارده في القرآن الكريم أكثر من مائة وعشرين مرة كما حذرت آيات كثيرة من طغيان المال على الانسان ورسالته في دنياه فما أشد ما تحرص النفوس عليه إذا جمعته. كما أنها شديدة التطلع اليه في يدي الغير إذا حرمت منه فهو بين يدي غني حريص عليه وفقير يتحرق شوقا وتطلعا اليه. ومن أجل ذلك تولى الله تعالى شان تحديد الاموال التي تجب فيها الزكاة والمقدار الذي يجب على الغني اخراجه وأصناف الذين يستحقون الزكاة ولم يترك ذلك لتقدير الاغنياء ولا لطمع الفقراء فقال عز شأنه ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد﴾ البقرة/٢٦٧، وقال عز من قائل ﴿وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ الانعام/١٤١ وقال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ التوبة/١٠٣ وفي مصارف الزكاة قال الله تعالى ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ التوبة/٦٠ وقد فصل الرسول كل ذلك ليقف كل عند حده ويرضى بحكم ربه وبذلك يكون المال سعادة للجميع حيث يسودهم الحب والمرحمة وترتفع

من أجوائهم دواعي العداوة والبغضاء وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ التغابن/١٦.

أيها المسلمون: إن قدر الزكاة الذي فرضه الله في أموال الاغنياء للفقراء سهل على الاغنياء أن يخرجوه ومغن للفقراء إن هم أحسنوا التصرف فيه وفي ذلك يقول الرسول ﴿ﷺ﴾ ﴿ان الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع اغنياؤ هم. الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما﴾ كذلك فرض الاسلام الزكاة في كل ما هو ضروري للاغنياء والفقراء على السواء ففرض في كل ما نبت من الأرض قوتا للانسان مدخرا من قمح أو شعير وتمر وزبيب وأرز ويقول وهو الذي قال الله فيه ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ ففي كل خمسة أوسق العشر إن سقيت بماء السماء او نصف العشر إن سقيت بكلفة كدولاب ونحوه. كما أوجب ربع العشر في مال أعد للتجارة محتاج الى عمل متصل من رب المال كالضرب في الأرض والادارة يخرج كل عام مرة. وفي الإبل والبقر والغنم التي ترعى سائمة وتتناسل ويفيض بنسلها الوادي ويراها الرائح والغادي سائحة في أرض الله قدر معلوم يخرج من أوسطها مبين في كتب الفقه. وكذلك في كل مال يتحول الى ذهب أو فضة أو دراهم ودنانير تجب فيه الزكاة كلما حال عليها الحول وقد بلغت نصابا ففيه ربع العشر والا كان كنزا يكون اداة عذاب لاصحابه يوم القيامة كما يقول الله تعالى ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ التوبة/٣٥.

وفي كل متمول مركوز عثر عليه الانسان في الأرض كنوزاً أو معادن ففيها الخمس أو نصف الخمس إن خرج بكلفة كالمعادن والبترول. فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿وفي الركاز الخمس والركاز عند أهل الحجاز كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض وعند أهل العراق المعادن والقولان تحتملهما اللغة لان كليهما مركوز أي مدفون في الأرض﴾.

أيها المسلمون: أرأيتم أن الاسلام بهذه الفريضة التي اختار لها اسم الزكاة وبرأها من الاسماء الفجة الثقيلة على الاسماع كالضرائب والاتاوات والاعانات. وجعلها نماء لان إخراجها ينمي روابط المحبة بين طبقات المجتمع الاسلامي كله فيظل متماسكا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا. وبهذه الزكاة التي جعلها الله حقا للفقراء مفروضا معلوما في مال الاغنياء حيث قال تعالى: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ المعارج٢٤/٢٥ طهر الله المجتمع الاسلامي من طغيان المال ومنع سعار الفقراء وحصنهم من عضات الفقر والاستجابة لأصحاب الدعوات الهدامة وحقد الملحدين المفسدين في الأرض اعداء الاسلام وأهله. وأمّن الاغنياء على انفسهم وأموالهم وأهلهم وحبب فيهم الفقراء وجعلهم حراسا على أموالهم وأنطق السنتهم بالدعاء لهم وبهذا أمر الله نبيه ليكون قدوة للفقراء عندما تصل اليهم الزكاة من الاغنياء فقال تعالى شأنه: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾ التوبة/١٠٣.

فاتقوا الله أيها المؤمنون وحصنوا أموالكم بالزكاة واحذروا الشح فانه وعد الشيطان واستمعوا لوعد الرحمن اذ يقول تعالى ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم﴾

البقرة/٢٦٨.

روى الامـام مسلم عن جابر بن عبـدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة. واتقوا الشح فان الشـح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكـوا دمـاءهم واستحلوا محارمهم﴾. وروى البخاري في صحيحه أن رسول الله قال ﴿من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه ثم يأخذ بلهزمتيه ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك ثم تلا قوله تعالى ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هوخيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيـامـة ولله ميراث السمـوات والأرض والله بما تعملون خبير﴾ آل عمران/١٨٠﴾ أو كما قال.

الشجاع الأقرع: هو الحية وقيل الذكر خاصة ولهزمتيه شدقيه والزبيبتان زبـدتـان على طرفي الفم بيضـاء وان الأقـرع الـذي ذهب شعر رأسه من طول عمره. وهو أشرس أنواع الحيات وأكبرها.

جـ ـ الصدقات وراء الزكاة المفروضة

الحمدلله رب العالمين خلق الإنسان واستخلفه فيما اعطاه الله من مال ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له القائل في محكم كتابه ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾ الحديد/٧، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله كان أجود بالخير من الريح المرسلة فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته المتصدقين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون، أما بعد:

فيا أيها المسلمون: لقد شرع الله وراء كل ركن من أركان الإسلام العملية نوافل من نوعها تدعمها وتجبر الخلل الواقع فيها وتطهرها من حظوظ النفس فيها فحوط الصلوات الخمس بالرواتب المقيدة والنوافل المطلقة، وفي مناسبات الافراح والاتراح، وفي الضحى وجوف الليل والغدو والرواح، وكذلك الصيام له في غير رمضان أيام معلومة محمودة. وللصدقات من الأموال المُزكاة ميدان لتسابق الاغنياء الى مرضاة الله وصدق النية فيما أخرجوه من زكاة مفروضة بأمر الله. ولذلك كان مجال الصدقات اوسع من الزكاة المفروضة المحدودة في المال. اذ تشمل الصدقات في المال وكل عطاء من الله للانسان ماديا كان العطاء أو معنويا لتتجلى صفة التعاون بين المسلمين في ذواتهم وأموالهم إستجابة لقول الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ المائدة/٢.

أيها المسلمون: الزكاة المفروضة حق معلوم موقوت في مال الغني يستخرج من الشحيح والسخي على السواء يؤمرون باخراجها ويحاربون

عليها حتى يخرجوها ويحكم عليهم بالارتداد عن الاسلام ان جحدوا وجوبها.
أمـا صدقـات التطـوع فانهـا عطـاء عن طيب نفس من المعطى في ظروف خاصة ومواقيت طارئة. فالتائبون من الذنوب يقدمون بين يدي توبتهم لله صدقات تدل على صدق توبتهم. فعن كعب بن مالك قال قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك﴾ رواه البخاري.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله الا الله ومن قال لصاحبه تعال اقامرك فليتصـدق﴾ رواه البخـاري، وأربـاب الحـاجات يرفعونها الى الله يشفعونها بالصدقة تقربا الى الله بين يدي رجائهم له في جلب خير أو دفع ضر أو شفاء مريض أو تيسير أو انجاح قصد فعن الحسن رضي الله عنه ان النبي ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أنـواع البـلاء بالتضـرع والدعاء﴾ الترغيب والترهيب. ومصداق ذلك قول الله تعـالى ﴿فـأمـا من أعطى واتقى وصـدق بالحسنى فسنيسـره لليسـرى﴾ الليـل/٧. والنـذور والـوفـاء بها ماليـة كانت أو بدنيـة نذرا خالصا لله تعالى منجزا أو معلقا يجب الوفاء به متى تحقق مطلب الناذر ومن أوصاف الابرار أهـل الجنـة قولـه تعـالى ﴿يـوفـون بالنـذر ويخـافـون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعكم لوجه الله لا نريـد منكم جزاء ولا شكـورا﴾ الإنسـان/٩ وقـولـه عز شأنـه: ﴿وليـوفـوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ الحج/٢٩ وما يستبقيه المسلم من ماله بعد مماته لنفسه صدقة جارية وهو الوقف أو الوصية. فقد روى البخاري عن إبن عمـر رضي الله عنهما قال: أصـاب عمـر بخيـبر أرضا فأتى النبي ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه فكيف تأمرني به فقال: ان شئت حبست أصلهـا وتصـدقت بها فتصـدق عمر أنـه لا يبـاع أصلها ولا يوهب ولا يورث. في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن

السبيل﴾ وروى البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ﴿قلت يا رسول الله اني ذو مال وليس لي ولد وقد بلغ بي من الوجع ما ترى. أأوصي بمالي كله؟ قال: لا. قلت فالشطر؟ قال: لا. قلت: فالثلث، قال: فالثلث والثلث كثير. إنك ان تدع ورثتك اغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم. وانك مهما أنفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة التي ترفعها الى في امرأتك، ولم يكن له يومئذ الا ابنة﴾.

أيها المسلمون: أرأيتم ان مجال التصدق تنافس في رضوان الله وتسخير الاموال في نيل الدرجات العليا عند الله أرحب وأوسع من الزكاة المفروضة وانها الحد الادنى فيما يجب على الاغنياء ان بخلوا وكفوا أيديهم عن ذوي الحاجات ممن حولهم وصدق الله اذ يقول في الحديث القدسي ﴿من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب. وما تقرب الى عبدي بشيء احب الى مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذ بي لاعيذنه﴾ الاربعين النووية.

أيها المسلمون: لقد دعا الاسلام الى التصدق وحبب فيه فقال عز شأنه: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ البقرة/٢٦١ كما حذر من السماع الى نداء هوى النفس والشيطان في التسويف باخراجها فقال عز شأنه: ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين. ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ المنافقون١٠/١١، كما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل الى النبي ﴿ﷺ﴾ فقال: يا رسول الله اي الصدقة أفضل؟ قال: أن تتصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان﴾.

أيها المسلمون:

كما حبب الاسلام في التصدق وجعل له روافد كثيرة وأسبابا ودوافع متعددة، كرّه في التسول وحرم على الفقراء ان يتخذوه حرفة يتكسبون بها فوصف القرآن الفقراء بحق فقال تعالى ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾ البقرة/٢٧٣.

وروى البخاري ومسلم في صحيحهما ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال ﴿ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غني يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس﴾، وروى البخاري عن حكيم بن حزام قال: ﴿سألت رسول الله فأعطاني. ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني، ثم قال: يا حكيم: هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه. ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى﴾ وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم﴾.

أيها المسلمون الأغنياء: ان ما تخرجونه من الصدقات على الوافدين المتكففين على متاجركم ومنازلكم والسائلين والمتسولين هي صدقات ان وقعت في أيدي المستحقين لها ولا تحسب أبدا من الزكاة المفروضة في أموالكم لأن الزكاة المفروضة كما سمعتم مقدرة ومحددة بوقت حصادها ونصابها وحولها وتوزع على المستحقين في وقت وجوبها ويعطى لفقراء الحي

ما يغنيهم لقول الرسول الكريم ﴿إذا اعطيتم فأغنوا﴾ واولى بالزكاة ذووا الرحم والقرابة الذين لا تجب عليكم نفقتهم فالله تعالى يقول: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ النساء/١.

أيها المسلمون: ليس المال وحده هو مصدر الصدقات بل جعل الاسلام مجال الصدقات رحبا فسيحا للفقراء والاغنياء على السواء متى صدقت النيات واخلصت العزائم لتقوى وتزداد أواصر الالفة والمحبة والمودة بين المسلمين على اختلاف مواهب الله وعطاياه لهم. وأحاديث الرسول في هذا المجال كثيرة يقول ﴿ﷺ﴾: ﴿كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين الاثنين صدقة. وتعين الرجل في دابته فتحمل عليها أو ترفع له متاعه صدقة. والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة﴾ رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولم تقف الصدقات على الانسان. بل تشمل الحيوان فقد روى البخاري ومسلم ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له. قالوا يا رسول الله. إن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر؛.

أرأيتم أيها المسلمون ان مجال الصدقات في الاسلام وراء الزكاة المفروضة أرحب واشمل لكل عطاء من الله للانسان مالا أو طاقة أو عملا لتزداد الروابط بين المسلمين وتتوحد المشاعر ويظل المسلمون دائما بنعمة الله

اخـوانـا فاتقـوا الله ايهـا المسلمـون وتعـاونـوا على البر والتقوى واحسنوا كما احسن الله اليكم يهيء لكم من امركم مرفقا.

عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن جده عن النبي ﴿ﷺ﴾ قال:

﴿على كل مسلم صدقة، فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيـديـه فينفـع نفسـه ويتصـدق. قالـوا فان لم يجد؟ قال: يعـين ذا الحـاجـة الملهوف. قالوا فان لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف ويمسك عن الشر فانها له صدقة﴾ رواه البخاري وروى الامام مسلم عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنـه قال: ﴿إن ناسـا من أصحـاب رسـول الله ﴿ﷺ﴾ قالـوا يا رسـول الله: ذهب أهـل الـدثـور بالاجـور يصلون كما نصـلي ويصـومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال: أو ليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون به؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة. قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال: أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر﴾ أو كما قال..

العدل والإحسان وموقعهما

الحمدلله رب العالمين نحمدك يا عادل يا محسن يا من بعدلك استقام نظام ملكك وبعفوك طمع المسيء في قبول التوبة والرجوع اليك واحسانك. ونشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك من اعتصم بعدلك نصرته ومن تمسك بالحق أيَّدته وسددته ونشهد أن محمدا عبدك ورسولك أرسلته ليحكم بين الناس بشريعتك وينشر قانون عدلك بين خلقك فما انحرف عن الحق ولو على نفسه أو أهله وما قبل شفاعة الشافعين في حكمك فصلوات الله وسلامه عليك يا إمام العادلين ومثلاً أعلى في العدل والاحسان بين المتقاضين وعلى آلك وأصحابك واتباعك الذين ولوا فعدلوا واحسنوا الى يوم الدين. أما بعد:

فيقول الله عز شأنه وجل ثناؤه: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ النحل/ ٩٠

أيها المسلمون: العدل كلمة قرن الله في القرآن بينها وبين الاحسان ليعلن للانسانية ما للعدل والاحسان مجتمعين من اثر فعال في حياة الكائنات كلها، اذ تسعد الحياة ما اتصفت بها وتشقى ما تخلت عنها. فالعدل مع قرينه كما ورد في الآية، معناه وضع كل شيء في موضعه كما هو إعطاء كل ذي حق حقه كما أن الاحسان معه معناه الاتقان والتجويد وبذل الجهد في ابراز العمل مهما قلَّ العمل أو كثر في أكمل معنى واجمل واخلص صورة والى هذا أشار الحديث الصحيح المشهور عن الصادق المصدوق عندما سأله جبريل عن الإحسان فقال ﴿الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك﴾،

أيها المسلمون: أرأيتم ان العدل كلمة جامعة تحمي الانسان من أخيه

الانسان عندما تتملكه الاثرة والانانية وحب الذات وبهذا المعنى الرحب لكلمة العدل تتسع لتشمل أولا عدله مع ربه فيعبده لا يشرك به شيئا ويشكره حق شكره ومع نفسه بأن يعطيها حقها المشروع لها وأن لا يسرف في الاستجابة لأهوائها وشهواتها فللجسد مطالبه الشرعية وللروح فضائلها الخلقية فلا تطغى إحداهما على الأخرى، ومع العباد فينتصف لهم من نفسه ويحب لهم ما يحب لنفسه ويزن لهم بالميزان الذي يحب أن يزنوا له به، واقرب الناس اليه أولى الناس بعدله، فليعدل بين أولاده وزوجاته وعماله وكل من ولاه الله عليهم. واذا قعد مقعد القضاء فليحكم بين الناس بما انزل الله ولا يتبع اهواءهم وليحذرهم ان يفتنوه عن الحق ولا يقبل شفاعة الشافعين فيه وليجعل بين عينيه دائما قول الله تعالى ﴿وإذا قلتم فأعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون﴾ الانعام/١٥٢.

أيها المسلمون: لقد ضلت الأمم افرادا وجماعات عن العدل السابغ الذي أفاضه الله على الكائنات كلها علويها وسفليها حيوانا وجمادا وشموسا واقمارا ونجوما فقامت بأمر ربها واتسقت في مسيرتها وتعاونت على اتمام رسالتها وقد سجل الله ذلك بقوله تعالى ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم. والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ يس٣٨/٤٠ لتسير الانسانية في فلك عدل الله لتستقيم لها الحياة كما استقامت لمن حولها من الكائنات، ولكن الانسان عندما تطاول عليه الأمد ومكن في الارض بالمال والولد والجاه والسلطان تحكم في اخيه الانسان فبعد به عن عدل الله وقنن له القوانين التي ما انزل الله بها من سلطان فبعدت الانسانية بها عن عدل الله وافقدتها انسانيتها بل وحرمتها واغرقتها في حياة الغاب قرونا متطاولة فكان من رحمة الله بالانسان خليفته في أرضه

أن يرسل له الرسول الخاتم بالحق والعدل فقال عز شأنه ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾ الاسراء١٠٥/١٠٦ فجماع الاسلام هو القرآن وهو شريعة الله وهو العدل والحق الذي قال الله فيه ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾ الانعام/١١٥ وما عداه من وضع البشر هو الظلم والباطل الذي لا يحقق للانسانية سعادة ولا يقيم لها رأسا ولا يجمع شتاتها ولا ينزع العداوة والبغضاء ويحقن الدماء بين ربوعها. الا ان عدل الله في الاسلام الذي حمل لواءه نبي الاسلام وصحابته فصدقهم الله وعده وجعلهم أمة رفع الله بالقرآن ذكرها وثبت بالعدل اركانها وانهزمت دول الظلم وركعت تحت اقدامها وأورثهم الله أرضهم وديارهم وملكهم وسجل ذلك في القرآن الكريم: ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ الروم/٤٧.

أيها المسلمون: لو تتبعتم نصوص القرآن عن الاحسان لرأيتم أن الاحسان كما هو في الاصل الاتقان كذلك هو تصدق وإعطاء وبذل في سخاء من غير منٍّ ولا أذى وإقالة وإعفاء من غير افتخار وكبرياء وتحري الطريق الأحسن في الحياة قولا وعملا ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾ فصلت/٣٣ وذلك جزاء وفاقا لاحسان الله وفيض إحسانه وإنعامه على الانسان خلقا وامدادا ﴿وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ القصص/٧٧ ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ الرحمن/٦٠ وجميع هذه المعاني في الإحسان لا تتحقق الا في مجتمع حقق العدالة في ربوعه فكانت طابع وسجية الافراد والجماعات والحكام والرؤساء والمرؤوسين كل في موقعه، فاطمأن كل على حقه فانصرف الى عمله وماله يتقنه وينميه ويخرج حق الله فيه ثم يستجيب لنداء الاحسان فيه في قوله تعالى ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ البقرة/١٩٥ وقوله عز شأنه ﴿ولا

يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله﴾ النور/٢٢ وقوله تعالى ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾ البقرة/٢٤٥ فبذل عن سعة وعفا عن مقدرة وجاهد في الله حق جهاده. والجميع تظلهم مظلة العدل السابغ الذي اضفى عليهم الأمن والاستقرار.

أيها المسلمون: ذلكم هو جو الاحسان الحق ومناخه الذي يتنفس فيه بصدق، فلا يسود الاحسان الناس الا اذا ضرب العدل فوق ربوعهم خيامه وثبت أوتاده وشد أمراسه ﴿أحباله﴾ فأوى الى رحابه كل الناس على اختلاف معطياتهم في الحياة فعاشوا سواسية كأسنان المشط ﴿وتواصوا بالصبر وتواصو بالرحمة أولئك أصحاب الميمنة﴾ البلد١٧/١٨. وذلك ما يوحي به تقديم العدل على الاحسان في الآية الكريمة فلا يتصور إحسان من شخص أو مجتمع نزع منه نور العدالة فاختل ميزان العدل فيما بينهم وصار تبعا لأهوائهم فضلوا عن سواء السبيل وصدق الله إذ يقول ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ القصص/٥٠. فلو صدر من مجتمع هذا وصفه من الظلم للفقراء والمساكين وأصحاب الحقوق أعمال في صور البر والاحسان كان كمن يرمي عظاما للكلاب ليسكتها او ينثر حبا للحمام ليصيده ليتخذ منه طعاما شهيا فالله من ورائهم محيط إذ يقول ﴿يا أيها الذين آمنو لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ البقرة/٢٦٤. ﴿أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل﴾ المائدة/٦٠ وذلك لانهم يؤذون ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم والله أعلم ما يكتمون. ولذلك يقول الله لهم ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم﴾ البقرة/٢٦٣.

أيها المسلمون: هذا هو العدل وواقعه والاحسان ومناخه قرنهما الله في

الآية الكريمة وأكد الأمر بهما لجميع المؤمنين كل في موقعه بقدر مسئوليته في حياته ولقد فهم ذلك الرعيل الاول وسلفنا الصالح فكان العدل والاحسان شعارهم وكانوا القدوة الصالحة عبر القرون طاعة لله وشكرا. ولحرصهم على التزام العدل والاحسان في متقلبهم ومثواهم كان خطيبهم يتلو عليهم في ختام الخطبة كل جمعة قول الله تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ ليبقى منهاجهم للعمل في اسبوعهم المقبل كما كان في أيامهم الماضية فاتقوا الله أيها المؤمنون واعدلوا في كل ما وليتم عليه وأحسنوا إن الله يحب المحسنين. روى مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمروبن العاص قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وماوُلوا﴾.

وروى البخاري في صحيحه ومسلم كذلك قالا قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ﴾﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ أو كما قال.

الصيـــام ورمضـــان

قال الله تعالى شأنه وعز جاهه:

﴿يـا أيهـا الـذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة/١٨٣.

رمضان ونزول القرآن

الحمدلله رب العالمين خلق عباده وهو العليم بما تكن صدورهم وما يعلنون. سبحانه شرع لهم من العبادات ما يطهر نفوسهم من الرذائل ويجملها بشتى الفضائل وهو العليم الخبير. ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له القائل ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ ونشهد أن محمدا عبدالله ورسوله على موائد الهدى والتقى رباه وبآيات القرآن أرسله واصطفاه فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته والذين استجابوا له واهتدوا بهديه الى يوم الدين. أما بعد:

فيقول ربنا تعالى شأنه وجل قدره ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة/١٨٣ صدق الله العظيم ينادي المؤمنين من عباده بهذا النداء الكريم ويشدهم الى تاريخ ميلادهم كخير أمة اخرجت للناس بعث فيهم خاتم المرسلين وتنزلت عليه آيات القرآن الكريم فاخرجتهم من ظلمات الشرك الى نور التوحيد ومن ضلال الفرقة والانانية الى جو الاخوة الرشيد. لقد كان نزول هذه الآية الكريمة وما بعدها في شعبان في السنة الثانية من الهجرة وبها فرض الله على المسلمين صيام شهر رمضان بالذات، تذكيرا بنعمته علينا بانزال القرآن في ليلة من لياليه لنصوم الشهر كله شكرا لله. ومن الشكر ان تكون حياتنا قرآنا يدل عليه سلوكنا في الدنيا. وليكون الصوم بهذه الصفة موصلا لنا لحقيقة التقوى وهي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه في السر والعلن. والصوم بمعناه العام هو الامساك وحيثما ورد لفظه في القرآن كان بشير خير لمن أمر به فمريم العذراء البتول يريد الله لها أن تلد عيسى من غير أب ليكون آية على قدرته. ولكنها تخشى على نفسها من سوء ظن قومها وتتمنى موتها قبل هذه الساعة الحرجة التي تعيشها فتقول عند ولادتها عيسى ﴿يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا. فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك

سريا وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ مريم٢٣/٢٦ وكان صومها عن الكلام بشير خير لها اذ أنطق الله عيسى في المهد ببراءتها فقال ما سجله الله في القرآن الكريم ﴿قال إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا﴾ مريم/ ٣٠ وكذلك كان الصيام بشير خير لزكريا عليه السلام عندما بشره الملك بمولد يحيى فطلب من ربه آية فقال له ما سجله في القرآن الكريم ﴿آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا﴾ مريم/ ١٠. وأما الصوم بمعناه الاسلامي: فهو الامساك عن الأكل والشرب وشهوة الفرج من الفجر الى المغرب احتسابا لله تعالى. واعداداً للنفس وتهيئة لها لتقوى الله تعالى بالمراقبة له وتربية الارادة الانسانية على تملك زمام الشهوات وتوجيهها الى طاعة الله والبعد بها عن المحرمات وهي التي أشارت إليها ختام الآية ﴿لعلكم تتقون﴾.

أيها المسلمون: ان الله تعالى فرض علينا صيام هذا الشهر بخصوصه بعد نزول آية ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ العلق / ١... باربعة عشر عاما ونصف تقريبا ليذكرنا بتلك الليلة الغراء التي اتصلت فيها الأرض بالسماء وأشرقت الأرض بنور ربها وتنزلت آيات القرآن تباعا وانبعث النور القرآني من غار حراء وصاح به في بطاح مكة بين الاغنياء والفقراء والتجار والأرقاء: يا أيها الناس اني رسول الله اليكم فاطرحوا عبادة الاصنام والاوثان واخلصوا العبادة للواحد الديان واستجاب لدعوته السابقون الاولون من المهاجرين والانصار واسسوا للاسلام دولة عاصمتها المدينة المنورة دستورها القرآن. وفي ظلالها فرض الله الزكاة في المال وصيام شهر رمضان وفي العام العاشر من الهجرة فرض الله على المستطيع الحج الى بيت الله الحرام - وعلى جبل عرفات تنزلت آية الختام ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة / ٣

أيها المسلمون: لقد اتخذ رسول الله ﴿ﷺ﴾ من شهر رمضان ميقاتا كريما قولا وعملا لتبقى ذكرى نزول القرآن ماثلة متجددة أمام المسلمين في

كل وقت وحين. فقد روى الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: وقد حضر رمضان ﴿أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى الى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل﴾ كما ثبت في صحيح البخاري ﴿أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن فرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة﴾.

أيها المسلمون: هذا هو رمضان ومآثره وذكرياته يرددها هلاله على مسامعكم كل عام لعلها تحملنا على الوقوف عند حدود الله والاعتزاز بدينه وتطهر قلوبنا من الخنوع والاستسلام للمطامع والاهواء وتفتح أمام أهل الاسلام المستقبل المشرق والجمع العزيز الكريم وليكون قوة دافعة الى السمو والترفع عن الدنايا والاستهانة بكل صعب والصبر على كل خطب. الا ما أعظمها من مقاصد كريمة لو شعر بها كل صائم فأدرك أن الصيام ذكر للقرآن وصبر على ما أحل الله له مدة من الفجر الى الليل. ليمرنه على الصبر على ما حرم الله طول العام. فيقف كل عند حده ويعرف قدره من ربه ويقدر نعم الله عليه. اذاً لصام الناس كما أمرهم الله ولخرجوا من الصيام بأرواح مشرقة وقلوب مؤتلفة وصدق الله اذ يقول ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذاً لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما﴾ النساء٦٦/٦٨ فاتقوا الله أيها المسلمون واستقبلوا شهر رمضان بتوبة نصوح وقلب لرمضان وصيامه منشرح مفتوح يهيء الله لكم من أمركم مرفقا.

روى احمد والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال لما حضر رمضان: ﴿لقد جاءكم شهر مبارك إفترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم﴾ أو كما قال.

من وحي الصوم
للمؤمن في دنياه مقامان

الحمدلله حمد الشاكرين والتسليم والرضا عن الله تسليم الصابرين ونشهد أن لا إله الا الله شهادة عبد أعطاه الله فشكر وابتلاه فصبر فنال من فضله جزاء الصابرين الشاكرين. صلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين استجابوا لنداء الله وأمره ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ وسلم تسليما دائما عليهم الى يوم الدين. أما بعد:

فان الايمان نصفان نصف شكر على العطاء-ونصف صبر على البلاء بذلك نطقت الآيات القرآنية ودلت الاحاديث النبوية. ومن أجل ذلك فللمؤمن في دنياه مقامان لا ثالث لهما. شكر الله عند العطاء واسناد النعمة للمنعم وجزاؤه من الله أن يزيد الشاكر من فضله ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ وما شكر الله على نعمة الا تصريف النعمة فيما خلقت له واستغلالها فيما يرضي الله اعترافا له بالنعمة وتقديرا للمسئولية بين يدي الله يوم القيامة والتي نبه الانسان عليها بقوله عز شأنه ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ الاسراء/٣٦ وقوله ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ التكاثر/٨. فالشاكرون يعرفون نعمة الله ولا ينكرونها ويرجون رضوان الله عليهم بحسن تصريفها تحدثا بفضل الله القائل ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ وذلك معنى قول الرسول الاكرم ﴿إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده﴾ وحسب هذا النوع من الشاكرين حسن الاحدوثه والسيرة عنهم في الدنيا في حياتهم وبعد مماتهم وما ادخره الله لهم في الآخرة من نعيم ورضوان لا يعلم مداه الا الله كما توحى الآية الكريمة ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾. آل عمران/١٤٤.

أيها المؤمنون: هذا هو مقام الشكر وما أعده الله للشاكرين من خير

وفضل في الدنيا والاخرى، أما المقام الثاني للمؤمن في دنياه وهو مقام الصبر عند البلاء والرضا بمواقع القضاء فهو مقام لا يرقى اليه الا كل من اطمأن قلبه بالايمان وأدرك ان الامر كله لله فأحب الله لذاته واستوى لديه كل ما يرد اليه من محبوبه ووقف في دنياه أمام الاحداث وقفة الجندي الشجاع في الميدان متسلحا بالايمان متذرعا بالصبر لا ينثنى له سلاح ولا يُغمد له سيف لأنه مطمئن بأنه مؤيد بوعد الله إمَّا النصر او الاستشهاد في سبيل الله ومن أجل ذلك فهو في كل موقع من مواقع حياته يهتف بأعدائه والمعوقين لمسيرته في دنياه الفاضلة يهتف بقول ربه الذي أحبه وائتمر بأمره ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون﴾ وحسبى قول الله ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾ وحسب هذا المقام سموا ما أعده الله لاصحابه من أجر لا يحد وثواب لا يدخل تحت حصر فيقول جل شأنه ﴿إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ وهم في الدنيا أئمة وقادة لعباده بأمر الله القائل ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾.

أيها المؤمنون: دنيا المؤمن لا تقربه على مقام واحد بل تنتقل به من مقام الى مقام ومن حال الى حال يسر وعسر وفرح وحزن وصحة وسقم وهو في كل ذلك لا تتغير عبوديته لله القائل في محكم كتابه ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ وقوله ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ فهو الرابح في كلتا الحالتين الراضي عن الله في المقامين وقد رفع من شأنه الرسول بقوله ﴿عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ان اصابه سراء شكر فكان خيرا له وان اصابه ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك لأحد الا للمؤمن﴾ فالمؤمن الحق في موقف القوة بالله دائما في العسر واليسر والمنشط والمكره تزول الجبال ولا يزول كما وصفه الرسول. ومدحه بقوله ﴿المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فان اصابك شيء فقل قدر

الله وما شاء فعل ولا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء الله فعل، فان لو تفتح عمل الشيطان﴾.

أيها المؤمنون: ليس من المؤمنين ولا محسوبا عليهم هؤلاء الذين تتفتح لزخارف الدنيا عيونهم فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون لقد حدد القرآن مدى صلتهم بربهم فقال عز شأنه: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين﴾. الحج/١١.

أيها المؤمنون الصائمون: على هذين المقامين مقام العطاء ومقام البلاء يربي الله الامة المحمدية تربية عملية فشَرع صِيام شهْر رمضان في كل عام فنهار الصائم ابتلاء بالحرمان من لذة الطعام والشراب والمباشرة الجنسية وليس له سلاح يروض به نفسه على تحمل ألم هذا الحرمان الا الصبر الذي يحلو كلما ازداد الصائم مراقبة لله ولذلك فسر لفظ الصبر بالصوم في قوله تعالى ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ وليل الصائم عطاء اذ ينعم فيه بلذة الطعام والشراب ولذة المباشرة ان شاء. فصوت المؤذن للمغرب ﴿الله أكبر﴾ ايذان من الله بأن ما كان حراما صار حلالا ينتقل به الصائم من مقام الحرمان الى مقام العطاء وعندئذ يقدر للنعمة قدرها ويعرفها لواهبها فيشكر الله الذي أطعمه بعد جوع وسقاه بعد ظمأ واطلق في الحلال حريته بعد قيد وهذا هو مقام الشكر لله على نعمه والله يحب الشاكرين.

أيها المؤمنون: ان لله في كل موقع من مواقع الحياة مقامين أرادهما الله للمؤمنين به لا ثالث لهما ولا ينفرد احدهما به في دنياه دون الآخر فهما شطرا الايمان كما قال الرسول ﴿ﷺ﴾ ﴿الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر﴾ صنوان يتربى عليهما المؤمن الصائم في رمضان لينطلق في شهور العام متذرعا بالصبر في القيام بكل ما كلف به من مسئوليات. بالصبر عن الحرام والمغريات، متسلحا بالحذر عند العطاء، شاكرا لأنعم الله عند النعماء. فهو

في الحالين راض عن الله والله عنه راض، فيعيش مطمئنة نفسه، قريرة في الدنيا عينه حتى يفرح بنداء ربه ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ الفجر/٢٨-٣٠ فاتقوا الله أيها المؤمنون وصوموا كما أراد الله وأفطروا كما أراد الله وحققوا لانفسكم من صيامكم قول ربكم ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿الصوم جنة﴾ أو كما قال.

الخطبـــة الثانية

بعـد الحمـد والثنـاء على الله والصـلاة والسـلام على خاتم المرسلين والنبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين الى يوم الدين. أما بعد:

أيها المسلمون: كما ان الرياضة البدنية ترويض للجسم وصرف له عن الانحرافات المهلكة له كذالكم العبادات الدينية وعلى رأسها الصوم انما شرعهـا الله تهذيبـا للنفس وتحصينـا لها من الانـزلاق في متـاهـات الفسـوق والعصيان وحفاظا على انسانيتها الرشيدة التي استحقت بها التكريم من الله والخلافة الرشيدة عن الله في أرض الله لينظر كيف تعملون، فيا سعادة من أحسن الاستخلاف عن الله واقام في أرض الله أمر الله فاستحق وعد الله القـائـل ﴿ولقـد كتبنـا في الـزبـور من بعـد الـذكـر أن الارض يرثها عبادي الصالحون، إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾ الانبياء/١٠٥ - ١٠٦. اللهم ارزقنا الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم اغفر ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على اعدائنا واجمع على الحق كلمتنا ووفق ولاة الامر فينا الى السير على صراطك المستقيم واجعلنا لك طائعين، وسر بنا واياهم الى العزة والنصر المبين اللهم اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا انك رؤوف رحيم.. قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون.

ملحوظـة :

ذكر القرطبي عند تفسير قوله تعالى ﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ اي كثير الصبر على طاعة الله وعن معاصيه كثير الشكر لنعمه قال قتاده هو العبد اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر وروى عن النبي ﴿ﷺ﴾ انه قال: ﴿الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر﴾ ثم تلا هذه الآية: ﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾.

ذكرى غزوة بدر الكبرى

الحمدلله من اعتز بالله أعزه ومن استغاث به أغاثه ونصره، ونشهد أن لا إله الله الا الله وحده لا شريك له ولي المتقين ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله إمام المصطفين الاخيار وقائد الغر الابرار الرهبان بالليل والفرسان بالنهار الذين اطاعوه ونصروه وجاهدوا في سبيل الله فتوج الله جهادهم معه بالنصر المبين وآتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين فصلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم ومن سلك سبيلهم الى يوم الدين ـ أما بعد فيقول الله تعالى في محكم التنزيل ﴿أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ الحج/٤٠.

أيها المسلمون: بهذه الآية الكريمة فرض الله على المسلمين الجهاد المسلح ضد اعدائهم اعداء الاسلام الذين اخرجوهم من أمواهم وديارهم بغير حق لأنهم نبذوا عبادة الاصنام وعبدوا الواحد الديان وتوالى نزول الآيات التي تحث المسلمين على الاستعداد والعدة وظل المسلمون بعد هجرتهم الى المدينة عاما ونصف العام يرتبون شؤونهم المعيشية ما بين زارع وتاجر وصانع وأجير ويجهدون أنفسهم في الحصول على أقواتهم وحاجياتهم

الضرورية لانهم تركوا وراءهم كل ذلك بمكة مهاجرين الى الله رغم الفراغ المادي في المدينة المنورة الذي خففه عليهم حسن استقبال الانصار لهم وايثارهم على أنفسهم ومع ذلك فقد كان الفقر لا يزال ظاهرا، فلما علم رسول الله بأن تجارة لقريش محملة على ألف بعير عائدة من الشام يقودها أبوسفيان بن حرب وليس معه سوى أربعين رجلا. انتدب للخروج والتعرض لها من يريد من المهاجرين والانصار قائلا: هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينقلكموها - يمنحها لكم غنيمة منهم - فاستجاب للخروج معه ثلاثمائة واربعة عشر أكثرهم من المهاجرين وليس معهم من العتاد سوى سيوف وسبعين فرسا كانوا يعتقبونها - أي يتناوبون الركوب عليها. وخرج بهم رسول الله متجها نحو الجنوب جهة آبار بدر مخترقاً الصحراء وحرارتها وانكشف لرسول الله ما هم فيه من قلة وذلة فدعا ربه طالبا كشف ما هم فيه قائلا ﴿اللهم إنهم جياع فأشبعهم، اللهم إنهم حفاة فأحملهم. اللهم إنهم عراة فأكسهم﴾ هؤلاء أيها المسلمون هم جيش الإسلام في ساحة بدر تعري عن كل اسباب القوة المادية ولكن قوة ايمانهم بربهم وصدق الولاء والطاعة لرسولهم ألقت الرعب منهم في قلب عدوهم وجعلت عمير بن وهب الجمحي يقول في وصفهم (عندما رآهم) - لقد وجدت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا. تواضح يثرب تحمل الموت الناقع - قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم. الا ترون أنهم خرس لا يتكلمون. يتلمظون تلمظ الافاعي ما أرى أنهم يولون حتى يقتلوا منكم بعددهم فاغتاظ أبوجهل من هذا وقال له: كذبت وجبنت. أما رسول الله فقد دعا ربه لنصرهم قائلا: ﴿اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا﴾.

أيها المسلمون: لقد أحس أبوسفيان بترقب المسلمين له فغير طريقه ونجا بالتجارة الى مكة بينما خرجت مكة برجالها عندما جاءها النذير بأن محمدا وصحبه تعرض لتجارتها فكانوا تسعمائة وخمسين فارسا ومائتي فرس والعديد من السلاح والعتاد تحمله الجمال والقيان يضربن بالدفوف ويغنين

بهجاء المسلمين واتجه الجميع بقيادة أبي جهل نحو شمال مكة لانقاذ التجارة. فلما نجا أبوسفيان بالتجارة وعلم أبوجهل بذلك أبى أن يرجع حتى يرد بدرا ويقيم فيها ثلاثا ينحر الجزور ويشرب الخمور والقيان يغنين لتسمع بذلك العرب فلا يزالون يهابوننا. ومضى بالجيش في صلفه وكبر يائه حتى وصل الى العدوة القصوى من وادي بدر بينما المسلمون قد وصلوا الى العدوة الدنيا من بدر واقترب كلا الفريقين من الآخر وهبط الليل وسهر جيش الكفر في مجون وغناء وخمور بينما بات جند الرحمن لربهم سجدا وقياما وانزل عليهم ربهم أمنة نعاسا ورسول الله في عريشه يناشد ربه قائلا: ﴿اللهم إن هذه قريشا جاءت بخيلها ورجالها وخيلائها تحادك وتحارب رسولك: اللهم فنصرك الذي وعدتني. فانزل الله عليه قوله تعالى: سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾ القمر٤٥/٤٦.

أيها المسلمون: في ميدان بدر في صباح السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة نفس السنة التي فرض الله صيامه فيها كان لقاء الصائمين من جند الرحمن بالكافرين من جند الشيطان وكانت المعركة بتدبير الله وحده ودور الصائمين فيها أنهم صدقوا الله فيها فأيدهم بنصره على أعدائهم فقتلوا منهم سبعين واسروا سبعين وارتد الباقون على اعقابهم خاسرين يجرون ذيول الهزيمة لقومهم ويرددون على سمع الزمان مالاقوه ورأوه من رجال تربوا على مائدة القرآن. وقد سجل الله أنباء هذه المعركة مرحلة مرحلة لتكون لأمة القرآن في كل جيل ومكان عظة وعبرة ففي المواجهة يقول الله تعالى: ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾ آل عمران/١٣ وفي معرض الامتنان على المؤمنين يقول تعالى: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾ آل عمران/١٢٣.

أيها المسلمون: لقد حقق الله لآل بدر هذا النصر في رمضان لأنهم انتصروا أولا على أهوائهم واستجابوا لربهم وسموا بأرواحهم الى مصاف ملائكة الله الابرار الذين أهبطهم الله معهم يشدون من أزرهم ويضربون أعداءهم كما قال تعالى: ﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق﴾. الانفال/١٢.

أيها المسلمون: أراد الله أن يقع في قبضة المسلمين جيش النفير ويفلت العير ليحقق الله للاسلام نصرا مخلدا يتسامع به العرب في أنحاء الجزيرة وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾ الانفال/٧ وفي ادارة المعركة بتدبير الله يقول تعالى: ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا﴾ الانفال٤٧/٤٨.

هذه أيها المسلمون دروس لكم من رمضان كلما هبت عليكم نفحاته وأطل عليكم في السماء هلاله توحى اليكم أنه لانصر لكم على اعدائكم حتى تنتصروا على انفسكم وتصوموا كما أمركم ربكم وتوحدوا صفوفكم وتخلصوا لله نياتكم وتجأروا الى ربكم بالدعاء له وحده قائلين: إنا مغلوبون فانتصر يستجب لكم ويرد لكم حقوقكم فاتقوا الله أيها المؤمنون واقتدوا بسلفكم الصالحين. إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ لأهل بدر: ﴿والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة﴾ أو كما قال.

القرآن والدعاء ومواطن استجابته

الحمدلله يجيب دعوة الداعين ويفك الكرب عن المكروبين ونشهد أن لا إله إلا الله يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله، والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله القائل ﴿الدعاء مخ العبادة﴾ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته والذين أخلصوا دينهم لله وتضرعوا اليه آناء الليل وأطراف النهار ودعوه بالعشي والابكار، أما بعد: فيقول السميع المجيب جل شأنه ﴿أدعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ الأعراف٥٥/٥٦

آيتان متواليتان من سورة الأعراف يأمر الله فيهما عباده بدعائه ضارعين خافتين مخبتين غير مفسدين ولا متجبرين خائفين من الله وفي رحمته طامعون ويحسنون في جميع مواقع دنياهم فان رحمة الله لا ينالها الا المحسنون.

أيها المسلمون: الدعاء هو النداء والابتهال الى الله بالسؤال والقصد اليه تعالى وحده في قضاء الحاجات ورفع الكربات ومضاعفة المنح والعطاءات. وغفران الزلات ومضاعفة الحسنات والتحصن بجنابه من الشرور والآثام وعواقبها في الحياة وبعد المهات. والدعاء أولا وأخيرا مظهر العبودية الخالصة لله رب العالمين لذلك كان الدعاء هو العبادة بل هو مخ العبادة كما ورد عن الصادق المصدوق ﴿ﷺ﴾. وهو كذلك سلاح المؤمن يدفع به عاديات الحياة وبه يعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم فيقول الرسول ﴿ﷺ﴾ ﴿الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض﴾. ومن أجل ذلك فقد نزلت آيات كثيرة كلها دعاء في كثير من سور القرآن الكريم وكانت الصلاة المفروضة في اليوم والليلة خمس مرات دعاء وركنها الأول بعد تكبيرة الاحرام دعاء ومناجاة من العبد لربه وكان الصيام المفروض بآيات الصيام إعداداً للمسلم وإشراقا لروحه

ليتقبل الله منه الدعاء. والزكاة كذلك طهرة للمال الذي ينفق منه المسلم في ملبسه وطعامه وشرابه حتى اذا ما دعا ربه استجيب له وفتحت بين يديه أبواب السماء وكذلك كان الحج الى بيت الله الحرام سماته وشعاره بعد الاحرام وبين أركانه تلبية وضراعة وانخلاعا في الدعاء الى رب الأرض والسماء. أيها المسلمون الصائمون: أرأيتم الدعاء ومكانته في القرآن وبين أركان الإسلام يقف بالمؤمن بين يدي ربه دائما حتى لا تحتوشه الشياطين ولا تطمس فيه الجانب القدسي الذي أودعه الله فيه فكان به خليفة عن الله في الأرض الى أن يقوم الناس لرب العالمين فالدعاء في حد ذاته عبادة لله للعبد ثوابها فوق ما يحققه الله للداعي من شرف الاستجابة دنيا وأخرى إذ يقول ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ غافر/٦٠. فقد روى الإمام أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال إما أن يعجل له دعوته، واما ان يدخرها له في الآخرة، واما ان يصرف عنه من السوء مثلها. قالوا إذاً نكثر، قال: الله أكثر﴾.

أيها المسلمون الصائمون: لقد وعد الله عباده بالاستجابة لدعائهم وتكون الاستجابة اكبر عندما تتحقق في العبد شروط الدعاء وآدبه الظاهرة والباطنة وأوقاته الهادئة المشرقة وفي ذلك يقول الرسول الطاهر المطهر ﴿ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا. وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾ المؤمنون/٥١ وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ البقرة/١٧٢ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول يا رب، يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له﴾ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله أدعو الله أن يجعلني مستجاب

الـدعـوة فقـال النبي ﴿ﷺ﴾ : يا سعـد أطب مطعمـك تكن مستجـاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف باللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملا أربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به﴾ الا ما أظلم هؤلاء الصـائمـين لأنفسهم الـذين يصـومـون طول اليوم عن الحلال ثم هم يجمعون فطورهم وسحورهم من الحرام سواء من مال يتيم أو أجر عامل أو عرق مسكين أو ربا. إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ولا يقبل الله منهم صياما ولا قياما.

أيهـا المسلمـون الصـائمـون: الا ما أقـرب الدعاء من الاستجابة في الخلوات والقلوب مشـرقـة متجهـة الى الله الـواحـد الغفـار والبطون خاوية جائعة ضارعة الى ربها في ساعات انتظار الافطار وعندئذ تكون الدعوة ليس بينها وبين الله حجاب إنها دعوة الصائمين لله الذين ظهر عليهم أثر الصيام نورا وخضوعا وفيها يقول الرسول ﴿ﷺ﴾: ﴿ثلاثة لا ترد دعوتهم. الامام العادل. والصائم حتى يفطر. ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام يفتح لها أبواب السماء ويقول وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين﴾ من أجل ذلك جاءت آيـة استجـابـة الـدعاء بين آيات الصيام ارشادا لكم أيها الصائمون وايقاظا حتى لا تتفلت منكم فرصة هذه الاوقات الصافية المصفاه التي تكونون فيها أقرب ما تكونون الى الله سموا بالصيام الى الملأ الاعلى واستشراقا الى مصـاف ملائكـة الله الابـرار الـذين استجابوا لله فيسبحون الليل والنهار لا يفـتر ون فيقـول تعـالى: ﴿وإذا سألـك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الـداع اذا دعـان فليـسـتـجيبـوا لي وليؤمنـوا بي لعلهم يرشـدون﴾ البقرة/١٨٦. فهي من نفحات الله لكم إن أخلصتم صيامكم لله وطهرتموه من الرفث والفسوق واللغو والعصيان فتح الله لكم منافذ استجابة دعائكم واستحققتم هذا النسب الكريم لربكم الذي اشارت اليه الآية فاتقوا الله أيها المؤمنون الصائمون وادعوه وانتم موقنون بالاجابة واحيوا ما تبقى من ليالي هذا الشهر الكريم طلبا لليلة القدر واقتداء بخاتم المرسلين القائل: من أحيا ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه﴾ أو كما قال،

شعائر العيدين

أولا: احياء ليلة العيدين: وتؤدي السنة بصلاة العشاء في جماعة والصبح في جماعة.

ثانيا: الاستحداد والاغتسال ولبس ملابس نظيفة والتطيب ويدخل وقت الاغتسال من منتصف الليل بنية الغسل والطهارة من الاحداث وسنة العيد.

ثالثا: صوم يوم عرفة لغير الحاج، اما الحاج، فحسبه اشتغاله بمناسك الحج.

رابعاً: صلاة العيدين ركعتان وهي سنة مؤكدة.

خامسا: كيفية الصلاة: - بنية في القلب قائلا -

لله تعالى أصلي ركعتين سنة عيد الاضحى (أو الفطر) جماعة ألله اكبر (وهذه تكبيرة الاحرام اي الدخول في الصلاة) ثم: الله اكبر بعد الامام سبع مرات في الركعة الاولى قبل القراءة. ثم استمع لقراءة الامام فاتحة الكتاب والسورة فاذا ركع الامام فتابعه كالمعتاد.

الركعة الثانية: بعد تكبيرة القيام: قل الله اكبر بعد الامام خمس مرات ثم استمع لقراءة الامام مثل الركعة الاولى ثم تابع الامام حتى يسلم (السلام عليكم ورحمة الله) ثم استمر جالسا في مكانك واستمع لخطبة العيد.

فاذا انتهى الامام فصافحه وصافح اخوانك المصلين وتبادل معهم التهاني بالعيد وعد الى بيتك وهنىء زوجتك وأولادك وجيرانك واصدقاءك وتواد معهم وارحم ضعيفهم وواسى يتيمهم وزر مرضاهم فذلك هدى الرسول في أيام العيد.

تكبيرات العيد :

الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، لا اله الا الله، الله أكبر، ألله اكبر ولله الحمد، الله اكبر كبيرا والحمدلله كثيرا، وسبحان الله بكرة واصيلا، لا اله الا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الاحزاب وحده لا إله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى اتباع سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيراً.

وقتها: بالنسبة لعيد الفطر بعد غروب شمس ليلة العيد الى أن يدخل الامام لصلاة العيد يوم العيد بعد ارتفاع الشمس كرمح (نصف ساعة تقريبا).

وبالنسبة لعيد الاضحى لغير الحاج: من فجر يوم عرفة الى عصر آخر أيام التشريق الثلاثة عقب كل صلاة فهي مقيدة بخلاف تكبيرات الفطر فهي مرسلة.

* تنبيه: من فاتته صلاة العيد مع الإمام صلى ركعتين بنفس النية كصلاة النافلة من غير تكبيرات.

مع أطيب الدعوات والتهاني بالعيد السعيد للعالم الإسلامي والله ولي التوفيق.

خطبة عيد الفطر المبارك

الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر يا من تغير ولا تتغير وتقد وتدبر وتحل الحلال وتحرم الحرام وانت على كل شيء قدير.

الله اكبر يا من بعدلك استقام نظام ملكك وبرسلك وشرائعك تعرف عليك خلقك. فمنك الوجود والامداد ومنك الهداية واليك المصير الله أكبر يا محق الحق ومبطل الباطل. أنزلت القرآن في ليلة من ليالي شهر رمضان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. فكانت ليلة القدر والتشريف للانسان والطهر من السجود للاصنام والاحجار واخلاص العبادة لله العلي الكبير.

الله أكبر يا من فرضت نهار رمضان صياما وليله قياما ليتذكر به المسلمون نعمة ربهم ويتدارسوا القرآن فيما بينهم ويعتصموا بربهم فهو نعم المولى ونعم النصير.

الله أكبر يا من جعلت للمؤمنين ختام رمضان عيدا يملأون ساعاته تكبيرا وتمجيدا. وتسبيحا وتهليلا وتحميدا حيث ذكرتهم فتذكروا نعمة نزول القرآن وأمرتهم بالصيام فصاموا شهر رمضان وسجلت لهم ذلك في محكم التنزيل ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ البقرة/١٨٥

سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا معبود. سبحانك ما عرفناك حق معرفتك يا معروف. سبحانك ما شكرناك حق شكرك يا مشكور. لك الحمد يا منشىء الكون بلا عون نشهد أن لا إله الا أنت وحدك لا شريك لك العز والقوة في يدك والنصر والسعادة في رضاك. ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين الذي اصطفيته وأرسلته رحمة للعالمين فانقذتنا به من ربقة الشرك وهديتنا الى الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه.

الطيبين الطاهرين وسلاما في كل وقت وحين - أيها المسلمون: بأمر الله صمتم وبأمره أفطرتم فكان يومكم هذا يوم عيد الفطر للذين أطاعوا ربهم فصاموا ولليالي رمضان أقاموا وفي فجر هذا اليوم انطلق صوتهم الله أكبر والكائنات كلها من حولهم تردد التكبير شاهدة بأن عظمة الله لا تحد ولا تحصر.

الله أكبر ما عظمت مواهب الرحمن على من صان الصيام وراقب عظمة الملك العلام وفي يوم العيد أفطر.

الله أكبر ما وفقهم ربهم لاداء الصلاة والصيام والزكاة فصلوا وصاموا وزكوا وكبروا الله أكبر ما طهروا اجسامهم وبأبهى الحلل تجملوا وتعطروا.

الله أكبر ما تجمعوا في مصلاهم بين يدي ربهم فأغدق عليهم عطاءه الجزيل الاوفر سبحان الله المشرع الحكيم. سبحان من بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون سبحان الله والحمدلله ولا إله الا الله والله أكبر.

فالحمدلله الذي هدانا لنعمة الاسلام. ووفقنا لاداء فريضة الصيام وجعل لنا عقبه عيداً تلبس الدنيا فيه حلة السعادة والصفاء وفي الصباح شرع للمسلمين فرحة اللقاء بين يدي ربهم في صلاة ودعاء وتصافح في محبة وإخاء ليرغموا بذلك أنف الشيطان والاعداء، فالشكر لله على فضله الجزيل وعطائه العميم.

أيها المسلمون: ها نحن نفتتح خطبة العيد بالتكبير لتشعر النفوس بجلال الله وعظمته وها نحن نكرره حتى يتنبه الغافل الذاهل من غفلته وسكرته ويدرك المسلمون شعائر الله ويعقلوا حكمته فتنطلق اصواتهم مع الكائنات تردد الله اكبر شاهدة بأن عطاء الله لا يحد ولا يحصر قل صدق الله القائل ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ النحل/١٨ ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ النحل/٥٣.

أيها المسلمون: ﴿قدم رسول الله ﴿ﷺ﴾ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان؟ فقالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال: ان الله قد أبدلكم بهما خيراً. يوم الأضحى ويوم الفطر﴾. فيومكم هذا أيها المؤمنون يوم من أيام الله بسط لكم فيه موائد رحمته فجعله يوم فرح وسرور تتناولون فيه الطيب المباح وتلبسون لباس الزينة الحلال تصِلون فيه أرحامكم وتتزاورون على تقوى من الله ورضوان . وتترحمون على من مضى من الاهل والخلان والاخوان، ليكون العيد عيداً لنا في الأرض وفي السماء. فالعيد ذكرى وعبرة ووقفة تفكر وعظة وحد فاصل بين ما مضى وما يستقبل ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ ق/٣٧ شرع الله العيد أيها المسلمون لتوثقوا فيه عرى اتحادكم وتجددوا احكام صلاتكم على المعاني الروحية الكريمة التي اكتسبتموها من صيامكم وبذلك تزدادون ألفة ومحبة وعزة وقوة.

أيها المسلمون: إن نظرة الإسلام الى الحياة نظرة واقعية ولذلك أباح لأتباعه المتاع الحلال ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق. قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾ الاعراف/٣٢. وحصنهم وحرم عليهم الانطلاق المسعور الذي يحكم في المسلم اهواءه وشهواته فيجعله عبدا لها تسيره وتسيطر عليه فيقول الله تعالى؛ ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا الله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون﴾ الاعراف/٣٣ شتان بين المسلكين مسلك الانسانية الرشيدة ومسلك البهيمية الوضيعة. وأعياد المسلمين تسلك بهم مسالك الفضائل الحميدة في ظلال رضوان الله ومن أجل ذلك كان ختام شهر الانتصار على الهوى والشهوة عيدا وسماه الرسول يوم الجائزة حيث قال ﴿ﷺ﴾ : ﴿اذا كانت ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة فاذا كان غداة الفطر نادت ملائكة الله

يا أمة محمد اغدوا الى رب كريم فاذا برزوا الى مصلاهم. باهى بهم ملائكته قائلاً: يا ملائكتي اشهدكم اني قد جعلت ثوابهم من صيامهم وقيامهم شهر رمضان رضائي ومغفرتي فوعزتي لاسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني وعزتي لا افضحكم بين أصحاب الحدود فانصرفوا مغفوراً لكم فقد ارضيتموني ورضيت عنكم﴾. أو كما قال

الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمدلله على نعمائه المتوالية على عباده ونشهد أن لا إله الا الله معز لأوليائه ونشهد أن محمداً رسول الله خاتم رسله وانبيائه اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه أما بعد فيا أيها المسلمون: عيد بعد عيد وكل يوم نعم الله عليكم تزيد فهلاّ أديتم ووفيتم شكرها يعطكم الله المزيد ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ ابراهيم/٧ ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ التكاثر/٨.

فاتقوا الله أيها المؤمنون؛ ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ فاطر/٥-٦ الا فاعلموا ﴿أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ الحديد/٢٠ ﴿وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان﴾ الحديد/٢٠ فيا سعادة من فاز فيه بالرضا في روضات الجنات ونعم بالحور العين الحسان، وقالت له ملائكة الرحمن ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ الحاقة/٢٤ فهذا هو العيد فشمروا يا عباد الله عن سواعد الجد فانكم الى ربكم مسافرون وبأعمالكم عليه تعرضون لا تخفى منكم خافية. اللهم كما جعلت لنا عيدا في دنيانا

اجعـل لنـا عيـداً لآخـرتنـا وسـدد اليك سلوكنا واختم بالباقيات الصالحات أعـمالنـا يا رب العـالمـين ووفق المسلمـين ولاة وحكاما ومحكومين الى ما تحبه وترضاه يا رب العالمين واغفر اللهم لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ربنا إنك رؤوف رحيم يا محول الاحوال حول حالنا الى أحسن حال وثبت اقدامنا على طاعتـك بسـر قولـك ﴿يثبت الله الـذين آمنـوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ ابراهيم/٢٧ .

أعد علينا أعيادنا باليُمن والبركات والخير والطاعات واجعلنا هادين مهتدين وبشريعتك عاملين. يا الله يا من تقول للشيء كن فيكون. ويا من طلبت منـا الـدعـاء ووعـدتنـا بالاجابة فأجبنا في يومنا هذا ونحن بين يديك بارزين اليك نرجو رحمتك ونخشى عذابك يا الله اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ورد عنا كيد أعدائنا أعداء الإسلام والمسلمين واجمع كلمتنا على دينك يا الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ويكون العيد عيدا في الارض وفي السماء وتتجاوب اصواتنا الله اكبر، الله أكبر، الله اكبر، لا إله الا الله، الله اكبر، الله اكبر، ولله الحمد الله اكبر كبيرا والحمدلله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده. لا إله إلا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكـافـرون. اللهم صلى على سيـدنـا محمد وحققنا بشفاعته يوم القيامة يا رب العالمين. واجعلنا من الذين ﴿تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمدلله رب العالمين﴾ يونس/٩-١٠.

أثر الصيام لما بعد الصيام

الحمدلله حمد الشاكرين. ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله شهادة تكون لنا حجابا عن النار وتتفتح لنا بها ابواب الجنات. صلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه واتباعه ما مضى ليل وأقبل نهار وأذّن مؤذن للصوم أو الافطار.
أما بعد فيقول الله عز شأنه:
﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ البقرة/١٨٨.

أيها المسلمون: لقد مضى شهر رمضان ولبست الدنيا عقبه حلة العيد وكبّرت العوالم كلها معكم ورددت أناشيد التسبيح والتحميد مشاركة فرحتكم وبهجتكم وتسلمتم جوائزكم من الله في صبيحة العيد وها هي الحياة تعود بنا الى نظامها الاول قبل رمضان والملأ الأعلى يتطلع الينا لينظر كيف نوظف شهادة الصيام أو نتوظف بها في دنيانا وأبرز ما اكتسبه المؤمنون من صيامهم الشكر على عطاء الله والصبر ومراقبة الله في كل موقع من مواقع الحياة. وان لفتة كريمة من الله لنا في وضع هذه الآية الكريمة عقب آيات الصيام تشير الى أثر الصيام في نفس المؤمن وهو الصبر عن أكل حقوق الناس بالباطل والشكر على عطاء الله الحلال مهما كان قليلا وهذا هو جهاد النفس. وليس للانسان المؤمن في دنياه من وظيفة إلاجهاد نفسه وهواه وتوجيههما الى الطريق الذي يحبه الله ويرضاه.

ومجموع شعائر الاسلام في مبناها ومغزاها سير بالمؤمن في هذا الطريق واليه يرشد قول الرسول الاكرم ﴿لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه

تبعا لما جئت به﴾ ولذلك كتب الله الفلاح في الدنيا والاخرى لمن ملك زمام نفسه فطهرها وزكاها وارتفع بها عن الدنايا كما حكم على من انقاد لغوايتها وتردى في شهواتها بالخسران، خسران انسانيته في الدنيا والخسران المبين بغضب الله في الآخرة فيقول عز شأنه ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ الشمس/٧-١٠، وما كان رمضان الا فرصة متوالية ومددا من الله للجانب الروحي في المسلم ليقوى به على علائق نفسه الدنيئة حتى تنقاد له في السلوك الى رضوان الله وتطمئن في رقيها نحو مراقي الفلاح ومنازل النفوس الانسانية الكاملة التي لا تخدع ولا تنخدع بزخارف الدنيا الفانية حتى يتم لها السعادة بنداء الله ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ الفجر/٢٧-٣٠.

أيها المسلمون: إن الاستجابة لجميع مطالب الجسم وتحقيق رغبات النفس بدون حدود إنما هي خرق لأقدار الله في الانسان وإهدار لقضية التكريم فيه والتي استخلفه بها في أرضه وأسجد له منذ الازل ملائكته بين يديه وطرد إبليس من رحاب رضوانه لما أبى أن يسجد واستكبر وقال لربه وخالقه ﴿ءأسجد لمن خلقت طينا﴾ الاسراء/٦١ وانكر الجانب الروحي فينا فصار عدوا لنا منذ ذلك الحين وقد حذرنا الله منه فقال ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ فاطر/٦. ألا ان الاستجابة لمطالب النفس بدون مراقبة لأوامر الله طاعة للشيطان وايقاع للانسان في موارد الهلكة وانحدار به عن قدره الى اقدار البهائم التي تأكل وتتغوط وتبول من غير تفكير وتدبير وبذلك أهان نفسه وكم حذره المرشدون من التردي في هذا المصير فكان مما قالوا مخاطبين للانسان:

قد رشحوك لأمر إن فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

إن النفس الانسانية المؤمنة لها حقوق في مقدمتها فطامها عن مراعي السوء والبعد بها عن مراقص الشيطان وقرناء السوء. وارتياد مساجد الله وحضور الصلوات والجمع والجماعات ومجالسة الصالحين. ان الله لا يرضى من المؤمن أن ينطلق بعد رمضان انطلاق السعار البهيمى فيستحل الحرام ويستمرىء الموبقات ويهجر المساجد والصلوات قانعاً بأن ما فعله في رمضان يكفيه طوال العام. ألا ان رب رمضان هو رب شوال هو رب الزمان كله والمكان كله أمر ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر كما اخبر الرسول الكريم. في تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ آل عمران/١٠٢ فاعرف لنفسك أيها المسلم حقها ولا تدنسها في دنان الذنوب فترديها فالله عز شأنه يقول ﴿ومن يهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾ الحج/١٨ وصدق القائل:

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الله أهونا

فاتقوا الله أيها المسلمون وانطلقوا في فجاج الارض بشهادة الصوم ووظفوها في مجالات الحياة تسعد بكم الحياة وتسعدوا بها وتطيب لكم الدنيا اذ تتنعمون فيها فالله عز شأنه يقول: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ النحل/٩٧ قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ﴿أحب الأعمال الى الله أدومها وإن قل﴾ أو كما قال.

المسجد الحرام والحج

رباط مادي بين المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم

الحمدلله رب العالمين اختار لنا الاسلام دينا ونشهد ان لا إله إلا الله جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس وأمنا ونشهد ان سيدنا محمداً عبدالله ورسوله ولد في ظلال الكعبة وبعث في الاميين رحمة للعالمين. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته والتابعين الى يوم الدين أما بعد،

فيا أيها المسلمون: للمؤمنين بالله في الأرض منذ الازل رباطان رباط روحي وهو جماع أركان الإسلام وهو دين الله الذي قال فيه ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ آل عمران/١٩ دين آدم ونوح وابراهيم الذي وصى به بنيه من بعده وقد سجل الله ذلك في القرآن حيث قال تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين. إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين. ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ البقرة١٣٠/١٣٢ . والثاني رباط مادي أرسى قواعده في الأرض تجاه البيت المعمور في السماء وهو الكعبة البيت الحرام إبتناه لنفسه وألقى في رحابه الأمن والأمان. ودعاهم الى الطواف حوله كل عام ليتعارفوا ويشهدوا منافع لهم ويجددوا العهد بين يدي ربهم. وسماه في القرآن المسجد الحرام فقال تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ الإسراء/١ . فالمسجد الحرام أول بيت وضعه الله في

الأرض متعبدا لعباده اليه تتجه ذوات الملايين من المسلمين في أقطار الارض عند كل صلاة وفي كل عام تهفو لرؤيته والطواف حوله قلوب الموحدين من كل عمران وفلاه. أمان الخائف وملاذ العائذ. ترد اليه ثمرات كل الارض بأمر الله. فقال تعالى: ﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم﴾ العنكبوت/٦٧ كما قال عز شأنه ﴿أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبي إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا﴾ القصص/٥٧. ومن رحابه تفجرت ينابيع الهداية للبشرية لتستقيم لها الحياة. وهو في مكان الوسط من الأرض تجاه البيت المعمور في السماء ومكة من حوله أم القرى ومقامها من أجله مرفوع بين الورى. بنته الملائكة بأمر الله وحرمه الله يوم خلق الأرض والسماء فقد ورد عن الصادق المصدوق أنه قال يوم فتح مكة ﴿ان هذا البلد ـ مكة ـ حرام حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة﴾ فهو محفوظ بحفظ الله تفد اليه وتطوف حوله الامم أمة بعد أمة، وتتعاقب على رعايته الرسل كلما تهدم أعلاه وفق له من اصطفاه فبناه يقول تعالى شأنه ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ البقرة/١٢٧ وما استطاع السيل الجارف ولا الحريق المدمر. ولا الوثنية الطاغية التي غيرت عقول الناس وعقائدهم ولا تبع اليماني ولا ابرهة وجيشه وفيله. ولا تطاولت عوامل الطبيعة ولا الحروب المبيدة أن تمحو البيت الحرام من صفحة الوجود كما محت جبالا وأبادت أمما وأهلكت قرى ومدنا بل ظل بيت الله في الأرض له حرمته بذكراه الماجدة المتجددة على سمع الزمان وبصره صلة ورباطا وثيقا لأوائل الانسانية المؤمنة بأواخرها حتى اذا أراد الله للرسالة بالختام ولد وبعث في رحاب البيت الحرام مسك الختام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام استجابة لدعوة الخليل ابراهيم التي سجلها الله في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك انت العزيز الحكيم﴾ البقرة/١٢٩ فكان الرباط أحكم وحجة الله على الانسانية

أوضح وأتم. بيت لله منذ القدم للجميع ومن رحابه بعث الله محمداً الرسول الخاتم للجميع وبذا تم للانسانية من ربها الفضل بيت لله بينها ورسول يجمعهم اليه باسم الاسلام الذي هو دين الله الذي بعث به الرسل من لدن آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام والذي قال الله فيه: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ آل عمران/٨٥. الإسلام الذي سمانا به أبونا الخليل ابراهيم عليه السلام اذ قال تعالى: ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾ الحج/٧٨.

أيها المسلمون: نسب شامل ورابطة جامعة للمسلمين في أقطار الأرض تآخى في ظلالها العجمي والعربي والاسود والابيض يذكرونه دائما لا سيما كلما تجمعوا كل عام حول الكعبة وفي مواقع مناسك الحج مستسلمين لرب البيت في كل ما أمرهم به أو نهاهم عنه سواء علموا بالحكمة أو خفيت عليهم. وسيظل البيت الحرام على القرب والبعد أمنا ومنسكا للذين استمعوا الى نداء الخليل ابراهيم من فوق جبل الصفا ﴿يا أيها الناس إن الله بنى لكم بيتا فحجوه﴾، ومن بعده مجددا للنداء حفيده محمد عليه الصلاة والسلام إذ قال بين الجموع المسلمة: ﴿أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا﴾ فيستجيب المسلمون. وتفد الى بيت الله وفودهم القادرة معتمرين وحاجين ليشهدوا منافع لهم وتزداد أواصر القربى بينهم وتنزاح من بينهم فوارق المعايش واللون واللسان. ويقارنوا حاضرهم بماضيهم ويجددوا العهد لربهم تلبية وتهليلا وتكبيرا يستلمون الحجر الاسود رمز يمين الله في الأرض. فيتجلى لهم نداء الله القدسي ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ الحجرات/١٣ فيشعر الجميع بالاخوة الاسلامية تظلهم إن شعر جزء منهم بألم يألموا له جميعهم وفي ذلك يقول الرسول

﴿ﷺ﴾ ﴿مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى﴾.

أيها المسلمون: هذا هو البيت الحرام ورسالته بين الناس فسبحان الله المشرع الحكيم جمع عباده على كلمة سواء وقبلة هي للجميع رباط وضياء حتى لا تختلف بالمسلمين الاهواء. فيا أيها المسلمون في أقطار الارض اتقوا الله جميعا فربكم واحد وقبلتكم واحدة ومناسككم واحدة توحى اليكم ان اتحدوا واصلحوا ذات بينكم ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وعودوا الى شريعة الله اخوانا تسعد بكم الحياة ويهيء لكم من أمركم رشدا. روى أنس ابن مالك عن رسول الله قال: ﴿أوحى الله الى آدم عليه السلام أن يا آدم حج هذا البيت. فقال: فخرج آدم عليه السلام من أرض الهند حاجا فما نزل منزلا أكل فيه وشرب الا صار عمرانا حتى قدم مكة فاستقبلته الملائكة فقالوا: السلام عليك يا آدم: برٌ حجك أما إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام. فقضى آدم نسكه وقال يا رب حاجتي ان تغفر لي ذنبي وذنب ولدي فقال تعالى: يا آدم أما ذنبك فقد غفر وأما ولدك فمن عرفني وآمن بي وصدق رسلي وكتابي غفرنا له ذنبه﴾. ترغيب باختصار.

الحج ومكانته في الإسلام

الحمدلله الذي جعل الكعبة البيت الحرام مثابة للناس وأمنا ونشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له فرض مناسك الحج ابتلاء للمؤمنين وذكرى ونشهد ان سيدنا محمدا عبدالله ورسوله أتم الله به على الانسانية النعمة وأقام عليهم الحجة وأكمل لهم الدين وانزل عليه قوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة/٣ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته وأمته ما أقبل على بيت الله حاج وطاف وفوق عرفات لبّى ربه وكبّر ثم أحرم واعتمر وسلم تسليما كثيرا أما بعد، فيقول الله تعالى في محكم التنزيل ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ آل عمران٩٦/٩٧ـ٨

أيها المسلمون: الحج نهاية الأركان في الإسلام ووقته آخر شهر من شهور العام سمى بذي الحجة وذلك إشارة من الله المشرع الحكيم الى أن نهاية مطاف الإنسان في عمره هي قدومه على ربه. فعمر الانسان يَعُدُّه عادة بالسنين والاعوام فحتى لا ينسى الانسان المسلم هذا القدوم ويشغل عنه بزخارف الحياة الدنيا أوجب الله على المسلمين في مجموعهم قدوماً عليه في بيته المحرم كل عام وجعله الركن الخامس والختام من أركان الإسلام وأوجب عليهم أن يكون لباسهم أشبه ما يكون بأكفان الموتى الذين ودعوا الأهل والولد والمال والأوطان وقدموا على الله ووقفوا في ساحة الرضوان في أرض المناسك في الشهر الحرام بين الجبال والوهاد بعيدين عن زحمة الدنيا وغرورها. يلبون ويكبرون ويعجون بالدعاء ويتضرعون. ويشهدون ربهم وهم عراة الرؤوس حفاة الاقدام بأنهم كانوا فيما مضى من عمرهم عند شريعة ربهم فأتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر وفي كل وقت من أوقات عمرهم لله فيه شرع اقاموه. فأقاموا الصلاة في أوقاتها، وأخرجوا زكاة

أمـوالهم بمقـاديـرهـا ومـواعيـدها، وصاموا رمضان وجاهدوا أنفسهم الامارة بالسوء في كل موقع من مواقع حياتهم. فكانوا في رحلة داخلية طول العام مع انـفسهم لا يعلم بها الا الـذي خلقهـا وأقسم بها حيث قال تعـالى: ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ الشمس٧/١٠. ثم هم يقدمون على الله استجابة لندائه وعرضا بذواتهم في رحـاب بيتـه الكـريم الـذي كان منـذ القـدم ـ ولا يزال ـ مجمعا للملائكة الابرار والانبياء الصالحين المصطفين الاخيار وأمنا للخائفين وملاذا للعائذين. والذي رفع قواعده الخليل ابراهيم. وأعلى الله قدره ورفع ذكره في القـرآن الكـريم فقـال تعـالى: ﴿وإذ يرفـع إبـراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ البقرة١٢٧ ربطا لحلقات تاريخ الانسانية المؤمنة بربها وشكرا له على نعمة التوفيق في مسيرة الماضي من حياتها والدعاء بدوام التوفيق في مستقبلها. واشهادا للعوالم من حولهم بأننا مسلمون وعلى ملة ابينا ابراهيم سائرون.

أيها المسلمون: أرأيتم ان الرباط محكم بين أركان الاسلام لأنه دين الله. ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ النساء/٨٢ فالشهادة باب الدخول في الاسلام والصلاة رحلة بين يدي الله في مواقع العمل في مناكب الارض وسهولها. والزكاة رحلة بين يدي المال يعزل فيه حق الله المعلوم للسائل والمحروم ورمضان رحلة مع النفس داخلية تمهيداً لرحلة الحج الخارجية الى الله. ورحلة الحج الخارجية الى بيت الله تذكير للرحلة النهائية من هذه الحياة والوقوف بين يدي الله يوم القيامة وقد أشارت الى ذلك الآيات الاولى من سورة الحج فيقول تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلـزلـة السـاعـة شيء عظيم يوم ترونهـا تذهـل كل مرضعـة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ الحج١/٢. هذا هو الحج ركن الاسلام الخامس وهو القصد الى بيت الله بمكة المكرمة وتأدية المناسك فيه وحوله بأمر الله. طواف حول الكعبة سبعا وسعى بين الصفا والمروة سمعا لله وطوعا ومبيت

بمنى ووقـوف بعـرفـة ورمى الجـمار ودوام التلبيـة والتهليـل والتكبـير ونحـر الضحـايـا في أمـاكن شهـدت أعظم مثـل في التضحية والفداء كل ذلك في خشوع وخضوع وخوف ورجاء وبعد عن اللغو والرفث والفسوق والعصيان فالله تعالى يقول: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسـوق ولا جدال في الحـج﴾ البقـرة/١٩٧ وبـذلـك يكون الحج مقبولا عائـدا بصـاحبـه الى ديـاره طاهـرا من الـذنـوب نظيفـا. كما قال الـرسـول ﴿ﷺ﴾: ﴿من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه﴾ متفق عليه من رواية ابي هريرة.

أيها المسلمون: ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فلا ينكسون أركان الإسلام أو يقيمون ركنا ويهدمون أركانا. ناس من المسلمين لا يصلون ولا يصومون ولا يخرجون زكاة أموالهم ولا يتنزهون عن التعـامـل بالـربـا وأكـل أموال اليتامى واستغلال العباد في البيع والشراء والاخذ والعطاء ومع ذلك كله يحجون. ألا ان الله غني عن حجهم لانهم ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ البقرة٩/١٠ فلا حج لهم مقبـول ولا تلبيـة ولا دعـاء مرفـوع. فقـد قال ﴿ﷺ﴾: ﴿اذا خرج الحـاج حاجـا بنفقـة طيبـة ووضـع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور. واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك ناداه من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور﴾ رواه الطبراني ترغيب وترهيب. فاتقوا الله أيها المؤمنون وآمنوا بالكتاب كله فالله تعالى يقول﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ البقرة/١٨٩.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿أي العمل أفضل قال: ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا؟ قال الجهاد في سبيل الله. قيل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور﴾ رواه البخاري ومسلم.

الـــزحف المقـــدس

الحمدلله الكبير المتعال ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له يتجلى في بيته على الوافدين اليه بالمغفرة والرضوان ونشهد أن محمداً عبدالله ورسوله القائل ﴿الحجاج والعمار وفد الله﴾ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته وأمته الى يوم الدين. أما بعد،

فيا أيها المسلمون: ان زحفا مقدسا من الحجاج والعمار الذين دعاهم الله فأجابوه إنطلق وينطلق من كل فج من فجاج الارض عميق مؤمنون ومؤمنات آمنوا بربهم وبعدما كانوا في رمضان في رحلة داخلية مع أرواحهم ها هم الآن يهرعون الى رحاب الله مستقر حبهم ومهوى نفوسهم، هناك في البيت العتيق يستحثهم اليه نداء من بعيد في التاريخ بين الاجيال وبعيد في الاماكن بين الجبال. نداء الخليل ابراهيم عليه السلام الذي سجله الله في القرآن الكريم بقوله تعالى لابراهيم ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم﴾ الحج/٢٧ وأما المكان فمن أقدم مكان كان على الأرض بنْيَةً متعبدا لله مقدسا بأمر الله القائل فيه ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا﴾ آل عمران٩٦/٩٧، وهذا الزحف المقدس زحف البشرية المسلمة الى ربها استجابة لدعوة ضارعة صدرت من قلب النبي الشيخ الكبير سنا ومقاما حين ترك وراءه بأمر ربه وحيده اسماعيل مع أمه هاجر بين الشعاب والجبال ترك وحيده على الكبر. وفلذة كبده وهو الرحيم بالانسانية كلها دعوة لا زال يحملها على الاثير عبر الأجيال وتنتقش حروفها فوق الصخور والرمال ومسطرة في الملأ الأعلى في كتاب الله المسطور ثم تتنزل على خاتم الرسل وحيا يتلى للعبرة والذكرى - والذكرى تنفع المؤمنين - ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ سورة ابراهيم/٣٧. ويتأكد هذا الدعاء في سورة البقرة المدَنيَّة ويزداد وضوحا وغاية ونتيجة اذ يقول الله تعالى

فيها ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ البقرة١٢٧/١٢٩ فيستجيب الله للخليل ابراهيم الدعاء ويعمر المكان بالسكان ويولد في ظلال البيت الحرام محمد مسك الختام وتبتدىء بعثته بين شعاب مكة البلد الحرام ويذكر الانسانية بالدعوة اذ يقول ﴿ﷺ﴾ ﴿أنا دعوة أبي إبراهيم﴾ ويتمم الله على نبيه والمؤمنين معه مناسكهم مرتبطة بأعز امجادهم التاريخية فيكون ركن الاسلام الخامس والختام الحج الى بيت الله الحرام والطواف حوله فيذكرهم بابراهيم اذ يرفع قواعده ورجمه لابليس عندما يرجمون الجمرات وهرولة ام اسماعيل - هاجر - بحثا عن الماء بين الصفا والمروة والتضحية والفداء في فلاة منى، يستحضر وفود الله كل هذا في ذاكرتهم ويرون اماكنه بين ايديهم. طاعة لامر الله وقصدا خالصا لله لا يشترك فيه سواه عبودية لله متمثلة في تنفيذ كل المناسك من غير جدل فيها ولا نقاش أو بحث عن حكمتها إنما هو أمر الله وليس عليهم إلا ان يقولوا سمعنا واطعنا ليكونوا ممن قال الله فيهم ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ النور/٥٢.

أيها المسلمون: لذلك كانت انشودة وفود الحجاج والعمار. لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. ان الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

لتكون أعمالهم كلها في باطنها عبودية ورقا لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى، وبذلك يستشعرون عظمة الله في رحاب مناسك دعا الله اليها من استجاب من الملائكة والانبياء وصالحي المؤمنين والمؤمنات ينحرون الضحايا ويتبادلون المعارف والوصايا ويحكمون روابط التقوى فيما بينهم وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق﴾

الحج۳۲/۳۳. كما يقول تعالى في الاضاحي ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤ ها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين﴾ الحج/۳۷.

أيها المؤمنون: أرأيتم لماذا دعا الله الانسانية المؤمنة في كل عام الى زحف مقدس ليمثلوا جميعا بين يديه في رحاب بيت اختاره الله منذ الازل ليشهدوا منافع لهم ويسبغ الله عليهم ثوب الرضا والرضوان ويذهب عنهم رجز الشيطان وليربط على قلوبهم ويثبت فوق الارض أقدامهم ويباهي ملائكته بهم في كل مناسكهم المذكرة المتجددة كلما قال قائلهم: لبيك بحجة حقاً تعبدا اورقا. لبيك اللهم وسعديك والخير كله في يديك سبحانك لا نحصى ثناء عليك. انت الغني ونحن الفقراء اليك دعوتنا فأجبنا. فأكرم اليك وفادتنا ولا تردنا على أعقابنا واخرجنا من ذنوبنا كيوم ولدتنا أمهاتنا كما أخبرنا الصادق المصدوق صفوة رسلك وخاتم أنبيائك ودعوة خليلك اليك سيدنا محمد القائل ﴿من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه﴾ أيها المسلمون: هؤلاء الوفود الزاحفة الى ربها هم سفراؤكم الى ربكم فعلقوا قلوبكم معهم أينما ساروا وكونوا بمشاعركم واحساسكم معهم في طوافهم بالبيت وسعيهم ووقفتهم بعرفات ورميهم الجمار وكلما امسوا أو اصبحوا ولبوا وكبروا ليكتب الله لكم مثل أجرهم فقد قال الرسول ﴿ﷺ﴾ لمن حوله: ﴿إن أقواما خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا. اولئكم لهم من الاجر مثل مالكم﴾ فاتقوا الله أيها المؤمنون واسألوا الله السلامة للحجاج والمسافرين من المسلمين برا وبحرا وجوا وان يختم لنا بالسعادة انه نعم المولى ونعم النصير. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم﴾ ترغيب. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله فيما يرويه عن ربه ﴿إن عبداً صححتُ له بدنه وأوسعت عليه في الرزق ثم لم يفد اليَّ بعد أربعة أعوام لمحروم﴾ رواه الطبراني في الاوسط من كتاب النفحات القدسية أو كما قال.

في رحاب عرفات

الحمدلله رب العالمين ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فضل بعض الجبال على بعض ونشهد ان سيدنا محمدا عبدالله ورسوله أنزل عليه أول القرآن في غار حراء كما ختم الله له الدين فوق جبل عرفات فكان في الاولى وحيدا وفي الآخرة حجيجا لله وحشودا فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته وأتباعه ومن وقف على عرفات الله الى يوم الدين.
أما بعد: فيا أيها المسلمون، في اليوم الثامن من ذي الحجة يهرع جميع الحجاج الى منى حيث يبيتون فيها وفي صباح اليوم التاسع يتوافدون الى ساحة عرفات وينتشرون فيها حتى يبلغوا القمة حيث جبل الرحمة والصخرات التي شرفت بموقف الرسول عليها في حجة الوداع ويظلون هناك في صلاة وتلبية وتكبير ودعاء حتى تغرب الشمس فتغرب معها ذنوبهم وتتجلى بين الجبال وحدتهم ويباهي الله ملائكته بهم. وحدة شاملة زالت بها فوارق الحياة واللون والجنس، وحدة قلبا وقالبا وشعورا واحساسا، أمالا وآلاما. حالا ومآلا توحى بها وتدعمها وقفة وفود الله من المسلمين في أقطار الارض في هذا اليوم حتى غروب شمسه فوق جبل عرفات وفي سفحه مبعث الذكريات للانسانية كلها وقد انسلخ الجميع في موقفهم هذا عن ديارهم وأوطانهم المحدودة إلى رحاب الله الفسيح ونظروا الى فوق فلم يروا إلاسماء تظلهم والى تحت فلم يبصروا الا صخورا وحصباء ورمال عرفات تقلهم ونظروا الي بعضهم فلم يروا إلا رؤوسا عارية وأقداما تكاد تكون حافية وأجسادا كأنما حشرت لربها في أكفانها، ووجوها ذليلة خاشعة وعيونا دامعة باكية، وقلوبا خائفة واجفة. لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه. وغفران من الله لذنوبه يرتجيه، الله أكبر فما أبلغ العظة لمن أراد أن يذكر أو اراد شكورا. هناك يشاهدون جبل الرحمة فيرجعون بعقولهم عبر القرون الماضية فيبصرون ببصيرتهم نبي الرحمة محمدا راكبا ناقته فوق جبل الرحمة

يخطب في هذه الجموع المتكاثرة الموحدة في مظهرها ومخبرها في وجهتها وهدفها ودعواتها. ليرسي قواعد الإسلام ويدعم أسسه ويعطي كل ذي حق حقه وربيعة بصوته الجهوري يردد ليبلغ الناس كلام رسول الله حتى يصل البلاغ أبعد مدى وليعلم به من بَعُد كمن دنا. الا فتخيلوا وتصوروا معي أيها المسلمون جميعا رجالا ونساء حكاما ومحكومين وقفة نبيكم فوق جبل عرفات ينادينا وحوله وفود الله من المهاجرين والانصار شهداء علينا. ثم قفوا مع الحجيج وقفة روحانية في عصر يوم عرفة في الرحاب هناك فستسمعون صوت النبي يسمو فوق الزمن وتتداخل من أجله الحدود وتنمحي المسافات والسدود. إنه صوت نبي الرحمة من فوق جبل الرحمة في يوم الرحمة يوم عرفات الله ينادينا ويحدد لنا وللانسانية جمعاء معالم السعادة في الدنيا والآخرة، وبدون ذلك فلا سعادة ولا استقرار ولا سلم ولا سلام، قائلا في حجة الوداع :

أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا. أيها الناس: ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه وان كل ربا في الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. وان كل دم في الجاهلية موضوع وان في قتل العمد قودا وفي شبه العمد قتيل العصا والحجر مائة من الابل. أيها الناس: اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم، واطيعوا اذا أمركم تدخلوا جنة ربكم.

أيها الناس: تعلمن ان كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين اخوة فلا يحل لمسلم من اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس منه. فلا تظلمنَّ

أنفسكم. الا فلا ترجعوا بعدي كفارا أو ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض. أيها الناس: ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق، أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم. فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. إنما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا اخذ تموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاستوصوا بالنساء خيرا. الله الله في النساء وما ملكت ايمانكم. لقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي. الا هل بلغت؟ فقال الناس اللهم نعم. فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: اللهم فاشهد. وفي هذا الموقف نزلت آية الكمال ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة/٣.

أيها المسلمون في أقطار الأرض: ان يوم عرفات يجمعكم جميعا مع وفدكم الواقف على عرفات على وحدة شاملة اشار اليها الحق تبارك وتعالى بقوله ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ المؤمنون٥١/٥٢.

أيها المسلمون: هذه ذكريات الوحدة في يوم الوحدة يوم عرفات يوم الحج الاكبر ومن أجل هذه المعاني السامية كانت وقفة عرفات في وقتها المحدد ومكانها المحدد ركنا من اركان الحج حتى قال النبي ﴿ﷺ﴾ ﴿الحج عرفة﴾ كما سن للمسلمين في اقطار الارض صيام يوم عرفة لنعطي لأرواحنا فرصة السمو بها الى هذه الساحات المقدسة مسترجعين هذه المقاصد السامية، لعل الامة الاسلامية تفيء الى الله وترجع النفوس الشاردة الى وحدتها وتسترد فوق الأرض بين الامم مكانتها التي اختارها الله لها بقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾.

أيهـا المسلمـون: حيـاالله عرفـات في يوم عرفـات وحيـا الـواقفـين فوق عرفـات حاسري رؤوسهم ملبين لربهم ضارعين وحيا الله أولا وأخيرا ذكريات عرفات ومن وقف فوقـه من لدن آدم الى مسـك الختـام سيـدنـا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام واوصيكم عباد الله بتقوى الله في كل زمان ومكان يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم. قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿أيها الناس: إن ربكم واحد وإن اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب. ان أكرمكم عند الله اتقاكم. ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب﴾.

خاطـرة:

من وحي الحج: ركن الحج كل عام. تمرد على الحياة المادية الرتيبة التي يغرق فيها المسلمون طول العام وشد لهم من مغريات الحضارة الوافدة عليه من شرق أو غرب. وعـود بالمسلـم الى الحيـاة الـروحية التي هي قوام شخصيته المسلمة. ويتضح ذلك كله في اعمال الحج ومناسكه فأعماله كلها رموز لرجم المادية ورفع شعار الروحية والتجاء الى الله في التلبية والتهليل والتكبير والنحر والحلق والطواف والسعي، فهل يعود المسلمون الى مجدهم الحضاري الروحي ويقيمون على اساسه وجودهم المادي من جديد كما فعل اسلافهم من قبل ثم يوردونها للعالم من حولهم كما وردها من قبل اسلافهم فأسعدوا الدنيا وسعدت بهم. فما موسم الحج ومواقيته زمانا ومكانا الا نداء للمؤمنـين متجـدد دائـما إقـرءوا قول الله تعـالى ﴿فـإذا قضيتم منـاسككم فاذكـروا الله﴾ البقـرة/ ٢٠٠ ﴿فـاذكـروا الله كما علمكم ما لم تكـونـوا تعلمون﴾ البقرة/ ٢٣٩.

خطبة عيد الأضحى

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. (تسع تكبيرات).

الله أكبر، ما مرت السنون والأعوام، الله أكبر قد جعل الأهلّة مواقيت للناس وحج بيت الله الحرام، الله اكبر ما انتهى المسلمون من تأدية صيام شهر رمضان حتى أظلهم ميقات تأدية خامس أركان الإسلام، الله أكبر، ما تعلقت قلوب المحبين ببيت الله المعظم.

الله أكبر، ما أعدوا نفقاتهم من الخالص الحلال. الله أكبر، ما استسمحوا المظلومين وردوا الامانات الى اهلها. وطهروا انفسهم من الذنوب والأوحال. الله أكبر، ما وقفوا موقف التوديع من أصدقائهم وجيرانهم وأقربائهم وأهليهم. الله أكبر، ما فاضت دموعهم عند مفارقة كل ذلك وباقدام الشوق ساروا الى بيت الله المعظم. الله أكبر، ما لبوا النداء فتجردوا من ملابس الدنيا واغتسلوا ولبسوا الازار والرداء. الله اكبر، ما نووا الإحرام ولبوا فبلغ صوتهم عنان السماء، الله أكبر، ما تحملوا من المشقات واستعذبوها في الاسفار. الله أكبر، وعين الله تحرسهم في العشى والابكار، الله أكبر ما علا البشر وجوههم عندما يدخلون حرم بيت الله المعظم.

الله أكبر، ما تشرفوا بدخول البيت من باب السلام فحيوه بالطواف سبعا. الله أكبر، ما لمسوا الحجر الاسود أو قبلوه أو اشاروا اليه، الله اكبر ما صلوا ركعتين في مقام إبراهيم ثم شربوا من ماء زمزم ناوين الشفاء من كل داء والريَّ يوم القيامة. الله أكبر، ما حلق المتمتع منهم أو قصر.

الله أكبر ما خرجوا من مكة ثامن ذي الحجة ليبيتوا في منى وفي صباح التاسع يتجهون الى عرفة. الله أكبر، لو شاهدتهم أيها المسلم وهم وقوف على السفح وفوق الصخرات بلباس الاحرام وقد آذنت الشمس بالمغيب وانهمرت عيونهم بالدموع ندما على ما فرطوا في جنب الله. الكل

لاه عما سواه طالب من الله العفو والمعافاه داعيا لبيك ربي لك نفسي وما ملكت يداي. الله أكبر، قد تجلى عليهم بهباته الوافرة ومنحهم من بحر جوده نفحات عاطرة فقبل توبتهم وأكرم وفادتهم وهو العزيز الأكرم. الله أكبر تلك حكمة العلي العظيم وقفة تساوت فيها الخلائق فلا فرق بين غني وفقير وحاكم ومحكوم. الله أكبر، سبحانه يرينا كل سنة صورة من صور يوم المحشر. ان في ذلك لعبرة لمن خاف الله وتذكر...

الله أكبر، ما أفاضوا من عرفات وحلوا بالمزدلفة واغتسلوا بها وأخذوا جمرات العقبة، الله أكبر، ما ذكروا الله عند المشعر الحرام. الله أكبر ما حلوا بمنى يوم النحر ورموا جمرة العقبة هاتفين باسم الله والله أكبر عند رمي كل حصاة. الله أكبر ولا حول لنا ولا قوة الا بالله، الله أكبر، ما نحروا هداياهم وحلق كل أو قصر.

الله أكبر، ما رجعوا الى مكة فطافوا بالبيت سبعا طواف الركن والافاضة وعاودوا الشرب من ماء زمزم سائلين الله عودا محمودا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا.

الله أكبر، ما عادوا الى منى فرموا الجمرات الثلاثةيومين أوثلاثة لمن تأخر الله أكبر، ما عادوا الى أوطانهم وقد محيت ذنوبهم الصغير منها والأكبر.

سبحان من أغدق عليهم بالخير والإحسان. سبحان من شرفهم بزيارة سيد الانام محمد عليه الصلاة والسلام. سبحان من اتحفهم بالصلاة بين القبر والمنبر وتمم لهم الحظ الجزيل الأوفر.

الحمدلله رب العالمين الذي هدانا لتوحيده وذكره ونشهد أن لا إله الا الله وفقنا لطاعته بكرمه وفضله ونشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم المرسلين وحجة الله على العالمين. اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه والذين أخلصوا دينهم لله الى يوم الدين.

أما بعد: فيا أيها المسلمون: ها نحن نفتتح خطبة العيدين بالذات

بالتكبير حتى لا تنسى النفوس المؤمنة ربها في غمرة فرحتها بأعيادها وها نحن نكرره لتتيقظ النفوس من غفلتها وسكرتها.

الله أكبر، شعار المسلمين في اعيادهم فما أحلاه شعارا يتصاعد من أعماق قلوب الموحدين فيبلغ عنان السماء فتردده العوالم كلها بشتى لغاتها من قمة العرش الى أسفل أرض خشعا تهلل الله ذو الجلال والجبروت والكبرياء أكبر وكل ما سواه فهو ذليل محتاج اصغر. يا عبدالله: اشرقت شمس يومك هذا فاسرعت الى بيت الله مع التكبير والتهليل لتؤدي الصلاة وترى وجوه إخوانك النيرة الفرحة المستبشرة فأرغمتم بذلك أنف الشيطان والكافرين، قلوب مجتمعة وأرواح مؤتلفة واجسام نظيفة متراصة فالبشر ظاهر والسرور شامل فسبحان الله المشرع الحكيم والحمدلله على فضله العميم.

أيها المسلمون:

إن يومكم هذا هو عيدكم الأكبر. فهو مظهر فرح وسرور بنعمة الله عليكم حيث اتم عليكم نعمة الاسلام وهداكم الى معالم دينكم ورضى لكم الاسلام دينا اتم لكم كتابه وفصل لكم أحكامه ويسر عليكم شرائعه وانزل على نبينا في حجة الوداع ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ فاحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث ورفع عنا الشدائد وقال وهو بالمؤمنين وبالناس الرؤوف الرحيم ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ فنسخ بالقرآن ما سبقه من كتب وبالاسلام ما سبقه من أديان وسجل في محكم القرآن ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

أرأيتم أيها المسلمون عيد الاضحى وما اغدق الله فيه على الانسانية كلها من فضل تلهج به السنتهم ويتبادلون آثاره فيما بينهم كلما مضى عيد وأقبل عيد يعبرون فيه عن شكرهم لربهم بوسائل شتى بقدر ما أنعم الله

عليهم من مال فمنهم الوافدون الى بيت الله الحرام ومنهم المضحي المُطْعِم للفقراء والمساكين والايتام تقوى منهم لله وحرصا على رضاه وإشعارا للفقراء والاغنياء على السواء بنداء الله الذي سجله في قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾.

أيها المسلمون: لقد ظهرت الحكمة جلية في تفضيل هذا اليوم فعظموه بالاعمال الصالحة وأنحروا ضحاياكم بعد الصلاة ووزعوا منها نيئة على الفقراء والمساكين وصلوا أرحامكم وتعاونوا على البر والتقوى واذبحوا بسكين التوبة الاهواء والشيطان وكبروا خلف صلاتكم فرضاً أو نفلا الى عصر آخر أيام التشريق الثلاث وبذلك يكون العيد عيدا لكم في الأرض وفي السماء. واذكروا الله يذكركم واشكروه يزدكم ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تبدون وما تكتمون.

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ :

﴿ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل أحب الى الله تعالى من اراقة الدم. وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها واظلافها. وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الارض فطيبوا بها نفسا.﴾

يعني أن الله تعالى يقبل عمله قبل أن يقع دم الاضحية على الارض. أو كما قال،

الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

﴿الحمدلله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾. ونشهد أن لا إله الا هو الملك الحق المبين ونشهد أن سيدنا محمدا الصادق الوعد الامين. صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم باحسان الى يوم

الدين أما بعد، فيا أيها المسلمون: أوصيكم واياي بتقوى الله في جميع شئونكم في تقلبكم ومثواكم في السراء والضراء واليسر والرخاء فبذلك تكون أيامكم كلها أعيادا بين يدي ربكم. تزداد نعم الله عليكم كل يوم كلما أديتم حقها ووفيتم شكر الله عليها والحذر كل الحذر من الاعراض عن المنعم جل شأنه والاغترار بنعمه فالله تعالى يقول: ﴿ وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون﴾ فلم يخلقنا الله في دنيانا ويغدق علينا من نعمه ويتركنا سدى تعالى الله عن ذلك فيقول ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ بل خلقنا واعطانا ليبلونا ويختبرنا في دنيانا وانفسنا فقال تعالى: ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار، من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾ غافر٣٩/٤٠ فاتقوا الله أيها المؤمنون وحاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا أعمالكم بميزان الله قبل أن يزنها عليكم في يوم قال الله فيه ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ الأنبياء/٤٧ اللهم صل على سيدنا محمد واصلح شئوننا واجعلنا يا مولانا في يومنا هذا وفي ساعتنا هذه من عتقاء كرمك من النار واجعلنا من المقبولين ولا تجعلنا من الاشقياء المحرومين. اللهم اجعلنا ممن تقبلت عملهم وغفرت خطاياهم وابحت لهم النظر الى وجهك الكريم. اللهم ارزقنا الحلال وجنبنا الحرام وبارك لنا في كل نعمة أنعمت بها علينا وثبت أقدامنا في أوطاننا واخذل اعدائنا ووفق ولاة أمورنا الى العمل بكتابك فينا وفجر كنوز الارض بين ايدينا وألهمنا شكر ما أنعمت به علينا واكتب السلامة لأمتنا في جميع مواقع اعمالها واغفر لناولوالدينا ولاصحاب الحقوق علينا. ربنا تقبل منا واقبلنا انك انت السميع العليم واجعلنا من الذين تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

وفد الحجيج

سعي مشكور وتجارة لن تبور وحج مبرور وذنب مغفور

وفد الحجيج قدمت بالبركات ... وحباك ربي عاطرَ النفحات

الله أكبر ما نزلت بمكة ... ورأيت ثم خوارق العادات

وخشعت بالركن المعظم لامسا ... حجر السعادة موطن العبرات

ودعوت ربك في طوافك قائلا ... لبيك يا ذا الخير والبركات

وشربت ماءا زمزميا طاهرا ... يشفي السقام ويغسل الزلات

وبدأت تسعى بالصفا مهرولا ... حينا وحينا ضيق الخطوات

ورأيت مجد الله في عليائه ... ضجت له الاصوات بالدعوات

فوقفت تندم والجوارح خشع ... والقلب يرسل آهات وآهات

سكبت عيونك في المشاهد أدمعا ... عند الحطيم وفي ذرىَ عرفات

بالله حدث عن شعورك وقتها ... أخذت يداك من الحصى حصيات

أو عن ضميرك إذ وقفت مصوبا ... نحو اللعين قذائف الجمرات

تبغى حمى الرحمن من وسواسه ... وتود أن يحبوك بالرحمات

شرع من الرحمن شرعه لنا ... لنحارب الشيطان والنزعات

وختمت حجك بالفداء تقربا ... وخرجت منه مشرق الوجنات

غفرت ذنوبك وانمي آثارها ... وفتحت عمرا أبيض الصفحات

فاحرص على فعل الفضائل دائما ... واحذر من الشيطان والشهوات

الى المدينة

يممت وجهك نحو طيبة قاصداً … نفحات طه سيد السادات

كيما تفوز بوصله في قربه … بجواره روض من الجنات

في روضة المختار قرت عينكم … وظفرتم بالفوز والحسنات

ولمستم نور النبوة ظاهرا … وقرأتم مجدا بها وعظات

يا فوز من زار النبي بطيبة … وتمتعت عيناه بالنظرات

ورأى جلال محمد في يثرب … يزهو ويشرق دائم اللمعات

حدث عن الحجاج كم ضحوا وكم … بذلت يداهم طيب النفقات

عودوا الى الوطن العزيز بعزمة … سباقة تهفوا الى الخيرات

عودوا بحمدالله عودا راشدا … يحميكم المولى من الآفات

للبر فاستبقوا وللخير افعلوا … فالحج يثمر طيب الرغبات

والدين يثمر في القلوب نقية … كالزرع يزهر في ذرى الربوات

دامت مجالسكم وأنسىء عمركم … للبر والتقوى وللحسنات

تزهو مجالسكم بطيب حديثكم … والحلم رائدكم لذى الازمات

يا أيها القوم الكرام تحية … مقرونة بكرائم الدعوات

للخير وفقنا إلهي دائما … وأجمع عزائمنا على الطاعات

ماذا بعد العودة من الحج

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله، ونشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله دل الناس على ربهم وأكمل لهم دين الله الذي ارتضاه لهم وقال ﴿خذوا عني مناسككم﴾ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون.
أما بعـد، فيا أيها المسلمون:

يا من عدتم من منـاسـك الحـج بقلوبكم وأبـدانكم ونعمتم بزيـارة الروضة الشريفة مثوى جسد نبيكم وحبيبكم. ويا من كنتم بأجسادكم في ديـاركم ومـع وفـودكم الى الله بأرواحكم ومشـاعـركم تتنقلون معهم بين مناسك الحج والعمرة تلبية وطوافا وبين الصفا والمروة سعيا وعلى عرفات وقـوفـا. وعنـد الجمـرات رجمـا للشياطين وتوبة نصوحا. وبعد طواف الوداع سراعـا على نجـائب الشـوق الى مدينـة الـرسول لتجددوا العهد بين يدي الرحمة المهداة والنعمة المسداة خاتم المرسلين سيدنا محمد بن عبدالله ذاكرين قول الله تعـالى في كتـابـه الكـريم ﴿ولـو أنهم إذ ظلمـوا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ النساء/٦٤،

يا هؤلاء وهؤلاء يا من التقيتم جميعا في دياركم وتبادلتم التهاني مع أهليكم وأصدقائكم استعموا الى ربكم الذي يعلم السر وأخفى يحدثكم عن المشاعر والاحاديث التي كانت بينكم بعد الانصراف من عرفات. ثم يختار لكم الخط الأمثل الذي يريده لكم بعد الانتهاء من تأدية هذا الركن الأخـير من أركـان الاسـلام اذ يقـول الله تعـالى: ﴿فإذا قضيتم مناسككم

فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا. فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق، ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾ البقرة٢٠١/٢٠٢ ثم يقول ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد. ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد. يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين. فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم﴾ البقرة٢٠٤/٢٠٩. أجل أيها العائدون وأيها المستقبلون ما أحوجنا الى أدب القرآن يجنبنا مزالق الشيطان ويشدنا الى احاديث الرضا والرضوان، فلقد بينت الآيات الاولى ان منهاج حديثنا يجب أن يكون تحبيبا في هذه الأماكن المقدسة وجذباً للنفوس لمعاودتها وذكر الله الذي أرسى هناك قواعدها وجعل افئدة الناس تهوى أليها من كل فج عميق فلا تكون أحاديثهم عن الدنيا والسلع والمتاجر والاسعار وغير ذلك من الاحاديث الصارفة للحجاج عما رأوا من مشاهد قدسية وأدوا من مناسك ايمانية ومن أجل ذلك فقد نعى الله على هؤلاء سطحيتهم وتعلقهم بدنياهم في قوله تعالى: ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق﴾ وانما يجب ان يكونوا وسطا في أحاديثهم وسعيهم فلا ينسون آخرتهم لدنياهم كما لا ينسون دنياهم لآخرتهم. بل يذكرون ما نالهم هناك من عناء ومشقات وما وجدوا هنا من راحة ونعم فيشكرون الله على ما هم فيه من خير كما صبروا على ما كانوا فيه من عناء وجهد فيستعدون للمقامين بين يدي مولاهم فيما يستقبلون من حياة إن ابتلوا صبروا وإن أعطوا شكروا فكانوا ممن مدحهم الله بالآية الكريمة ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾ ثم يحذرنا في الآيات التالية من صنف لا يجوز ان يوجد بين المؤمنين ولا أن يتصف بأوصافه مؤمن وهم الذين يدَّعون لأنفسهم ما ليس فيهم ويراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ويكتفون بأنهم حجوا وطافوا وزاروا ومحيت ذنوبهم وعادوا كما ولدتهم أمهاتهم ومن هذه الزاوية يداخلهم الشيطان ـ وما أكثر مداخله في الإنسان ـ فيفسد عليهم سلوكهم مع الناس بل يبطل عليهم عبادتهم بين يدي رب الناس. ينفخ فيهم الغرور ويحسن لهم الشرور، فاذا وعظ لا يتعظ، واذا ذكر بالحج ومناسكه لا يتذكر. وقد سجل الله أوصاف هؤلاء حتى لا ينخدع غيرهم بهم مهما كانوا فقال عز شأنه: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾.

أيها المسلمون: ألا إن السعيد كل السعيد من فهم نفسه على حقيقتها وحصَّنها من الفتنة والغرور وجعل لها من الصلاة والزكاة والصيام والحج وقاية من حبائل الشيطان وقربها الى الله ابتغاء رضوانه وكان ممن قال الله فيهم: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾. فاتقوا الله أيها المؤمنون وأسلموا وجوهكم لله وادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين.
قال رسول الله (ﷺ): ﴿من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل. ألا إن سلعة الله غالية، الا إن سلعة الله الجنة﴾ أو كما قال.

شخصية المسلم
باقامة أركان الإسلام فيه

الحمدلله رب العالمين إرتضى لعباده الإسلام دينا فقال عز وجل ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة/٣ ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له القائل ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ آل عمران/٨٥ ونشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله القائل ﴿لا يكن أحدكم إمّعة، يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس احسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم ان تحسنوا ان أحسن الناس وان أساءوا ان تجتنبوا اساءتهم﴾ صلوات الله وسلامه عليه وعلي آله وصحبه واخوانه الذين امتازوا في سلوكهم فكانوا شامة في جبين الزمن الى يوم الدين وسلم تسليما كثيراً. أما بعد،

فيا أيها المسلمون: يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل ﴿يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ آل عمران/١٠٢ نداء من الله للخلاصة المؤمنة يجدد به شخصيتهم في دنياهم حتى يلقوا ربهم مسلمين. وقد حدد الحديث الشريف أركان الإسلام وهي أركان لبناء الشخص المسلم اذ يقول الرسول فيما رواه عنه الإمامان البخاري ومسلم ﴿بني الاسلام على خمس، شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان﴾ فاركان الإسلام الخمسة هذه هي نفسها اركان البناء لشخصية المسلم في دنياه بين الناس. فالركن الأول يقيمه على معرفة ربه الذي خلقه وسواه وبه تصغر أمام عينيه كل المخلوقات فلا يذل لكائن من كان ولا يمرغ انسانيته بين يدي أي وثن من الاوثان. ولا يرفع أكف الضراعة إلا إلى الله

وبهذا الركن تتحرر ذات المسلم من الامعة والتبعية لكل ما هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وتخلص عبوديته للواحد القهار فيتحقق فيه نداء الله له ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ وهي أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ومن أجل هذه الحقيقة التي تقوم عليها شخصية المؤمن ويبرز عليها سلوكه في دنياه كانت هي الأولى في القضايا العلمية في معارف الانسان فقال تعالى ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ محمد/١٩ ولتبقى في كيان المسلم اوقفه الله بين يديه في اليوم والليلة خمس مرات حتى لا تتخطفه الشياطين وتستعبده الدنيا فتسلبه حريته. فعند الصبح اذا اسفر وَقْفَةٌ وعند ميل الشمس عن كبد السماء وقفة وعند تغير لونها من البياض الى الاصفرار وقفة وعند أفولها وقفة وعند انمحاء أثرها ومغيب الشفق الاحمر وقفة وهو في كل وقفاته مفروض عليه أن يكرر بين يدي ربه سورة بعينها وفيها تأكيد للاعتراف بالصلة بينه وبين ربه صلة المخلوق بالخالق والمربوب بالرب والعابد بالمعبود والمستعين بالمستعان والطالب للهداية بالهادي الى سواء السبيل دنيا وأخرى إنه الصلاة ركن الإسلام الثاني الذي يشد المؤمن الى ربه في فترات متقاربة من ساعات يومه والسورة المكررة فيها الفاتحة يكررها المسلم فرضا سبع عشرة مرة بعدد الركعات ليبقى مغزاها راسخا في قلب المؤمن وعن نورها تصدر أفعاله وسائر تصرفاته في دنياه فيردد دائما قوله تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ الانعام١٦٢/١٦٣ وبهذا الوعي والنور السلوكي يمشي المؤمن ربانيا بين الناس يتحقق فيه قول الصادق المصدوق عن ربه تبارك وتعالى ﴿ليس كل مصل يصلي إنما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي وكف شهواته عن محارمي ولم يصر على معصيتي ولم يستطل على خلقي ورحم المسكين والارملة وابن السبيل ذلك نوره عندي كنور القمر ليلة البدر ومثله عندي كمثل الفردوس لا يتسنى ثمرها ولا يتغير حالها﴾.

أيها المسلمون: اذا كانت الصلاة قد ربطت بين جسد المؤمن وربه فالصيام فرضا كان أو نفلا رباط للروح بخالقها. وتطهير لها من الرياء في الاعمال واشراق ودعم للجانب الروحي في كيان المؤمن وكشف له عن حقيقة تكوينه من روح ومادة ولكل منهما غذاؤه وقوامه وتشخيصه. فلا يطغى جانب على الآخر كما لا تهمل كل الجوانب والا خرج المؤمن عن طوره وفقد في الوجود رسالته وانمحت شخصيته ﴿ومن يهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾ الحج/١٨. أما الركن الرابع في شخصية المسلم فهو الزكاة من المال. والمال وان بدا منفصلا عن شخصية المسلم الا انه لما كان عصب الحياة يكاد يكون معبودا ينزلق في محرابه كثير من الناس الا من عصمه الله لذلك فرض الله على المؤمن ان ملك مالا أن يسخره هو لشخصيته فيخرج منه الزكاة وينفق منه ما استطاع على عيال الله وبذلك يكون المال ركنا مهما في تكوين شخصيته المسلمة فيسجل له بالانفاق منه بأمر الله حمدا موروثا وذكرا مرفوعا وذلك هو الركن الرابع وهو الزكاة المرْبِيَةُ المحددة للمؤمن مجاله في المال فهو سمح كريم معطاء ان امسك فبأمر الله وان اعطى فابتغاء لمرضاة الله فشخصيته المالية بارة كريمة وليست شحيحة بخيلة ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماً وأسيرا. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ الإنسان٧/٩ أما في مجال المجتمعات والمؤتمرات فشخصية المسلم فوق ظهر الارض سباقة لا يقعد بها عن هذا المضمار تعب تتحمله النفس ولا نفقة يسعها المال فهو بنفسه وماله في ميدان الجهاد يجود بقدرته في مجاهيل القفار يسعى لتحصيل علم أو مجد ونصر لدينه وأمته فلا ينثني عن معالي الامور ولا يخشى لأنه آمن بقول الله تعالى ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما﴾ النساء/١٠٠.

أيها المسلمون: ذلكم هو ركن الخروج في سبيل الله إمَّا لحج يؤدي

استجابة لأمر الله ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ البقرة/٩٧ أو لجهاد في سبيل نصر دين الله أو دفاع عن أرض ترتفع في أرجائها مآذن مساجد الله ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منًا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم. يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ محمد٤/٥/٦/٧.

أيها المسلمون: هذا السمت العام لشخصية المسلم في دنياه فهو رباني وهو صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد في سبيل الله وأمر بمعروف ونهي عن منكر وخلق قويم وسلوك مستقيم في ظلال دولة كذلك شعارها الخلافة عن الله فكما ان المسلم فيها يعرف بمنهاجه في دنياه كمجتمعه الذي يقيم حدود الله. شخصية دولية متحررة من المخاوف لها في كل ميدان مجال. وفي كل مؤتمر مظهر ومقال. لا تستمد رأيها الا من الذي خلقها ولا تعرف التبعية والامعة. وانما مكانها هو الاستاذية والقيادة لمن حولها ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ آل عمران/١١٠ وقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ البقرة/١٤٣ هذا هو السمت العام للدولة المسلمة والشخص المسلم هوالذي أراده الرسول من لفظ البناء في الحديث ﴿بنى الاسلام﴾ اذ لا يمكن ان يقام بناء من كلام وانما يقام باللبنات وما اللبنات الا أنا وانت وهو وهي فاتقوا الله أيها المؤمنون وحققوا بناء الاسلام في انفسكم يشمخ بناؤكم ويعز بكم الاسلام وتسعد بكم الحياة وتحرر أوطان الاسلام. وصدق رسول الله القائل: ﴿بنى الاسلام على خمس، شهادة ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان﴾ رواه البخاري ومسلم رضي الله عنهما.

الرجاء ما قارنه العمل وإلا فأمنية

(حكمة لإبن عطاء الله السكندري)

الحمدلله رب العالمين. سبحانه الرؤوف الرحيم. هدى عباده الى مسالك الرضوان وحذرهم من مكائد الشيطان. ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له حبب اليهم الطاعة وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان. وأطمعهم بمقام الرجاء في رحمته وحذرهم من خداع الاماني وسوء عاقبته ونشهد أن محمدا عبدالله ورسوله انقادت نفوس المتقين تحت لواء سنته فكانوا رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته واتباعه الذين طهرت نفوسهم من غرور الاماني وغفلة الآمال.

أما بعد،

يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ الكهف/ ١١٠، خلق الله الانسان لحياة دائمة في الدار الآخرة كما قال تعالى: ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ العنكبوت/ ٦٤ وجعل هذه الحياة الدنيا نفقا نمر من خلاله في زمن محدود هو الاجل المقدر لكل منا يمر يوما بعد يوم وشهرا في أثر شهر وعاما تلو عام وقد وضع لنا في النفق علامات ومعالم نسترشد بها حتى لا نضل الطريق الى النهاية أو نركن في وسط المسيرة وقد ارشدنا الى ما نأخذه في طريقنا وما نتركه فيقول تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب. قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج

مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد. الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار. الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار﴾ آل عمران١٥/١٧ والانسان وحده بخلافته عن الله في الارض مسئول عن كل دقيقة تمر من عمره، مسئول عن تكاليف مفروضة، واخلاق مطلوبة. ومعاملات واجبة يسابق في القيام بها مرور الليل والنهار. فمن وفىَّ بذلك واستمر عليه فهو السعيد الذي يرجو رحمة الله ويسعى لرضاه ويطمع في غفران ما لا طاقة له به من خطرات النفس ووسواس الشيطان فيعيش عمره على الرجاء بين عباد الرحمن الذين قال الله فيهم: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا﴾ الاسراء/٥٧ وهؤلاء شدهم رجاؤهم في الله الى مجاهدة النفس ومخالفة الشيطان والالتزام بأوامر الرحمن في كل زمان ومكان استعدادا منهم دائما للقاء الله ساعة الوصول الى نهاية نفق الدنيا وكشف الغطاء وتجلى الحق لخلفائه قائلا لهم ﴿لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم﴾ الانعام ٩٤.

أيها المسلمون: الرجاء: هو الطمع في حصول المطلوب مع الاخذ بالاسباب الموصلة اليه وذلك هو الرجاء المحمود في الاسلام نطق به القرآن ودعت اليه السنة النبوية المطهرة فيقول تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ الكهف/١١٠ كما يقول عز شأنه ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ الاعراف/٥٦ وجاء في الاثر عن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل، كيف أجود برحمتي على من بخل عليَّ بطاعتي﴾.

أيها المسلمون: هناك عباد غفلوا أو تغافلوا عن شريعة الله فأهملوها فلم يصلُّوا ولم يصوموا ولم يزكوا ولم يحجوا وما أمروا بمعروف ولا اغاثوا ملهوفا

وقـالـوا حسبنـا أننـا مسلمـون وفي امة محمد معدودون. وزين لهم الشيطان طرائق الغواية فسلكوها واستمرؤوها بما آتاهم الله من مال وصحة وفراغ - ومن حولهم أعـوانهم وقـرنـاؤهم يمـدونهم في الغي ويحسنون لهم الشر ويصدونهم عن الهدى ويحسبون انهم مهتدون، ويجادلون في آيات الله بغير علم ولا يرجون لله وقارا وقد خلقهم اطوارا غنى بعد فقر ويسرا بعد عسر وقـوة بعـد ضعف اذا سمعـوا المؤذن للصـلاة سدوا آذانهم وذهبـوا سراعـا بسياراتهم وأسرهم الى السينمات واذا اشرق عليهم رمضان تمارضوا وقالوا لا نستطيع الصيام واذا أذن مؤذن الحج تعللوا بالمشقة أو شدة الحر ومع كل ذلك يدعون أنهم مسلمون وفي رحمة الله يطمعون. لا، لا، يا قوم. ان الإسـلام له عقـائـد وشـرائـع والـرجـاء في رحمة الله هو القيام بالاسلام كله والعمل بشرائعه وعقائده ليتحقق لكم وفيكم الشخصية المسلمة التي عناها الرسول الكريم بلفظ بني في الحديث الشريف القائل ﴿بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وان محمدا رسول الله، وإقـام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا﴾ ان الاسـم المسلم أو شهادة الميلاد أو جواز السفر أو البطاقة لا تعطيك أيها المسلم جواز المرور بين يدي ربـك وانـما ايـمانـك بالله ربـا والاسـلام دينـا وبمحمد نبيا ورسولا وعملك، بالاركان يحقق الرجاء في رضوان الله دنيا وأخرى وما سوى ذلك فهي الاماني الخادعة التي حذرنا الله منها فقال تعالى: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصـيرا. ومن يعمـل من الصـالحـات من ذكـر أو انثى وهـو مؤمن فأولئـك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا﴾ النساء١٣٣/١٣٤.

فاتقوا الله أيها المؤمنون ولا تخدعنكم ضلالات الشيطان ولا تغرنكم امانيه الكاذبة ﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون. واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم

العـذاب بغتـة وأنتم لا تشعـرون﴾ الـزمـر٥٤/٥٥ واقبلوا على الله بالرجاء المدعم بصوالح الاعمال فصوالح الاعمال وفي مقدماتها الاركان ثياب الايمان فلا تقدموا به على ربكم عريانا تفضحون انفسكم على رؤوس الاشهاد يوم القيـامـة فالله عز شأنـه يقـول لكم: ﴿إعملوا فسيرى الله عملكم ورسـولـه والمؤمنـون وسـتردون إلى عالم الغيب والشهـادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ التوبة/١٠٥ واختاروا لنفسكم اي قدوم على الله تريدون ﴿إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى. ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى﴾ طـه٧٤/٧٦ الا ان الرجاء ما قارنه العمل والا فامنية. قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني﴾ أو كما قال.

الإحصاء العام

الحمدلله رب العالمين القائل ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ تبارك الملك/١٤ ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء، وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور، سبحانه سبحانه خلق الخلق واحصاهم عددا وضمن أرزاقهم ولم ينس أحداً وسجل ذلك في كتابه القديم المنزل على خاتم المرسلين فقال تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ هود / ٦. ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسى قواعد الاتقان والنظام والتدبير والاحكام فقال ﴿ﷺ﴾: ﴿يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق﴾ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وأمته الى يوم الدين.

أما بعد،

فيا أيها المسلمون: كل اسرة من الاسر تحتاج الى من يدبر شئونها ويسهر على جلب الخير لها ودرء الشر عنها. فيقدر حاجياتها تقديرا يكفل لها الحياة على قدر رزقها الذي ساقه لها رازقها عز وجل، وكذلك الحال في الدول الرشيدة والحكومات المتيقظة التي تسهر على إسعاد شعوبها والموازنة بين عدد افرادها واحتياجاتهم لتوفير المعيشة الرغيدة في حياتهم، فتقوم بين حين وآخر بحصر عدد رعاياها وتعرف احوال اطفالها وشبابها ورجالها وفتياتها ونسائها والأيم والمتزوج من أبنائها وبالتالي تتعرف حالتهم المالية والاجتماعية وتتبين عدد الزراع والتجار والصناع وعدد العاطلين وذوي العاهات، تعرف الحكومات الرشيدة كل ذلك عن طريق الاحصاء العام لتقارن بين عدد الافراد والصادرات والمنتجات والواردات وتعرف الزيادة في عدد السكان وتوزيعها في العواصم والريف والحواضر لتكون على بينة من أمرها فتعد

العـدة لمواجهـة ما قد يكـون من أزمـات ومعـالجة ما قد يطرأ من مشكلات ومحاربة ما قد يحدث من مجاعات وأولا وأخيرا لتحفظ التوازن بين الزيادة المطردة في السكان إن كانت وبين الضروريات الالزامية لحياة الافراد.

أيها المسلمون: هذا الاحصاء، وان ظهر للناس كأنه أثـر من آثار المدنية الحديثة الحاضرة وعمل جديد أهمله السابقون ولا يعتني به الاسلام كما لا يدعو اليه والحق انه عمل من صميم الاسلام يباركه ويدعو اليه ومن هذا المنطلق قال العربي الاول:

قدر لرجلك قبل الخطو موضعها
فمن علا زلقا عن غـرة زلقـا

وإنـا لو نظـرنـا في القـرآن الكـريم لوجـدنـا آيات ترشد الى هذا العمل من صاحب القـدرة العليـا والعلم المحيـط الشـامـل جل علاه اذ يقول تعالى: ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ يس/١٢ كما يقول عز شأنه في سورة مريم ﴿إن كل من في السموات والارض إلا آتى الرحمن عبدا. لقد أحصاهم وعدهم عدا. وكلهم آتيه يوم القيامة فردا﴾ مريم٩٣/٩٥ كذلك أخبرنا الله تعالى بأنه قد حصر عباده حصر مساكنهم وعلم مستقرهم ليوصل لهم أرزاقهم ويوقع بهم أقداره فيهم فقال تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستـودعهـا كل في كتـاب مبـين﴾ هود/٦ كما قال تعـالى في سورة فصلت ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين. وجعل فيه رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعـة أيـام سواء للسـائلين. ثم استـوى إلى السـماء وهي دخـان فقـال لها وللأرض أئتيا طوعا أو كرها قالتا: أتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك

تقدير العزيز العليم﴾ فصلت٩/١٢ وأجمع آية في التقدير والاحصاء للإنسان واحتياجاته مماخلقه الله له من الاشياء قوله تعالى في سورة الحجر ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين. وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم. وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين. وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستئخرين. وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم﴾ الحجر١٩/٢٥ كما أبرز في الاحصاء مسئوليتهم عن اعمالهم بين يديه يوم القيامة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا فقال تعالى: ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد﴾ المجادلة/٦.

أيها المسلمون: الاحصاء والتعداد اذاً انما هو من سنة الله في خلقه أشار اليه في محكم كتابه ودعانا الرسول الى الاقتداء به في تنظيم أمور دنيانا على قدر طاقتنا الحادثة حتى لا نزل ولا نخزى فقال عليه السلام ﴿تخلقوا بأخلاق الله﴾ وهو التدبير الذى قال فيه لأبي ذر ﴿يا أبا ذر لا عقل كالتدبير﴾ ولما اتسعت رقعة الاسلام بالفتوحات وذلك في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نهج هذا المنهاج الرشيد بأمر المسلمين فدون الدواوين وحصر الاغنياء والمحتاجين والارامل واليتامى والمرضى المزمنين وكبار السن والمعوقين والجيوش المواجهة والمرابطة وأسرهم لتصل اليهم أرزاقهم وحقوقهم الى مساكنهم في يسر وسهولة ولقد كان رضي الله عنه يقول: ﴿والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حقه من المال وهو يرعى مكانه﴾ تقديرا منه لمسئوليته بين يدي الله يوم القيامة والتي عبر عنها بقوله ﴿والله لئن عثرت دابة بالعراق لسئل عنها عمر﴾ وكيف يغيب أمر الاحصاء عن الاجواء الاسلامية وقد فرض الله على اغنيائهم صدقة ترد الى فقرائهم وحددت الآية اصناف

المحتاجين في قوله تعالى ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ التوبة/٦٠، كما أمر الولاة وفي مقدمتهم النبي ﴿ﷺ﴾ بجمع الزكاة من الاغنياء وحصر الغنائم وتوزيعها على مستحقيها فقال تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ الانفال/٤١ كما قال تعالى في الفيء ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ الحشر/٧ ولا يتأتى ذلك ويؤدى على الوجه الأكمل الا بالتعداد والاحصاء الكامل للسكان وتصنيفهم كما اراد الله وقد اثرى الفقه الاسلامي في هذه الناحية ثراء لم يصل إليه أرباب النحل والديانات الاخرى الامر الذي جذب علماء الاجتماع الغربيين وجعلهم يسطون على ما في الاسلام من محاسن ويموهونها وينسبونها لأنفسهم وحضارتهم على غفلة من المسلمين عن تعاليم دينهم وإحاطتهم بكل شئونهم ونسوا أو تناسوا قول العليم الخبير ﴿ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا﴾ الجن/٢٨ فاتقوا الله أيها المؤمنون وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وتعاونوا مع مسئول الاحصاء الذي سيمر عليكم وأصدقوا في ذكر البيانات التي تطلب منكم حتى يعطى الاحصاء ثمرته المطلوبة ويتحقق الرخاء والامن للجميع وما ذلك على الله بعزيز ﴿وقل الحمدلله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون﴾ قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق﴾ أو كما قال.
رواه ابن حبان عن أبي ذر ترغيب وترهيب ج٣ ص١٦٨

بين عـام وعـام
قيمـة الوقـت

الحمـدلله رب العـالمـين الرحمن الرحيم القائل ﴿ومن رحمته جعل لكم الليـل والنهـار لتسكنـوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ ونشهد أن لا إلـه الاالله وحده لاشريك له محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة لنعرف عدد السنـين والحسـاب ونعلم ما مضى من الأجـل ومـا قدمنـا من عمـل. ونشهد أن محمدا عبده ورسوله كان أحرص الناس على أيام عمره فملأها بصوالح الاعمال وكان القدوة الحسنة لكل من يقدر فرصة الاعمار فصلوات الله عليه وعلى آله وصحابته ما مضى عام وأقبل عام وسلم تسليما كثيراً الى يوم الدين.

أمـا بعـد: فإن لكـل كائن حي في هذه الـدنيـا أجلاً محدوداً وعمراً بالدقائق معدودا والانسان وحده هو المسئول عن اجله وقد ارشدنا الله الى ذلك لنعد العدة حتى لا تضيع منا الفرصة فجعل الليل والنهار خلفةً تذكرة وعبرة وجعلهما بحسب الاهلة اثني عشر شهرا وقسم أوقات اليوم خمسا لكل وقت عبـادة ضبطـا للعمـل ومحـاربـة للكسـل فُقـال تعـالى ﴿حافظوا على الصلوات والصـلاة الـوسطى وقـومـوا لله قانتـين﴾ كما قال الحكيـم الخبير ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهـودا﴾ وطـالب الانسـان بعـد الفـراغ من صلاته أن يعمل ويكدح ويكد ليكسب قوته وقوت من يعول من طريق حلال مأمون فقال عز وجل ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ الجمعة.

أيهـا المسلمـون: هذا هو نظـام الله المحكم البـديع يرشد به الانسان

المؤمن كيف ينفق عمره المحدود في سعادته في الدنيا والرضوان الاكبر في الآخرة. وقد أخبر الحق جل شأنه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بأنه أمر ملائكته أن يسطروا على كل انسان اعمال يومه واقواله في صحيفة تطوى في نهاية كل يوم وعند الموت تضم كل الصحف الى بعضها في كتاب ينشر يوم القيامة على رؤوس الاشهاد فيقول عز شأنه: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ ق ﴿وكل إنسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ وقال تعالى ذكره ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون. وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعي إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون. هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ الجاثية٢٨/٢٩، ولقد لفت الله أنظار عباده الى قيمة الوقت بالنسبة لهم فأقسم به في آيات كثيرة فقال تعالى: ﴿والضحى والليل إذا سجى﴾، ﴿والفجر وليال عشر﴾ ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى﴾ ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ وقال بصريح التقدير ﴿والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم﴾ المزمل ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه﴾ ليوجه الانسان الى تقدير عمره ومدة عقد استخلافه في أرض الله وماذا عمل فيه ولقد كان الرسول ﴿ﷺ﴾ أحرص الناس على أوقات عمره فكان يقول: ﴿اذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم﴾ كما جاء في الاثر حفزاً للهمم وتسابقا مع الزمن قوله ﴿ما من يوم ينشق صبحه الا ومعه ملك ينادي ياابن آدم انا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمني فانى الى يوم القيامة لا أعود﴾.

أيها المسلمون: ها نحن نودع سنة من سنين الله سنة هجرية قد انتهت وضمت الى سابقتها من السنين الماضية كما كمل بها القرن الرابع عشر الهجري، نقصت بمضيها آجالنا وقربت كلا منا من نهايته وكل امرىء

منا بما كسب فيها رهين وعما سطر له في صفحات أيامها مسئول. فهل يخلو كل واحد منا بنفسه ساعة من الزمن ليستعرض صفحات أعماله في عامه الذي مضى فيضع الخيرات في كفة والسيئات في كفة ويقارن بينهما ويحاسب نفسه عليهما كما نفعل ذلك في متاجرنا وشركاتنا ومصانعنا ومزارعنا لنعرف أرباحنا أوخسائرنا. فنتلافى في المستقبل أسباب الخسارة ونتحرى اسباب الربح، ماذا فعلنا في الميراث الذي تركه لنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ والذي قال فيه تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا أمرا بينا كتاب الله وسنتي وماذا قدمنا للاسلام الذي اختاره الله لنا دينا ورفع به قدرنا بين الامم وسجل ذكرنا به في القرآن الكريم، وجعلنا به خير أمة اخرجت للناس وهل رفعنا بالقرآن رأسنا بين الامم فجعلناه إمامنا وحكمناه في دنيانا كما حكّمه اسلافنا أم جعلناه وراء ظهورنا؟ إن علينا ان نحدد موقفنا من هذا كله ونستأنف مسيرتنا من جديد مع الله ونحن نستقبل عاما هجريا جديدا عسى الله أن يغير حالنا الى الاحسن ويثبت أقدامنا في ديارنا ويعزنا بالاسلام كما أعز من قبلنا ويجعل لنا من أمرنا يسرا ومن كل ضيق مخرجا فالله تعالى يقول: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن سميع عليم﴾ الانفال/٥٣.

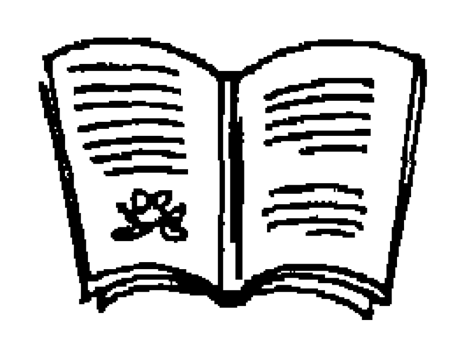
أيها المسلمون: المؤمن الكيس حريص كل الحرص على عمره أشد من حرصه على ماله لان عمره هو رأس ماله الحقيقي وما من نفسٍ فيه يبديه الا ولله سؤال فيه اذ يقول ﴿ﷺ﴾: ﴿لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عمره فيم افناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن مالهٍ من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه﴾ فاتقوا الله أيها المؤمنون وتوبوا الى الله جميعا لعلكم تفلحون. ولا تضيعوا أعماركم بين اللهو واللعب والخمول والكسل والفسوق والعصيان بل اتخذوها فرصة تملؤونها بصوالح الاعمال فوالله ما هو الا ان يبلغ الكتاب أجله وإن الاجل الذي تنقصه

اللحظة وتهدمه الساعة لقريب ﴿ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك﴾ رواه البيهقي.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال ﴿ما منكم من أحد اصبح الا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة﴾ رواه الطبراني.

أيها المسلمون: الا ما أقبح الذين تقدمت بهم السن فظهر الشيب في رؤوسهم ووهن عظمهم وتقوست ظهورهم وضعف سمعهم وبصرهم ومع ذلك يصرون على معصية ربهم في البعد عن دينهم ففيهم يقول ﴿ﷺ﴾ ﴿من بلغ أربعين سنة ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار﴾ وقال ﴿ﷺ﴾ ﴿أعذر الله إلى إمرىء أخر عمره حتى بلغ ستين سنة﴾ أو كما قال.



فهرست



الشركة العامة للانتاج والخدمات الزراعية

رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب يستعرض انجازات الشركة :

- **تضاعف انتاجية الشركة من الخضر والفواكه خلال اربع سنوات**
- **تقليل الاعتماد على الأسمدة والمبيدات حفاظا على صحة المستهلك**
- **مشروعات عملاقة فى محافظات الصعيد لتحقيق التنمية وحل مشكلة البطالة**

فى عام ١٩٨٤ تم وضع استراتيجية للزراعة المصرية اشتملت على وضع نظام بحثى وارشادى وتطوير فى نظم الرى واستنباط محاصيل وخضر وفواكه لم يسمع عنها المصريون من قبل . . الا بعد ان نقلتها لهم معاهد البحوث الزراعية من بقاع الأرض الخضراء . . كما تم ادخال نظم الرى الحديثة لاراضى الاستصلاح الجديدة . . ولم تقف الشركات الزراعية بمعزل عن هذا التطور . . بل كانت هى الاداة الفاعلة والمنفذة لهذه الاستراتيجية . . الامر الذى اثمر عن تحقيق نتائج هائلة فى مجال الانتاج الزراعى اصبحت مضرب الامثال . .

وتأتى فى مقدمة هذه الصروح الزراعية العملاقة الشركة العامة للانتاج والخدمات الزراعية التى بدأت من حيث انتهى الآخرون . . وارتفع رصيدها الانتاجى الى معدلات غير مسبوقة . . وكانت محصلة رحلة كفاح ونجاح قادتها نخبة ممتازة من ابناء هذا الصرح الانتاجى فى بقع نابضة من صحراء مصر . .

اسرار النجاح

وفى محاولة لنا لاستكشاف اسرار هذا النجاح . . لم يكن امامنا من سبيل الا الالتقاء بالمسئول الاول عن هذا الصرح الكبير وصانع ملحمة النجاح بها المهندس سامى احمد حسن رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب للشركة والذى اكد فى بداية حديثه ان ما تحقق يعتبر شهادة نجاح للجهود المؤمنة بدورها والواثقة من خطاها والقادرة على تحويل السلبيات الى ايجابيات . . وهذا النجاح نهديه الى قائد مسيرتنا الرئيس محمد حسنى مبارك . .

تضاعف الانتاج

واشار فى بداية استعراضه لنشاط الشركة انها شركة متخصصة فى الانتاج البستانى . . وانتاجها الاساسى الموالح والمانجو بكل اصنافها وكذلك انتاج الخضر والتى تنقسم الى ثلاثة نماذج . . الخضر المحمية والخضر المفتوحة والخضر تحت الصوب . . وتطرح هذه المنتجات بالسوق المحلية . . ونظرا لاتباع أحدث اساليب الزراعة المتطورة وجودة المنتجات فانه يتم تخصيص جانب كبير منها للتصدير عن طريق شركة الوادى لتصدير الحاصلات الزراعية وحول ملامح الطفرة الانتاجية فى الشركة اوضح المهندس سامى احمد حسن ان متوسط انتاجية الفدان قد حققت ارتفاعا كبيرا حيث زادت انتاجية فدان الموالح من ٤,٥ طن الى ٧,٥ طن . . كما تضاعفت انتاجية فدان المانجو من ١,٥ طن الى ٣ أطنان . . كما حققت انتاجية الخضار معدلات مماثلة . .

الاكثر من ذلك ـ وعلى حد تأكيد رئيس مجلس الادارة ـ فان التركيز لا يتم على الكم فقط بل على الكيف ايضا . . حيث لا يتم الاسراف فى استخدام المبيدات حرصا على صحة المستهلك . . واذا لزم الامر فانه يتم رش المبيدات فى اول زراعة النباتات . . ومن هنا فلا يوجد اى خطر يذكر على صحة المستهلك . .
وفى هذا الصدد ايضا فقد تم التعاون مع القطاع الخاص بوصفه اقدر قطاع على الاعمال الزراعية . . حيث تم تزويده بالأرض والمياه اللازمة للرى . . على ان يتولى جلب العمالة والبذور وكافة الاعمال الاخرى المطلوبة للانتاج الزراعى . .

التعاون مع القطاع الخاص

ومن أمثلة هذا التعاون المثمر هو تعاملنامع شركة « سيكم » التى تنتج الخضر بدون معاملات كيماوية . . وهى تجربة رائدة فى مصر ويتم تصدير منتجاتها مباشرة الى ألمانيا .

وقد تم تصدير الفاصوليا فى اول هذا الموسم الى ألمانيا بسعر ٥,٥ جنيه للكيلو خالية من المبيدات والاسمدة عن طريق المشاركة الزراعية مع شركة « سيكم » وقد اثمر هذا التعاون ايضا عن الاطلاع واتباع احدث النظم الزراعية المتوافرة وفى هذا الاطار فقد تم ايضا تحسين مصادر الرى . . حيث تم حفر آبار ارتوازية الامر الذى ساعد على رفع انتاجية الارض بنسبة متضاعفة . . فعلى سبيل المثال كان انتاج مزارع انشاص التابعة للشركة عام ٩٠/٨٩ حوالى ٢,٦ مليون طن . . ارتفع هذا العام ليحقق ٧,٥ مليون طن . . وذلك كله يعد محصلة لاتباع احدث الوسائل العلمية . . وتحقيق التزاوج المثمر والبناء بين القطاع العام والقطاع الخاص . . اضافة الى توفير الجو النفسى الصالح للعمل وتوفير اقصى رعاية ممكنة للعاملين حيث يبلغ متوسط اجر العامل ٤٠٠٠ جنيه سنويا . .

التصدير هدف رئيسى

وحول ابرز الأهداف التصديرية للشركة اكد رئيس مجلس الادارة ان التصدير يعد احد الاهداف الرئيسية للشركة حيث يتم تصدير الموالح عن طريق شركة الوادى لتصدير الحاصلات الزراعية . . كما يتم تصدير الخضر عن طريق القطاع الخاص .

ومن بين الاهداف والأولويات العاجلة للشركة أوضح سيادته ان فى مقدمة هذه الاهداف تعظيم الايراد من خلال تطوير العمل فى الشركة واتباع اساليب الزراعة الحديثة وزيادة انتاجية الفدان .

مشروعات عملاقة بالصعيد

وانطلاقا من ايمان الشركة بدورها فى معالجة قضايا البطالة وتشغيل الخريجين وتنمية مدن الصعيد . . فقد حصلت الشركة على اراض بالقوصية فى محافظة اسيوط ويتم حاليا استصلاحها واعدادها للزراعة بالتعاون مع اهالى المنطقة كما حصلت الشركة ايضا على مساحات كبيرة من الاراضى بمنطقة البلابيش شرق النيل بمحافظة سوهاج حيث يتم حاليا استصلاحها تمهيدا لتوزيعها على شباب الخريجين .

واذا كان كل الخبراء يؤكدون ان الحل الحاسم لمشاكل مصر لن يتأتى الا من خلال غزو الصحراء فإننى أدعو المسئولين ـ الكلام على لسان المهندس سامى احمد حسن ـ الى النظر الى هضاب البحر الاحمر بعين الاهتمام عملا على استصلاح هذه الاراضى والتى تشكل بحق كنزا ثمينا يمكن ان يصبح فى متناول ايدينا اذا نظرنا اليه بعين الاهتمام .

فى سطور

● المهندس سامى احمد حسن : حاصل على بكالوريوس زراعة عام ١٩٦٠ وماجستير فى الفاكهة عام ١٩٧٠ .

● تدرج فى العمل الوظيفى بوزارة الزراعة من مهندس زراعى الى مفتش ثم مراقب ثم مديرا لمزرعة الجبل الاصفر . . ثم مديرا عاما للبساتين . .

● التحق للعمل بعدد من الدول العربية كخبير زراعى . .

● أهلته امكانياته وخبراته لتولى مسئولية رئاسة مجلس الادارة والعضو المنتدب للشركة العامة للانتاج والخدمات الزراعية .

الشركة العامة للإنتاج والخدمات الزراعية
ش . ت . م . م

عقدت الجمعية العامة للشركة العامة للإنتاج والخدمات الزراعية جلستها بتاريخ ١٩٩٤/٤/١٨ برئاسة السيد المهندس **محمد عبد الفتاح متولي** رئيس مجلس إدارة الشركة القابضة للتنمية الزراعية وبحضور السادة ممثلي الجهاز المركزي للمحاسبات السيد المحاسب **فريد عبد الملك** وكيل أول الوزارة - مدير إدارة حسابات الاستزراع ، والسيد المحاسب / **عادل محيي الدين سالم** مراقب عام حسابات الاستزراع ، لمناقشة الميزانية العمومية في ١٩٩٣/٦/٣٠ وحساب العمليات الجارية عن السنة المالية ٩٢ / ١٩٩٣ .

وقد قدم السيد المهندس **سامي أحمد حسن** رئيس مجلس إدارة الشركة والعضو المنتدب تقريره عن نشاط وإنجازات الشركة خلال العام المالي ، ثم تلا السيد المحاسب / مراقب عام الحسابات تقريره .

الميزانية العمومية في ١٩٩٣/٦/٣٠

القيمة بالألف جنيه

٩٢/٦/٣٠	البيان	٩٣/٦/٣٠	٩٢/٦/٣٠	البيان	٩٣/٦/٣٠
١٦٣٠٠	رأس المال	٧٥٠٠	١٦٨٦٣	أصول ثابتة	١٨٥١٢
٢٣٤٩	الاحتياطيات	٢٨٥١			
٧٥٦٤	المخصصات	٨٠٨٩			
٧٣٢٩	خصوم متداولة	٦٦٦٢	١٦٦٧٩	أصول متداولة	١٦٥٩٠
٣٣٥٤٢		٣٥١٠٢	٣٣٥٤٢		٣٥١٠٢

حساب العمليات الجارية عن السنة المالية ٩٢ / ١٩٩٣

القيمة بالألف جنيه

٩٢/٦/٣٠	البيان	٩٣/٦/٣٠	٩٢/٦/٣٠	البيان	٩٣/٦/٣٠
١٦٣٨٧	جملة الإيرادات	١٧٧٤٠	١٤٨٨٧	جملة الاستخدامات	١٦١٦٩
			١٥٠٠	الفائض	١٥٧١
١٦٣٨٧		١٧٧٤٠	١٦٣٨٧		١٧٧٤٠

مدير عام الشئون المالية
محاسب / عبد الحميد إبراهيم بهيج

رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب
مهندس / سامي أحمد حسن

هذا وقد قررت الجمعية العامة اعتماد الميزانية والحسابات الختامية وصرف العلاوات الدورية للعاملين بالشركة بالكامل بنسبة ١٠٠٪ اعتباراً من ١٩٩٣/٧/١ .

مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

رقم الايداع ٤٥٠٩ / ٩٤

الترقيم الدولى ٧ - ٠٣٦ - ٢٢٩ - ٠٩٧٧

ونفحات المنبر إنما هي معايشة في ظلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ووقفات مستأنية من فوق المنبر في رحاب المسجد قدمت فيها قبسات عن عقائد الاسلام وعباداته ومعاملاته وأخلاقه ، فصلوات الله عليك يارسول الله فتلك غَرْفَةٌ من بحار جودك أثبتها بقلمي الضعيف بعد أن وقفت بها موقفك داعيا بدعوتك أرفعها الى مقامك الأسمى بعد أن دعوت بها أشتاتا من أمتك في المساجد والمحافل والندوات راجيا بها الانضواء تحت لوائك يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً . وأعوذ بالله ان تكون على حسرة وندامة والله أسأل أن ينفع بها كل من اطلع عليها وأن يغفر لي بها إنه أكرم مسئول وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه انيب وأخر دعواي الحمد لله رب العالمين .

